يوم الحسين عليه السلام

مجموعة القصائد والخطب التي القيت بمناسبة

ذكرى الامام الحسين عليه السلام

٨١١,٠٣
م ٩٩٤ مهودر، عبد الحليم
يوم الحسين، مجموعة القصائد التي القيت بمناسبة استشهاد الحسين
جمع وتعليق،عبد الحليم مهودر، ط١، البصرة، ديوان محافظة البصرة،
٢٠٢٣م، ٢١٦ص. ، ٢٤ سم
١ . شعـــر الرثاء، الحسين بن علي(ع) – امام،– قصائد، أ. العنوان.
م.و.
٦٣٢ / ٢٠٢٣م

المكتبـــة الوطنيـــة / الفهرســـة أثنـــاء النشـــر

رقـــم الايـــداع فـــي دار الكتـــب والوثـــائـق ببغداد (٦٣٢) لسنـــة ٢٠٢٣م

طبـــع فـــي
جمهورية العراق ۞ محافظة البصرة
برعـــايـــة
ديوان محافظة البصرة

كل الحقوق محفوظة للناشر

◇ جميع الحقوق محفوظة باستثناء اقتباس فقرات قصيرة لغرض النقد أو المراجعة، فلايجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو تخزينه في نظام الاسترجاع أو نقله بأي طريقة من دون الحصول على إذن مسبق من الناشر.

◇ All rights reserved. Except for the quotation of short passages for purposes of criticism or review, no part of this publication may be reproduced, stored in retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, without written permission of the publisher.

الطبعة الأولى
2023

ديوان محافظة البصرة
BASRA GOVERNORATE
Republic Of Iraq - Basra Governorate
www.basra.gov.iq/ar

البصرة

شعر

تاريخ عريق وثقافة متجددة

سلسلة إصدارات تهتم بالشأن البصري تصدر عن ديوان محافظة البصرة

يوم الحسين عليه السلام

مجموعة القصائد والخطب التي القيت بمناسبة ذكرى الامام الحسين عليه السلام

جمعها وعلّق عليها ووَضَعَ الهوامش لها وقَدَّم لها
عبد الحليم مهودر

ديوان محافظة البصرة
2023

يا حسين

الإهداء

الدكتور ضرغام الأجودي

النائب الاداري لمحافظ البصرة

يا حسين

كلمة لا بد منها

نَعلَمُ جَمِيعاً أنَّ الأدب في العراق ينقسم إلى ثلاثة اقسام؛ أدب يكتب ويلقى بالفصحى له اصحابه ومريدوه وفي الغالب تتبناه السلطات واصحاب المطبوعات ودعواتهم للحفاظ على اللغة العربية، وادب شعبي يكتب ويلقى بالعامية متداول الا انه في انحسار، ولدينا ادب (الطف) يكتب بالفصحى والعامية هذا الادب سار مع مختلف العصور في العراق وبقي منذ استشهاد الامام الحسين«عليه السلام» ويكتب بعواطف جياشة..

الحسين..

ماذا اقول في الحسين«عليه السلام» الذي تجمعت فيه الشمائل كلها؛ سبط الرسول الكريم«صلى الله عليه وآله»، وابوه علي«عليه السلام» وأمه فاطمة الزهراء وهو أبو الأئمة واحد اهل الكساء الخمسة؛ (الرسول وعلي وفاطمة والحسن والحسين) الذين نزلت فيهم اية

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾

الاحزاب اية ٣٣.

وهو سيد شباب الجنة، الشهيد المظلوم..

قامت الرابطة الادبية (الهيئة الأدبية في البصرة) بمبادرة احياء «يوم الحسين«عليه السلام»» بإقامة احتفال يواكب العصر ويتفق مع تطور المجتمع. وما يحسب لهذه الرابطة انها جمعت الخطباء والشعراء في مكان واحد ترنو له العيون وتصبو له القلوب لأنه يجتمع على حب ابي الاحرار، والقصائد والخطب التي تلقى على منبره فتتلقف الناس من هذا المنبر ما تتلقف من بوح وشجن وتمجيد للحسين وثورته العظيمة..

وكذلك ما يحسب لهؤلاء الخيرين انجازهم المهم انهم جمعوا هذا الجهد في كتاب وثق جهدهم للأربع سنوات (١٩٤٨/ ١٩٤٩/ ١٩٥٠/ ١٩٥١م) التي هي عمر هذا المهرجان مما اتاح للمتلقين ان يطلعوا على هذا الجهد المهم.

وبالنظر لمرور أكثر من سبعين عاما على صدور هذا الكتاب (يوم الحسين) اذ صدر في عام (١٣٧٠هـ -١٩٥١م) وان نسخه قليلة وما موجود منها نادرة، ارتأينا ان نعيده (تنضيدا ومراجعة) بغية اعادة طبعه في سلسلة كتب تصدرها محافظة البصرة.

اذ في هذه الفترة من عمر البصرة حدثت هجرة كبيرة من الريف وبدأ الناس التعرف على المبتكرات وتطور الحياة مما ولد ردة فعل عكسية في الانحراف نحو الملذات فانتشرت السينمات والملاهي والبارات.

قيام مهرجان في هذه الفترة كان نقلة كبيرة في المشهد الثقافي وصحوة نحو الدين بطريقة عصرية فقد كانت بحق امتيازاً لهذه النخبة المثقفة التي تلتمس مرضاة الله واحياء يوم الحسين.

ان اليقين بمظلومية الحسين«عليه السلام» حتم عليهم كواجب ديني في اللحظة التي بدأت الممارسة التقليدية تفقد قوتها فكانت خطوة جريئة ومساهمة في دفع المجالس الحسينية إلى افق أوسع يتجلى في جمع شعراء وخطباء تحت ظل منبر واحد.

كانت ممارسة الشعائر الحسينية تجري وفق نسق ثابت تخاطب الغرائز(اللطم البكاء) وبمرور الوقت وتغير الزمان تضعف تلك الغرائز، فكان الانتقال بها إلى هذا الفضاء وتحريرها من نطاقها المحصور في المجالس بضخ دماء جديدة تخاطب العقل في مهرجان يتيح للكثيرين من ادباء وشعراء ممن يتحرجون من القاء قصائدهم في المجالس انها اتاحت لهؤلاء التفاعل الواسع مع هذه النهضة الحسينية والتعبير عن مكنون أنفسهم الحقيقي لهذه الملحمة.

كان هذا المهرجان قد اقيم في نهاية العقد الرابع من القرن الماضي وهو فكرة متقدمة لمخاطبة المثقفين بطريقة عصرية ونقل هذه الملحمة العظيمة من الحسينيات والجوامع والمجالس إلى افق جديد.

لابد لنا من الاشادة بهؤلاء الخيرين فقد انبروا لهذا الجهد:

عبد الرزاق العايش	عباس شبر	محمد جواد جلال
محمود الحبيب	كاظم مكي حسن	محمد حسين الحمزة
محمد هاشم الجواهري		

واسسوا عتبة تحسب لهم..

ان مهرجان الحسين«عليه السلام» ذاك يعد الاول في العراق وقد جمع الشعر والخطابة واستمر لمدة أربع سنوات بجهود هذه النخبة الطيبة المثقفة التي تجمعهم رابطة ادبية (الهيئة الأدبية في البصرة) مساهمة منهم في نشر الوعي عندما كانت الامية متفشية في مدينة البصرة.

وقد اختلفت القصائد التي تناولت الامام الحسين«عليه السلام» وثورته العظيمة حسب الرؤية والوعي والموهبة لشعرائها فكل منهم تناول قضية الحسين«عليه السلام» من نافذته الشعرية الخاصة مثل ما اختلفت في بحور الشعر وفي طول او قصر القصيدة والبلاغة والتصور وقوة التأثير في المتلقي ولا سيما هذا الملتقي كان سامعاً ومشاهداً وهو اليوم يصبح قارئاً حتى في مجال الخطابة والكلمات التي ألقيت فقد اختلفت هي الاخرى سواء في الصياغة والبلاغة والمواصفات الاخرى كل حسب خطيبها وقائلها.

وقد اخذ البعد التأريخي محوراً رئيساً عند كل المشتركين في الكتاب لان التأريخ هو المضمار الذي تحرك عليه المؤلفون فكانوا يقبسون من التاريخ المعلومات ويجعلون منها منطلقاً لكتاباتهم بل احياناً يدحضون المعلومات غير الدقيقة التي تشوه من

الصفات العظيمة للملحمة الحسينية لان اغلب هؤلاء المؤلفين لهم علاقة وطيدة بالتاريخ ويعرفون كيف يميزون بين الغث والسمين منه.

وكانت للخطابة والإلقاء دور مهم لأنهم يقابلون جمهوراً واعياً يبحث عن كل ما يتعلق بالقضية الحسينية تأريخاً وخطابةً وشعراً لذلك فقد حقق هذا المهرجان حضوراً واسعاً ونجاحاً باهراً جعل المهرجان يتكرر أكثر من مرة بل صار ايقونةً في المناسبات الحسينية حتى ان بعض القصائد والكلمات اخذها القراء على المنابر الحسينية او استشهدوا ببعض منها او كلها.

وقد واجهنا بعض الصعوبات في جمع وتحقيق هذا الكتاب وذلك لكثرة الأخطاء المطبعية او الاملائية او النحوية فعمدنا إلى تصحيحها وتقويمها لأننا نطمح ان يخرج الكتاب بأبهى حلة وأجمل مظهر بما يليق بموضوعه العظيم. وكذلك لاحظنا بعض الوقفات والزحافات في القصائد التي نعتقد انها بسبب النقل والطباعة.

وإننا اذ نضع هذا الكتاب بين يدي القارئ الكريم آملين أن يكون إضافة إلى ادب الطف الفصيح..

الهوامش

١ ـ عباس شبر الحسني(١٩٠٢ ـ ١٩٧١) ولد في البصرة عين قاضيا شرعيا في مدينة البصرة عام (١٩٤٣م) وهو شاعر

وله (جواهر وصور والموشور) وعرف بنضم الرباعيات الشعرية و نشر له ديوانان وله ديوان مخطوط

ولد في البصرة عمل معلما (١٩٨٣ ـ محمد جواد جلال (ـ١٩٠١ ـ ٢

اسس الرابطة الثقافية في عام) (١٩٥١ـ١٩٥٨ م) ومعروف عنه يلقي خطبه ارتجلا له (فلسفة الامام و علوم القران و ادب القران ودراسات ادبية) وله ديوان شعر

٣ـ محمود محمد الحبيب (١٩٢٨ـ٢٠٠٦ م) مساعد رئيس جامعة البصرة وعمل قبلها معلما كتب بحوث في النقد والادب و الشعر وقدم برنامج من تلفزيون البصرة وله مجموعة قصصية (صرعى).

٤ـ عبد الرزاق العائش ( ) شاعر عضو الرابطة الادبية ومساهم متفاني في مهرجان الحسين .

٥ـ كاظم مكي حسن (١٩١٢ـ١٩٨٣م) عضو الرابطة الثقافية في البصرة له (شمس الاصيل شعر وصفوان الاديب رواية و من حديث العقل والقلب ـ مقالات ودموع التماسيح).

٦ـ كاظم محمود الصائب (١٩٠٨ـ١٩٦٧م) شاعر وكاتب ومترجم ولد في بغداد وسكن البصرة عضو الهيئة الادبية له فيض الشعور والسحاب والتلال ونغمات الاوتار. وله كتب سياسيه وادب والعوامل الاساسية للسعاده .

٧- توفيق الفكيكي المحامي ١٩٠٩ـ ١٩٦٩م)عين معلما له الراعي والرعيه شرح عهد الامام علي الموجه الى مالك الاشقر أعمل في الصحافة والمحاماة والقضاء .

٨- خليل رشيد (١٩١٢ ـ له الحياة قصص و ثلاثه من الاعلام ومن ادب الطف ومحمد الباقر(ع) ... والد الدكتور فاضل خليل .

٩- غالب الناهي (١٩٢٥ـ ٢٠٠٨م) ولد في البصرة و تخرجمن دار المعلمين العالية ، مارس التعليم حتى ١٩٥٩مو انتقل إلى مديرية الموانئ العراقية ، عضو (جمعية المؤلفين والكتاب في البصرة عام ١٩٥٣م . له سلسلة (همسة الراغب والطالب)في الكتابة والاملاء والاعراب اما دواوينه (مع الايام ومن الاعماق وصور وعبر .. عضو اتحاد ادباء البصرة وله كتب كثيرة وله مكتبة .

١٠- جواد الشيخ حسين (١٩٣٤-٢٠١٨م)

١١ــ محمد تقي الحكيم (١٣٢٠-١٤١٥هـ) له ابهج الصباغة في شرح نهج البلاغة والنجعة في شرح اللمعة / قضاء امير المؤمنين

١٢- عبد الكريم الندواني (١٨٩٧ــ ١٩٧١م) شاعر له تاريخ العماره وعشائرها.والبند في الشعر.

١٣- محمد الشيخ جعفر النقدي(١٩٢٦ــ) شاعر له بوصلة الانتماء والعتبة الحسينية المقدسة – تولى القضاء في بغداد وعضو مجلس التمييز الشرعي الجعفري اباه الضيم في الاسلام / الاسلام والمرأة / الانوار العلوية تاريخ الامامين الكاظمين . له رواية الرجل الذي فاته القطار وله مسرحية .

١٤-الشيخ محمد علي اليعقوبي (١٨٩٥-١٩٦٥م) شاعر ومحقق له اسرائيل بين الحقائق والاكاذيب / ديوان شعر / تقريب طرة ابن بونا على الفية بن مالك في النحو / هدايه السعاة .

١٥- عبدالله الموسوي (١٣١٧هـ-) شاعر ويتراس الطائفة الشيخية ودرس في النجف وايران وله (الانوار الحلية والمخلصين لارشاد المؤمنين) الفكر الاسلامي في مواجهة الغربي .

١٦ـ محمد جمال الهاشمي (١٩١٣-١٩٧٧م) شاعر عضو الرابطة الادبية لـه الادب الجديد وهكذا عرفت نفسي ومشكله الامام الغائب وحلها .

١٧ــ فخري الطبقجلي (١٩٠٠-١٩٨٥م) قاض وسياسي أمتصرف لواء البصرة وعضو محكمة التمييز .

١٨ــ كمال الجبوري (١٩١٧-١٩٨٥م) شاعر له ليل الصب ومسرحيه عدل الملك وله تقويم اللسان والقلم وكتاب عن عبد المجيد كنه أمدرس ثانويه البصره للبنين .

١٩ــ قيصر معتوق (١٩١٢-١٩٧٣م) ولد في مدينه صور وتوفي في مدينة البصرة أطبيب له ديوانان مخطوطان (في رحاب البيت وديوان الوفاء) وله مؤتمر الشياطين.

٢٠ــ مجله البيان النجفية (١٩٤٦-١٩٥١م) صاحبها علي الخاقاني – اسبوعية ادبية اجتماعية .

٢١ــ احمد حمد ال صالح (١٩١٠-٢٠٠٠م) ولد في في الزبير درس في مدرسة النجاة الاهلية يقرض الشعر وله مقالات وبحوث اجتماعية لغوية .

٢٢ــ حاتم صبري السامر (١٩١٥-١٩٧٩) اخ فيصل السامر شاعر .

٢٣ــ صالح فاضل المحامي (١٩٢٥-) شاعر ولد في الجبيلة التابعه لقضاء ابي الخصيب درس على يد الملا ثم التحق بمدرسه المحمودية تخرج من كليه الحقوق ومارس المحاماة ثم عين قاضيا وهو مجايل الى السياب ومحمد علي اسماعيل وله ديوان (انهار هادئة) والافق الاخضر وايام شاعر .

٢٤ــ عبود شبر (١٩٠٥-) ولد في البصرة وتخرج من المدرسة الامريكية في البصرة لـه كتابـات في الصحف .

٢٥ــ غالب الناهي (١٩٢٥-٢٠٠٨) ولد في البصره تخرج من دار المعلمين العاليـه مـارس التعلـيم حتىٰ ١٩٥٩ وانتقل الىٰ مديريه الموانئ العراقيه عضو في جمعيه المؤلفين والكتاب في البصرـه عـام ١٩٥٣م له سلسله (همسه الراغب والطالب) في الكتابه والاملاء والاعراب اما دواوينه (مع الايام ومـن الاعـماق وصور وعبر) عضو اتحاد ادباء البصره وله كتب كثيره وله مكتبه .

٢٦ــ محمود حسين اسماعيل ( ) شاعر وناقد كان ينتقد شعر السياب ومحمد علي اسماعيل .

٢٧ــ عبدالواحد الانصاري (١٣٢٧ هـ)صاحب مجله الميزان التي اصدرها ١٩٤٠م .

٢٨ــ أنور خليل (١٩٠٩ ــ) مارس التعليم في العمارة وهو شاعر لـه مـن أصـداء المعـترك والربيـع العظيم و الصوت الاخر.

٢٩ــ جمال عمر متصرف البصرة – ١٩٤٩

الشيخ علي السبيعي ــ قارئ قرآن

الشيخ شاكر الحمداني ــ قارئ قرآن

(عبد الكريم الحمداني / علي البازي / مسلم الحلي / رشيد السـعد جـواد الشـيخ حسـين / كـاظم الجزائري / عبد الامير الحاج حسون / احمد بدران / عبد الحسين المهدي / جواد عبد الامير الهاشـمي / فؤاد الراوي) للم نعثر لهم علىٰ) .

وردت اخطاء (املائية ونحوية وطباعية) تم تجاوزها .

يا حسين

يوم الحسين عليه السلام

مجموعة القصائد والخطب التي القيت بمناسبة
ذكرى الامام الحسين عليه السلام

لسنة

١٣٦٧ و ١٣٦٨ و ١٣٦٩ و ١٣٧٠
تنظيم واعداد الهيئة الأدبية في البصرة

طبع على نفقة جماعة من المحسنين البصريين
على ان يرصد ريعه لنفقة الحفلات القادمة
بمناسبة هذه الذكرى الخالدة

١٣٧٠ — ١٩٥٠

مطبعة العرفان النجف
صاحبها : محمد رضا الكبي

حقوق الطبع محفوظة للناشر

يا حسين

يوم الحسين عليه السلام

مجموعة القصائد والخطب التي القيت بمناسبة

ذكرى الامام الحسين عليه السلام

يا حسين

الإهداء

إلى:

البطل الخالد والمرشد الأعظم الذي علمنا كيف

تكون التضحية في سبيل العقيدة والمبدأ السامي

يا حسين

تقديم

بقلم صاحب الفضيلة العلامة
السيد عباس شبر[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلوة والسلام على محمد وعترته الطيبة

في عقيدتي ان يوم عاشوراء افجع يوم عرفه التأريخ وان مأساة كربلاء امثولة كل متأس في دنيا الفجائع والاحداث ولم يتبار الشعراء والادباء في واقعة كواقعة الطفوف، ولو تتبعنا ما قيل في هذا اليوم الخالد لوجدنا انفسنا امام مجهود عظيم من أدب واسع وشعر رائع يتدفق بالحياة والقوة والمعاني السامية في مختلف عصورها وما أدب الطف الا عواطف ثائرة ودموع فائرة ودروس بليغة تلقتها الايام بليغة عن يوم

---

١. **السيد عباس شبر**: شاعرٌ، وفقيه ومرشد ووكيل لعلماء عصره في البصرة، إذ درس على ثلّة من العلماء الأعلام في النجف، وحاز على إعجاب أساتذته لذكائه وفطنته حتى حصل على إجازة في الاجتهاد من كبار العلماء، من نحو السيد أبي الحسن الموسوي، والميرزا محمد حسين النائيني، والشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وهو لم يبلغ الأربعين من عمره.

انتدب السيد عباس شبر في حياته إلى القضاء بعدما أحسّت وزارة العدلية بضعف القضاء الشرعي في الحكم، وكان على رأس الوزارة آنذاك الحاج محمد حسن كبة، وقد دعاه إلى ذلك، لكنّه رفض عرض الوزارة بشيء كبير من الإباء وكلف في إقناعه بذلك الشيخ علي الشرقي، وكان قاضياً في البصرة، لكنه لم يفلح بذلك، غير أن الوزارة التجأت إلى الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء لكي يلزم السيد عباس شبر بالقبول من الوجهة الشرعية وكون الأمر ممّا يستدعيه الشرع والفروض الشرعية.
السيرة نقلاً عن أ.م.د. عادل عباس النصراوي، مركز دراسات الكوفة – جامعة الكوفة

ابي الائمة وامام الشهداء يوم اشتدَّ الصراع بين الفضيلة والرذيلة واشتبك الحق الاعزل بالباطل المسلح وفي النهاية يفوز الحق على قلة اعوانه بالنصر المبين مسجلاً بالدم صيحة المجد والخلود و ينهزم الباطل على كثرة اتباعه ملفحا بالخزي والعار ولعنة التاريخ والاجيال ويستقر ريحانة رسول الله نوراً في العيون، ورحمة في القلوب، وهدى في النفوس، وفكرة مقدسة في الرؤوس، وانشودة سماوية تتناقلها الاعقاب، وتردد.

اصداءها السنين والاحقاب، وبعد فهل يوم كيوم الحسين، او تضحية كتضحية الحسين، او مدرسة كمدرسة الحسين، او تاريخ يستعاد غضا على الاسماع كتاريخ الحسين، فسلام على الحسين، وعلى اسرة الحسين وأحرى بشبابنا المسلم وهو يستعيد الذكرى ويقيم لها الحفلات ان يترسم خطى سيدهِ فيتمسك بمبادئه، ويأخذ منهاجه، ويقتبس من مثاليته التي لو أخذ بها المسلمون لكان شأنهم غير ما نراه، هذا ومن دواعي الغبطة ان أرى في هذا الموطن العريق بلد الخليل والجاحظ والفرزدق وبشار ومنبت اعلام الفكر، واقطاب الشعر، فريقاً من الشباب المثقف وفيهم الاديب (العائش) وقد بدؤوا منذ بضع سنين بالاحتفال بذكرى يوم عاشوراء فاسمعونا ما رق وراق من الشعر ونثر... يجمع ما قيل في سنوات اربع ويطلب إلى تقديمه للقراء الاعزاء ومن الشرف ان اقدم للقارئ الكريم هذه الباقة من رياحين عباقة اكثرها في روض (الخليل) ولها شذى من نفحات الحسين وابتهل إلى الله سبحانه ان يوفق هذه النخبة الصالحة من شبابنا العزيز لكل خير ونجاح انه سميع الدعاء.

البصرة ٣٠ محرم الحرام ١٣٧٠ هـ
عباس شبر الحسيني

تعريف...

بقلم الأستاذ: محمد جواد جلال

هذه خواطر وافكار كتب لها ان تكتب في هذه الصفحات ليقرأها الناس بعد ان سمعوها من اصحابها وهم يلقونها تخليداً لذكرى سيد الشهداء وبطل الاباء الامام الحسين بن أبي طالب«عليه السلام» وذكرى الحسين من الذكريات الخوالد التي تسير مع الزمن وتبقى مع الحياة لأنها ذكرى الفضيلة الثائرة على الرذيلة الجائرة او هي ذكرى الشهادة العظمى التي عز نظيرها في تاريخ الشهداء فما اجدرها بالخلود وما احقها بالبقاء.

وفي هذه الخواطر وهذه الافكار صور مختلفة من ذكريات يوم الطف الخالد وما جرى فيه من احداث جسام ومواقف عظام جاءت على السنة الخطباء تارة منثورة واخرى منظومة ليكون الكلام فيها جاريا على ما تقتضيه الحال في امثال تخليد هاتيك الذكريات من اجمال وتفصيل وتفسير للحوادث وتصوير للوقائع وعرض لتاريخ تلك الماسة المروعة بشكل مؤثر اخاذ.

المكان هو قاعة ثانوية البصرة للبنين (نادي الطلاب) والزمان عصر عاشوراء، والأشخاص الذين يقمون بواجب الاحتفال بهذه الذكرى جماعة من الشباب البصري يؤلفون هيئة ادبية لها مكانتها في الأدب والثقافة العصرية وفي طليعتهم الأستاذ عبد الرزاق العائش الذي ما فتئ يمهد السبيل في كل عام لإقامة هذا الاحتفال المشهود، خطباء الحفل رجال لهم منزلتهم المرموقة في الخطابة والشعر، والمحتفلون جماهير البصريين على اختلاف طبقاتهم ونحلهم وطوائفهم فلا غرو ان يكون الحفل كبيراً رائعاً، ولا عجب إذا رأينا في الناس من يقترح جمع هذه الخواطر

كلها في كتاب ليلم شعثها، ويجمع شتاتها، وبعدها للقراء الـذين ان فـاتهم الاسـتماع اليها في اوقاتها، لم يفتهم ان يقرؤوها بعد في هذه الصفحات.

وبالإضافة إلى الفوائد التاريخية الناجمة عن تدوين هذه الخواطر والأفكار فان لهـا فائدة أخرى هي خدمة اللغة العربية وتخليد بعض آثارها لأن جل مـا القـى في هـذه الاحتفالات من منثور الكلام ومنظومه بليغ رائع وجديد طريف، ذلـك لأنـه نتـاج جماعة ادباء البلد، عرفوا بمواهبهم الأدبية وتبريزهم في عالم الخطابة والشعر..

ومن الناس من يرغب في ان يقرأ لهم ما سمعه منهم وما لم يسمع..

ولعل شـيئا من هذه الخواطر والأفكـار قـد نشـر في حينـه في بعـض الصـحف المحلية، بيد ان ما نشـر كان قليلا جداً بالإضافة إلى ما لم ينشـر وهو من أجل هـذا لا يؤلف من موضوع الطف وحدة متماسكة، ولا يعطي صورة صادقة لجلال الـذكرى وعظم المأساة وروعة الاحتفال.

وصفوة القول ان في تدوين هذه الخواطر ونشـرها بين القراء لخير عمل تقـوم بـه الهيئة الأدبية في البصـرة، لأن فيما تنشـره من ذكرى شهادة الحسـين وتاريخه الناصح دروساً قيمة للذين ينشدون الحياة الحرة في ظلال الفضـيلة، ويطلبـون أفضـل المثـل الإنسانية للصعود إلى معارج الكرامة..

فليقرأ الناس تاريخ الحسـين، وليستضيؤوا بسـراجه الوهاج في ظلم هـذه الحيـاة التي امتلأت بالظلم والعسف والجور، وليعلموا بعد ذلك ان الحياة الذليلة خير منها الموت الزؤام وان العزة لله ولرسوله والمؤمنين.

محمد جواد جلال

تمهيد

للأستاذ محمد حسين اسماعيل

كانت واقعة الطف واستشهاد الامام الحسين«عليه السلام» ومعه الصفوة المختارة من بني هاشم، والعصبة الطيبة من الأنصار المؤمنين اقوى نذير للشعوب التي كانت تحت حكم يزيد كي تنتبه من سباتها وتطالب بحقها، وأعقب واقعة الطف عدة ثورات، وكانت هذه الثورات ناجحة، اذ كانت الشرارات الأولى التي ما فتأت ان اصبحت ناراً حامية تأكل صرح الحكم الاموي كله وتحيله رماداً تذروه الرياح ثم تبني على انقاضه صرحاً جديداً يرضاه الناس..

وظل الناس يتناقلون اخبار الطف في مجالسهم ونواديهم، ويقارنون بين عظمة الحسين وهو يجود بنفسه وأهله وصحبه لإعلاء كلمة الحق وبين الحالة التي كان عليها يزيد بن معاوية وانصاره من تكالب على اللذات، واستباق إلى الشهوات، وصدوف عن امر الدين..

وتنبه الناس بعد حين، واضطرمت قلوبهم بالحقد الدفين على هذه الشرذمة التي كانت تحكم باسم الدين ولا تقيم حدوده، وتأمر بالمعروف ولا تعمل به، وتنهي عن المنكر وهي غارقة فيه، فثاروا على يزيد واشباه يزيد من ولاته وحكامه، كانت تلك الثورات خاتمة لذلك العهد الذي اغضب الناس...

ونبتت فكرة المآتم الحسينية...

وكان أول من أقام هذه المجالس والمآتم هم الأئمة الأطهار«عليهم السلام»، فكانوا

يسمعون الشعر في رثاء الامام الشهيد، ويروون الحقائق عن تلك الثورة الدامية التي قتل فيها أبو الأئمة...

ثم انتشرت تلك المجالس والمآتم في كل مكان، واعتاد الناس بعد الطف بقليل ان يقيموها في ايام عاشوراء، فبقيت على مر القرون نبراساً يضيء الطريق...

وها نحن الآن بعد أكثر من ثلاثة عشر قرناً على مقتل الامام الحسين «عليه السلام» نرى المآتم الحسينية تؤدي مهمتها النبيلة على أكمل وجه، فتذكر قصة الظلم الأموي، وفاجعة البيت العلوي، وبين هذه الحوادث التاريخية الدامية تدعو الناس إلى اطاعة أوامر الله، وإلى التمسك بأهداب الدين ونشر الفضيلة والحق.

******

لعل البصرة من أكثر المدن الاسلامية احتفالا بمقدم عاشوراء... فاذا جئت البصرة زائراً في الأيام العشرة الأولى من المحرم على الاخص لرأيت اللون الأسود هو اللباس الأعم لأكثر الناس، يرتدونه حداداً على آل الرسول، ولرأيت المجالس الحسينية متصلة متتابعة لا تكاد تسير في شارع الا ويلقاك مآتم مكتظ، فاذا سرت قليلا رأيت المآتم الثاني وهو أكثر ازدحاماً..

وهكذا ينتقل البصري من مأتم إلى مأتم لا يمل سماع الحديث المعاد، لأن فاجعة آل البيت لا يمل سماعها انسان، ففيها الذكرى والعبرة والموعظة والقدوة..

وليس غشيان هذه المجالس مقتصراً على الشيوخ والكهول ممن تجاوزت بهم السن، بل ان للشباب البصري حظاً ونصيباً من الاقبال عليها، والاستماع إلى فوائدها وحكمها...

ومنذ سنين طويلة، فكر بعض الادباء البصريين بإقامة احتفال تأبين في اليوم العاشر من كل محرم، على ان يقوم الادباء البصريون أنفسهم بإلقاء انتاجهم شعراً ونثراً حول مأساة الطف، على ان يكون الاحتفال عصرياً، يتفق وروح العصر

وجلال الذكرى..

وبقيت هذه الفكرة امنية تحتاج إلى تحقيق حتى حل محرم عام ١٣٦٧هـ فعادت الفكرة أكثر تبلوراً وظهوراً..

ولعل من الواجب عليّ ان اقول بأن نشاط الاستاذ عبد الرزاق العائش كان العامل الرئيسي لتحريك الفكرة واخراجها إلى حيز الوجود وكانت داره المنتدى الذي اجتمع تحت سقفه (دعاة الفكرة الاولى) في مقدمتهم استاذنا العلامة الجليل السيد عباس شبر، والاستاذ محمد جواد جلال والاساتذة عبد الرزاق العائش ومحمود الحبيب وكاظم مكي حسن ومحمد حسين الحمزة ومحمد هاشم الجواهري.

تقرر في هذا الاجتماع الذي عقده من ذكرنا اسماءهم اعلاه ان يكون الاحتفال ليلة السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر في دار الاستاذ العائش، وفي اليوم العاشر من محرم على قاعة ثانوية البصرة للبنين (نادي الطلاب)

وقد القى في هذه الايام الكثير من الانتاج الشعري والنثري اخترنا بعضه للنشر في هذا الكتاب نظراً لكثرة الانتاج..

اما في السنوات ١٣٦٨ و١٣٦٩ و١٣٧٠ هـ فكان التأبين يقام في اليوم العاشر فقط على قاعة ثانوية البصرة للبنين (نادي الطلاب).

وقد نشر في هذا الكتاب كافة ما القى في هذه السنوات الثلاث...

واعترافا بالجميل نذكر ان بعض الادباء من غير البصرة قد اشتركوا في هذه الحفلات التأبينية بجهودهم الأدبية وقد نشر ايضاً..

بقى من الواجب ان أشير إلى العلامة السيد عباس شبر والاستاذ محمد جواد جلال والاستاذ كاظم محمود الصائب، فقد كان لتوجيهم و آرائهم واشرافهم اطيب الأثر في اظهار الحفل بأبهى روعة..

وأود ان أشـير ايضاً إلى ان الكتاب قد خلا من خطب الاستاذ محمد جواد جلال، لأن الاستاذ كان يرتجل خطبته في كل عام ارتجالا والذين يعرفون عمق أدبه وبلاغـة اسلوبه وسـحر القائـه يعلمـون بـأن خطبتـه مـن أروع الخطـب واكثرهـا تـأثيراً في النفوس..

وكان الحفل يبدأ ويختتم في كل عام بتلاوة ما تيسـر من آي الذكر الحكيم من قبل الاستاذ الشـيخ عبد الكـريم الحمـداني والشـيخ السـبيعي وفي السـنة الحاليـة مـن الشـيخ شاكر الحمداني..

وبعد فإننا نقدم هذه المجموعة الثمينة بمغزاها إلى القراء، وقد نشـر فيها ما القـى في هذه السنين في حفلات التأبين التي كان الاقبال العظيم عليها دليلا ملموساً عـلى مدى نجاحها آملين في نفس الوقت ان تكون السنين القادمة أكثـر روعـة وفخامـة، شاكرين لكل من بذل جهـده الادبي والمعنـوي في مؤازرتنـا ذاكـرين عـلى الاخـص جهود الاستاذ العائش، وهو الشعلة من الايمان والتضحية، فقد كان يسـهر الليـالي، ويبذل غاية ما يستطيعه الانسان لكي يجعل الحفل التأبيني يليق بجلال الذكرى..

نسأله جل وتعالى الرضا والقبول...

التاريخ الشعري

تفضل المؤرخ الكبير، والشاعر المعروف الاستاذ علي البازي فنظم هذه الأبيات مؤرخا فيها صدور هذا الكتاب كما هي شيمته...

اذ ما من مناسبة تستحق الذكر الا وتصدىٰ لها وراح يغدق عليها من فيض عبقريته.

وهذا -والحق يقال - مزية انفرد بها دون سواه من الشعراء المعاصرين.

العائش

للبصرة الفيحا وابنائها	ذكر جميل ملأ الخافقين
في كل عام لهم موقف	يستنزفون الدمع من كل عين
فيه ينوحون علىٰ سادة	هم شفعاء الخلق في النشأتين
تلك مراثيهم وآثارها	واضحة يجلي بها كل رين
انظر إلىٰ السفر فتاريخه	«ينبيك مجموع لذكرىٰ الحسين»

١٣٧٠

الكوفة

علي البازي

يا حسين

مُحَرَّمٌ

١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م

الليـالي الخمس

التـــــي احيتها الهيئة الأدبية في دار معتمدها عبد الرزاق العائش، ابتداء من الليلة السادسة من شهر محرم ١٣٦٧ هـ، حتى الليلة العاشـرة منه

يا حسين

كلمة: الهيئة الادبية

لقد عزمت الهيئة الأدبية في البصرة -في بادئ الأمر- على اقامة سلسلة من الحفلات الخطابية بمناسبة ذكرى سيد الشهداء«عليه السلام» تبدأ من الليلة الأولى من المحرم سنة ١٣٦٧ هـ وتنتهي في اليوم العاشر.

كان هذا عزم اللجنة فوجهت عدة رسائل إلى نخبة من الادباء والشعراء في مختلف الوية العراق وفي داخل البصرة. فوردتها كمية كبيرة من النتاج الادبي الرائع، - نظماً ونثراً - ولكن تلك الكمية ما كانت تكفي لمدة عشر ليال لذا شرعت بالعمل من الليلة السادسة وانتهت في اليوم العاشر.

ان تلك الليالي الخمس وان كانت قليلة العدد فإنها كثيرة النفع أدت إلى نتيجة مرضية لم تؤدها ليالي عديدة من حيث احياء ذكرى الحسين بأسلوب يتفق والعصر الحاضر من ناحية الدرس دليل وتنظيم المكان. فلقد كان النجاح حليف تلك الفكرة من ليلة الاولى حيث اخذ المكان يزدحم بالوافدين من مختلف الطبقات اذ حضرت الطبقة المثقفة حيث وجدت ضالتها المنشودة. إذ طالما الاسباب النفوس السامية إلى تحقيق هذه الفكرة...

فتحققت ولله الحمد مقصدها بنجاح غير منتظر، كما وان الذين كانوا يرون - خطأ - قضية العلم الحسين محصورة في نطاق ضيق ومختصة بطبقة دون اخرى.

لما رأوا نجاح هذه الفكرة نكصوا على اعقابهم يندبون حظهم العاثر، حيث خانهم في فهم حقيقة القضية الحسينية ولا سيما وان الادباء والشعراء - البصرين - الذين ساهموا في هذا الحفل، اعادوا إلى الاذهان عصر الجاحظ والحريري والخليل بن احمد وغيرهم..

وان ننس فلا ننسى حضرات الادباء والشعراء الذين لبوا دعوة اللجنة بسرعة

فائقة.

ونطراً لما لاقته هذه الفكرة – فكرة احياء عشر ليال – من نجاح باهر. لنا وطيد الأمل في السنة القادمة ان يكون بنطاق اوسع، وربما تحقق في اماكن عديدة واللجنة ترفع جزيل شكرها إلى الذوات الذين ساهموا في تحقيق هذا العرض الثقيل، سواء الذين قدموا انتاجهم من بعيد او الذين تلوا الانتاج بأنفسهم ونسأله تعالى ان يعيد هذه الذكرى ونحن كأحسن ما يكون بسعادة ورفاهية، تحت ظل عرش الملك المفدى فيصل الثاني. وحماية الوصي، وولي العهد عبد الاله الهاشمي انه قريب مجيب.

منهج الليالي الخمس

انها لأحدىٰ العبر (كلمة الافتتاح)	عبد الرزاق العائش
الصـراع بين الحق والقوة	المحامي توفيق الفكيكي، بغداد
ذكرىٰ الطف (قصيدة)	انور خليل، العمارة
حسـين	خليل رشـيد، العمارة
دروس تضحية	السـيد مسلم الحلي، حلة
الجهاد المقدس	عبد الواحد الانصاري، العمارة
ينهض الحسـين مجاهداً (ابيات)	جواد الشـيخ حسـين
من وحي الذكرىٰ	السـيد محمد تقي الحكيم، نجف
انا الحسـين بن علي (قصيدة)	السـيد طالب الحيدري – بغداد
المثل الاعلىٰ	المحامي صالح فاضل
قصيدة (يوم الدماء)	كاظم محمود صائب
هب الدين حصناً (قصيدة)	عبد الكريم الندواني، العمارة
يامن رأىٰ واحداً (قصيدة)	الشـيخ علي البازي – نجف
التضحية	عبد الرزاق العائش

هذا مجمل ما القىٰ خلال الليالي الخمس عدا ما القىٰ ارتجالياً من قبل الاستاذ محمد جواد جلال وبعض الأعضاء الآخرين. ولما لم تكن النية مقصودة علىٰ النشر لم تعمد الهيئة إلىٰ تحرير ما القىٰ ارتجالياً. هذا مع العلم ان البدء والختام في كل ليلة القرآن الكريم.

انهـــا لأحـدى العـــبر

بقلم الاستاذ: عبد الرزاق العائش

ايها السادة:

انها لأحدىٰ العبر أن سـمت داري الوضـيعة هـذه الليلـة بهـذا الحفـل الكـريم، فأمست تضاهي بإشـراق نورها القصور الشامخة في وضح النهار، حيث منحتموهـا شـرف حضوركم وحبوتم صاحبها بفخر تقديركم، هذا مع صـرف النظر عن قيمة الدار المادية، وعن مركز صاحبها الاجتماعي.

فان دل هذا التشـريف، وهذا التقدير علىٰ شـيء فإنما يدلان علىٰ كـرم أخلاقكـم ونبل سجاياكم.

ايها الحفل الكريم:

قلت انها لإحدىٰ العبر... ولا أحسبني مرسلا القـول جزافـاً، كـما ولا أحسـبني محتاجاً إلىٰ شـيء من العناء للتدليل علىٰ قولي... أكثر من هذين السؤالين: وهما – مـا قيمة هذه الدار التـي تجشـمتم عنـاء الوصـول لأجلهـا...؟ ومـا قيمتـي انـا الـذي تواضعتم إلىٰ درجة التعرف بي لو لم يكن هناك دافع خفي قوي.. اقـول هـذا وكـأني بكم تجيبوني بلسان واحد. لا الدار ولا صاحبها يستحقان هذه العناية كلها لو لم يكن هناك دافع خفي قوي في منطقة اللاشعور، يقضي علىٰ كل اعتبار سوىٰ اعتباره... الا وهو – دافع حب الحسـين«عليه السلام» ذلك الدافع الذي اودعه الله من قوة الايجـاب مـا تقهقر بأزائه اية قوة سالبة مهما بلغت من الشدة والعنف.

إذن. ! – ايها السادة – إن قوة كهذه يجدر بنا ان نستمد منها كافة قوانا المعنوية.

كما ويجدر بنا ان نقدرها حق قدرها ليعم نفعها.

هذا هو الدافع الحقيقي الذي دفعكم لتشريف داري. وهذا هو ايضا سر وقوفي بين ايديكم مرفوع الرأس. فياله من سر دقيق !

وهنا يحق لي ان افخر على اقراني بهذه الظاهرة الحميدة وأنا اذ افخر لا لأنكم شرفتموني بحضوركم فحسب، بل ولأني استطعت- بمساعدة نخبة من الادباء البصريين وغيرهم- ان اهيّ لكم بعض الغذاء الروحي على هذه المائدة الحسينية المباركة.. لمدة خمس ليال اعتبارا من الليلة وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون، فشكرا لله على هذه النعمة السابغة - نعمة حب المصطفى وآله، وشكرا لكم على هذا الشعور السامي النبيل..

والسلام عليكم

البصرة
عبد الرزاق العائِش

الصـراع بين الحق والقوة
في حومة الطف[1]

بقلم الاستاذ الكبير
توفيق الفكيكي المحامي

أيها الحفل الكريم:

لقد تكرمت اللجنة القائمة بواجب احياء ذكرى النهضة الحسينية المعطرة المباركة، فشرفتني بدعوتها إلى مشاركة اخواني البصريين، في احياء ذكرى سيد الشهداء«عليه السلام» وانصاره العظماء، وبمزيد الشرف أقدم بين ايديكم هذه الكلمة المتواضعة في مصاب الاسلام الاليم، وفجيعة البيت المحمدي العظيم، بنزول الخطب الجسيم في ساحة العترة الطاهرة تلك المعركة التأريخية الكبرى بين شهداء الحق وبين عبيد القوة الطائشة.

أيها السادة:

ان لكل امة نصيباً من الشهداء الخالدين، كما ان لكل مجتمع من المجتمعات نصيباً من المجرمين الساقطين، وبهذا الميزان توزن قيم الافراد الروحية المثالية، وبهذا المقياس خصائص الشعوب و حضارات الاقوام، فكلما كانت صفحات الجهاد لامعة بنور الحق ارجوانية قانية بدم الشهداء... كانت دليلا ناطقاً على سموالامة الذاتي، وحجة بليغة على قوتها الروحية، وتربيتها الاستقلالية وجدارتها بالوصاية عَلَىٰ غيرها من الامم، و بذلك نطق القرآن الكريم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾.

---

١. القاها الاستاذ محمود محمد الحبيب

فالأمة الصالحة التي ترث الارض هي التي ترخص الدماء الزكية في بناء صروح مجدها الشامخة؛ وتشيد كيان عظمتها السامقة في نهضتها التحريرية ضد الطغيان المتعسف و بذلك يتم توحيد صفوفها، و يسود العدل فيها و ينتصر الحق و تعتز الشريعة و تقوىٰ في المجتمع وحدة الأخاء المستندة علىٰ اساس الحق والعدل والمساواة والحرية الصحيحة ويتجلىٰ لنا هذا المبدأ القويم في تضحية الرسول الغالية في قوله«صلى الله عليه وآله» لعمه ابي طالب«رضي الله عنه» عندما ظن فيه انه خاذله و مسلمه إلىٰ المشركين من قريش، وانه قد ضعف عن نصرته فقال له: (يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري علىٰ ان اترك هذا الامر حتىٰ يظهره الله او اهلك فيه ما تركته) فقال له عمه – ابو طالب – (اذهب يا بن أخي فقل ما احببت، فوالله لا اسلمك لشيء ابداً...).

وبهذا الايمان العميق والعقيدة السامية استطاع الرسول الأعظم«صلى الله عليه وآله» ان ينشر مبدأ السلام العالمي، الذي جاء به الاسلام، بعد ان خضعت شوكة المشركين، واندحرت الوثنية، وانهزمت اليهودية وانخذل سلطان الجاهلية وتحرر العرب من ربقة الذل والخنوع والاستسلام إلىٰ اهواء المستبدين الاشرار.

وفي العصر الاموي قد ساد نظام الارستقراطية الاجنبية الدخيلة وكانت النفسية العربية قد تأثرت إلىٰ حد بعيد في هذا العهد بنزعات شتىٰ فاندرست معالم الحق، وانطمست منائر الشريعة الغراء المتألقة، وكادت العقائد المطموسة كالوثنية واليهودية وغيرها تعيد سيرتها الاولىٰ، ويتطاير شرر فتنتها في انحاء جزيرة العرب وبلاد الاسلام..

لو لا موقف شهيد آل البيت؛ الحسين«عليه السلام» واليكم نبذة من كتاب له إلىٰ الطاغية معاوية، وهو من احتجاجاته الصارخة علىٰ تصرف البلاط الاموي فقال«عليه السلام»:

(انظر لنفسك ولدينك ولامة محمد، واتق شق عصا هذه الامة، وان تردهم إلى فتنتة، واني لا أعلم فتنة أعظم على هذه الامة من ولاية الاشرار عليها، ولا أعظم نظراً لنفسي ولديني ولامة محمد«صلى الله عليه وآله» أفضل من أن أجاهرك. فان فعلت فانه قربة إلى الله، وان تركته فاني استغفر الله لذنبي وأسأله توفيقه، لارشاد امري).

وهذه المجاهرة التي جاهر بها سيد الشهداء«عليه السلام» صاحب البلاط الاموي، وهو في بدء قوته وجبروته وطغيانه. تصور لنا صوت الحق وقوته، وصوت الحرية العربية الحمراء الصارخ في وجه الارستقراطية الكريه، وسيبقى دويه يجلجل في فم الزمان بجلائل البطولة الهاشمية الخالدة ما بقي الدهر الخؤون وتعاقبت الاجيال.

ذلك صوت الشهداء الخالدين في الدفاع والاستماتة في سبيل كرامة الشعب وحريته، خوفاً من ان تغتصبها قوة المستبدين الغاشمين، والسهر على حفظ عقائد الامة السليمة من أن تهان، وصيانة تقاليده القومية الصحيحة ومن ثم لاجل خلاص افراد الامة الآمنين من الارهاب والاحكام الجائرة، والانتصار إلى المصل الاخلاقية الرفيعة.

وهذه الاهداف الحسينية قد صرح بها«عليه السلام» في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية عند حركته إلى الكوفة فقال له: (واني لم اخرج بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وانما خرجت لطلب الصلاح عن امة جدي، اريد ان آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر واسير بسيرة ابي علي بن ابي طالب. فمن قبلني بقبول الحق ومن رد على هذا، حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين، ولهذا كان يقول: ((لابد ان اقتل في سبيل الحق ولا استسلم للباطل)).

ايها السادة:

ان نهضة سيد الشهداء«عليه السلام» كانت صراعاً بين الحق المقدس وبين القوة الفاجرة الاثيمة، وقد وضع برنامجها في كلمته الخالدة حينما اعتزم المسير من

البطحاء: (الا من كان منكم باذلا فينا مهجه، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فاني راحل مصبحاً ان شاء الله).

ان هذه الكلمة البليغة الواضحة الصريحة هي ركيزة المبدأ الاصلاحي لكل مصلح صادق في العالم يريد ان يسلك بأمته طرق الاصلاح الوعرة الخشنة لنصرة الفضيلة المضامة والحق المهضوم والعدل المأسور بيد الاشرار تلك الكلمة العالية الصريحة التي لا يقولها الا مصلح ناصح لربه ولعقيدته ولا تعيها الا القلوب العامرة بالإيمان الصحيح، ولا تفقه معناها الا النفوس المؤمنة بقدسية الحق، والمطمئنة بعقيدتها الراسخة.

وان بذل المهج الغوالي في سبيل المبدأ السامي وتوطين النفوس الكريمة على لقاء الله لا يقوم به إلا الشهداء الابرار، والصديقون الاخيار، وإلا امثال اصحاب ابي عبد الله«عليه السلام» الاطهار، واولئك قليل. كما قال ابوالشهداء في حومة الطف: (الا ان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين السلة والذلة وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ورسوله والمؤمنون لا نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام الا وقد اعذرت وانذرت، الا و اني زاحف بهذه الاسرة مع قلة العدد و كثرة العدو و خذلان الناصر).

أجل.. ايها السادة قليل اولئك الذي يفرقون بين جمال الحق وبين قبح القوة وظلماتها، بل هم اقل من القليل اولئك الذين يؤمنون بالحق كدين وروح وقلب، وهو الثورة على عبادة السلطان الجبار وثورة على عبادة الشهوات الخسيسة وعلى الذلة والمسكنة، والثورة على دنيا الفساد والظلم، والفناء في خدمة العدل، والتمرد على السلطة المستبدة، والسياسة الفاسدة العابثة، واولئك المؤمنون هم الشهداء حقاً، الذي تبنى بدمائهم الزكية قواعد الممالك، وتشاد على جماجمهم دعائم استقلال الشعوب. وترفرف فوق هاماتهم الوية الحمد والحرية هؤلاء هم الذين قال الله تعالى فيهم: (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل

الله فيقتلون ويقتلون).

وتلك هي الشهادة العالية فالحق، والاذلال الشنيع للقوة والجبروت إذ لا تنال الامم استقلالها الا بضحاياها المقدسة من الشهداء، ولا تسترد حريتها المغصوبة الا بدمائهم الزكية الفوارة..

ولو رجعنا إلى الدروس البليغة التي القاها سيد الشهداء«عليه السلام» في خطبه الجبارة يوم عاشوراء على مسامع الطعام اللئام، وأمعنا النظر في غرر انصاره العظماء، وتمليا درر المعاني في خطب (الحوراء زينب الكبرى التي قالتها في قصر الامارة في الكوفة، وفي البلاط الاموي في الشام...

لرأينا كيف كان مصير الصراع بين الحق والقوة وأثرهما في النهضة الحسينية التحريرية الخالدة..

يا احباء الحسين: -ـ ان الواجب يقضي علينا ونحن في هذا الموقف الحزين ان نذرف الدموع السخية على مصائب الحرائر الهاشميات والعقائل النبوية، ونمجد بطولة (الحوراء) زينب الكبرى، وفي ذلك تطهير لقلوبنا وتهذيب لنفوسنا، لان مصير الصراع بين الحق والقوة او بالأحرى بين الاسلام وبين نظام الحكم الجاهلي، اذا لم نعبر عنه بالوثنية.. قد كشفت لنا القناع عنه الحرة عقيلة آل محمد (زينب) الكبرى بعد واقعة الطف، حيث انها شاهدت بأم عينها ذلك الصراع بين الرشد والغي، في ساحة كربلاء التي مشى فيها أبو الشهداء فرحاً جذلا؛ و بين يديه اصحابه المغاوير غير هيابين بالموت الاحمر، حباً بنيل الشهادة في نصرة الحق والعقيدة و قد أدركت الحرة (الحوراء) في حياتها عاقبة القوة الغادرة الماكرة و مآل الكيد والخيانة التي ارتكب جريريتها هؤلاء المجرمون الجناة من دعاة القوة المستهترة بقدسية الحق و حرمة البيت النبوي العظيم، و بعد ان انجلت الغبرة و انتهت المأساة التاريخية الموجعة، بين جند الحق وجيوش الباطل سيقت الحوراء إلى قصر الامارة في الكوفة

و معها الخفرات عقائل البيت الهاشمي المطهر وهن في قيد الاسر وحر الحديد، وقد أشتهرت فوق رؤسهن حراب المنتصرين الأوغاد و سيوفهم، قال لها ابن مرجانة الزنيم بلسان الشامت: أرأيت صنع الله بأخيك الحسين والعتاة المردة من اهل بيته..؟

فقالت له: ما رأيت الا جميلا. أولئك كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم. وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج ثكلتك أمك يا ابن مرجانة، ثم قال لها ابن مرجانة الرذيل: - الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم واكذب احدوثتكم - فأجابته بقولها البليغ: (انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا) ورحم الله دعبل أذ يقول:

فآل رسول الله نحف جسومهم وآل زياد حفل القصرات
بنات زياد في القصور مصونة وال رسول الله في الفلوات

ولما وصلت سبايا آل محمد عليهم السلام عاصمة امية وأدخلهم عبيد التاج، وحفدة يزيد الأوباش على صاحب القرود والفهود، وبنات رسول الله يرسفن بالأصفاد والاغلال، فهش يزيد حليف الخمور والفجور ثم انشد:

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

فنهضت إليه (الحوراء) وغضبت غضبتها العلوية وصرخت في وجه الجبار العنيد فقالت« عليها السلام »:

صدق الله كذلك حيث يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءَوا السُّوَأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ثم قالت بعد كلام فصيح طويل (فكد كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تدرك أمدنا ولا يرحض عنك عارها وهل، رأيك الافند، وايامك الا عدد وجمعك الا بدد.؟ يوم ينادي المنادي الا لعنة الله على الظالمين فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة ولآخرنا

بالشهادة والرحمة وهو حسبنا ونعم الوكيل.

نعم إن كيد القوة الطائشة مهما كان شديداً وان سعي الجبابرة الطغاة مهما كان قوياً، وان جهد الظالمون الاقوياء مهما كان عظيماً.. فليس باستطاعة هؤلاء القضاء على امناء الوحي والذكر الحكيم، وليس بمقدور الشرار ان يدركوا امد الاحرار، وشأو أنصار الحق الابرار، اما ابناء عبد شمس أنصار الباطل والظلم فقد تسربلوا بالعار وتلفعوا بالشنار والصغار ثم استحقوا لعنة الله والملائكة والناس اجمعين:

ايها السادة:

كان عرب الجاهلية يسمون هذا الشهر (المؤتمر) اي يأتمرون فيه للقضاء على المعتدين ولحل كل شيء مما يقع في السنة من الوقائع القضائية ويسمونه (المحرم) أيضاً لأنهم كانوا يحرمون فيه القتال، وكانوا يعظمونه، حتى ان الرجا منهم لو لقى قاتل ابيه او قاتل اخيه لا يمسه بسوء ولا بكلمة، وقد زاد الاسلام تعظيمه ورفع من شأنه، وجعله من الاشهر الحرم المحترمة إلا ان السلالة السفيانية المجرمة، وعبيد العصا من رذال الكوفة قد خرجوا على التقاليد العربية النبيلة والتعاليم الاسلامية الشريفة؟ فخرقوا حرمة هذا الشهر الحرام، وارتكبوا فيه افضع وأشنع جريمة في تأريخ الانسانية وهي - الفتك بريحانة رسول الله «صلى الله عليه وآله» وبمهجة الزهراء البتول، والتقتيل الذريع في ذراري المصطفى «صلى الله عليه وآله» وفي انصارهم، اهل الشهامة والحفاظ ولله در القائل:

(ويكبرون بان قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليلا)

وفي عاشر محرم الحرام قام الجفاة الجناة من اهل الكوفة وهم عصبة يزيد وكلاب عبيد الله بن زياد القذر ينهب اموال الحرائر الهاشميات، ويسلب ثياب العقائل المصونات، وقوضوا عليهن خيام علي وهن ودائع الهدى، و كرائم الرسالة ثم الهبوا في اطرافها النيران و لم يكتفوا بذلك...

فانهم بعد ان مثلوا بالجثث الطواهر الزواكي حملوا رؤوس السادة الغطاريف عَلَىٰ الرماح مما تأباه طبيعة الوحوش الكاسرة، وفي هذا يقول الازدي:

حملت بصفين الكتاب رماحهم ليكون رأسك بعدها محمولا
لو لم تبل احقاد حرب منك ما جرأ الوليد فمزق التنزيلا

والآن -ايها السادة الكرام-

اقول بان الحسين«عليه السلام» كان قد بسط منهاجه الاصلاحي في سبيل تجديد الاسلام والوحدة العربية لنجاة الامة من شر الانقسام وفتن العصبيات المردية، ومعاطب الحميات المهلكة، وان الصراع العنيف بين الحق الذي استشهد هو واصحابه في سبيل اعلاء رايته، الخفاقة وبين سياسة القوة الوحشية التي سار علىٰ دستورها الاعياص والعنابسة من أبناء عبد شمس. كان مستحكم الحلقات من عهد نصير الوثنية ابي سفيان، إلا ان فيوضات النهضة الحسينية المباركة لا تزال عنوان تاريخ العروبة والاسلام، والصفحة التي تشع بالنور في سجل الاحرار وان ذكرىٰ هذه النهضة ستبقىٰ علىٰ الليالي عبقة فواحة الشذىٰ في نفوس المؤمنين امثالكم من اتباع الحسين«عليه السلام».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بغداد
توفيق الفكيكي

ذكرى الطفّ[1]

للأستاذ الشاعر انور خليل

ضـــجَّت الأرض وحيتـــك الســـماءُ ... يـــا شـــهيداً قـــد طوتـــه كـــربلاءُ

يـــا شـــهيداً هلَّـــل الخلـــد لـــه ... وتباهـــــت بعـــــلاه الشـــــهداءُ

لم تـــزل منـــك عـــلىٰ طـــول المـــدىٰ ... صـــورةٌ لـــيس لمعناهـــا انتهـــاءُ

بـــأبي أنـــت لقـــد أضـــرمتها ... ثـــورةً للحـــقِّ يُـــذكيها الإبـــاءُ

بـــأبي فتيانـــك الصـــيد الأُلىٰ ... آثـروا المـوت كـما شـئت وشـاؤوا

كـــالنجوم الزهـــر إن غـــمّ الهـــدىٰ ... والليـــوث الغلـــب إن حـــم اللقـــاءُ

فئـــة عـــزلاء إلّا مـــن تقـــىً ... ملؤهـــا حـــقٌّ وصـــدقٌ ومضـــاءُ

قلَّـــة لكـــنما قـــد هـــزأتْ ... بجيـــوشٍ ضـــاق عـــنهنّ الفضـــاءُ

وظِـــماءٌ يتبـــارون عـــلىٰ ... مـــوردِ المـــوت عســـىٰ منـــه ارتـــواءُ

فئـــةٌ مؤمنـــة قـــد نازلـــت ... جحفـــلاً يحـــدوه ظلـــمٌ واعتـــداءُ

طف بأرض الطـفَّ واستوحِ الثـرىٰ ... فعليـــه مـــن دم القـــتلىٰ ضـــياءُ

واذكـــرنْ موقعـــةً فاصـــلةً ... هـــي بـــين العـــدل والظلـــم بـــلاءُ

واذكـــرنْ شـــبلَ عـــليٍّ عنـــدما ... خانـــه القـــوم وجـــاروا وأســـاؤوا

وأبـــا الفضـــل ومـــا أفضـــله ... فارســـاً يزهـــو بكفّيـــه اللـــواءُ

ولقـــد عَـــزَّ عليـــه إن رنـــا ... للحســـين السـبط يؤذيـه الظـماءُ[2]

---

١. القاها الاستاذ محمود محمد الحبيب

٢. الظمأ : وانما مدت لضرورة الشعر.

قصد الماءَ لكي يسعفه ... فاذا الماءُ رماحٌ وظباءُ[1]
مات بين الطعن والضرب فتىً ... هو للإيثار والبأس سماءُ
والحسين الليث يعدو هاجماً ... لا يبالي فكأنّ القومَ شاءُ
فتحدّاهم ببأسٍ ونضا ... أحب صارماً فيه من الله سناءُ ـ
واذكرنْ أنصاره إذ قدَّموا ... دونه أنفسهم نعم الوفاءُ
إن ذكراك وما أعظمها ... كلُّها نبل وفخر ووفاءُ
سجَّل التأريخ عن روعتها ... صفحةً حمراءَ يرويها البقاءُ
تقرأ الأجيال فيها موقفاً ... علَّم الأنذال كيف النبلاءُ
سيدي قدَّمت درساً عالياً ... لبني الدنيا فما فيه امتراءُ
سيدي علّمت أحرار الورىٰ ... أنَّ عيش الذلَّ والموتَ سواءُ
أنت قوَّضت علىٰ أصحابها ... دولةً للظلم فانهار البناءُ
هانت الدنيا علىٰ ابن المرتضىٰ ... بئس دنياً ساد فيها الأدنياءُ
أيُّها الباكون سبط المصطفىٰ ... ويحكم ليس له يرجىٰ البكاءُ
هو أسمىٰ مفخراً أن يغتدي ... بطلاً يبكي عليه الضعفاءُ
قد فدىٰ الدين بزاكي دمهِ ... عظم المفديُّ شأناً والفداءُ
يا لجرحٍ خالدٍ لم يلتئمْ ... كم له فاضت دموعٌ ودماءُ
أي قلبٍ مؤمنٍ في حبكمْ ... لم يحرَّقه الأسىٰ والبُرَحاءُ
أي عينٍ لم تذل أدمعها ... فعسىٰ بالدمع للحزن انطفاءُ
ويطوي الدهر ويُطوىٰ أهله ... وخطوب الناس يطويها الفناءُ
غير خطب أبديٍّ مفردٍ ... ما له ثانٍ ولا منه عزاءُ
كلّما أقبل عام أقبلتْ ... ذكرياتُ الطفِّ فاربدَّ الصفاءُ

---

١. الظبا : السيوف.

لكـــمُ يـــا آل بيـــتِ المصـــطفىٰ ... مـــأتمٌ في كـــلِّ قلـــبٍ ورثـــاءُ
عـــبرات القـــوم لـــمّا انفجـــرت ... عـــبّرت عـــن حـــزنهم لا الشـــعراءُ

* * *

بـــأبي أنـــتم هـــدانا الله فِي ... نـــوركم يـــا مـــن بكـــم زال الخفـــاءُ
كـــم لكـــم مـــن تضـــحياتٍ جمَّـــةٍ ... وبطـــولاتٍ لهـــا يعنوالقضـــاءُ[1]
بـــالنفوس الغـــرِّ جـــدتم في الـــوغىٰ ... وســـواكم بحطـــام بُخـــلاءُ
يـــا ضـــحايا المثـــل الأعـــلىٰ الـــذي ... هـــو لـــولاكم خيـــال وهـــراءُ
بعـــتم الـــدنيا وأقبلـــتم عَـــلَىٰ ... جنَّـــةِ الخُلـــد وفيهـــا الأصـــفياءُ
ليـــت كـــلَّ النـــاس في ذكـــراكمُ ... قبســـوا بعـــض ســـناكم واستضـــاؤوا
أيُّهـــا القـــوم اذكـــروا أبطـــالَكمْ ... إنـــما الـــذكرىٰ عظـــاتٌ وولاءُ
فـــاجعلوا ســـيرتهم نبراســـكمْ ... واتبعـــوا الـــنهج الـــذي فيـــه التجـــاءُ
لـــيس يجـــدينا عويـــلٌ صـــاخبٌ ... ومناحـــاتٌ ولطـــمٌ وبكـــاءُ
إنـــما ينفعنـــا يـــا ســـادتي ... اِهتـــداءٌ بهـــداهم واقتـــداءُ

---

١. يعنو: يخضع. مختار الصحاح/ ٤٥٩ (عنا).

حسين... (١)

بقلم خليل رشيد

«الحسين اعطانا درسا في العزة والاباء»
«وعلمنا كيف تكون صلة الايمان والعقيدة»
«وأن نقف موقفا ملؤه العزة والفخار»

حسين كلمة جليلة القدر، كبيرة المعنى، عظيمة المغزى، ينضم تحت كلمة حسين كل معاني الانسانية الكاملة فاذا ما ذكرت كلمة حسين ذكرت معها التضحية ونكران الذات، ذكر معها التفاني في سبيل العقيدة والمبدأ، ذكر معها التجرد والتخلي عن الدنايا والهنات والرذائل، ذكرت معها الفضيلة وما هو رفيع سامي.

فكلمة الحسين عسيرة المتناول، صعبة التحليل، وان الأديب ليحار ويقف مندهشاً ماذا يوصف من جمل، وما ينضد من عبارات وما ينمق من معان، ولا يدري أية صفحة من صفحات هذا السجل الخالد يملي على الناس، والأديب مهما وسعت دائرة تفكيره، ومهما كثرت معلوماته، ومهما بلغ من الرقى والكمال لن يتعدى الامور السطحية البسيطة التي لامست حياة الحسين ونحن حتى الآن لا نفهم من كلمة حسين غير البكاء والعويل واللطم والنحيب.

كأن الحسين«عليه السلام» قتل لأجل ان نتعود اللطم ونألف البكاء..

والحسين أرفع من ان يبكى عليه، اذ لم يمت ميتة ذليلة و لم يقف موقفاً غير مشرف. فجدير بنا إذا ما ذكر الحسين ان نرفع الرؤوس معتزين مشرأبة اعناقنا مفاخرين نباهي الامم بهذا الانسان الكامل، لا ان نطأطئ الرؤوس بذلة وانكسار فالحسين لم يرد لنا هذا ـ وحاشاه ولم يضح من اجله.

الحسين اعطانا دروساً في العزة والاباء، وعلمنا كيف نكون صلد الايمان والعقيدة، وان نقف موقفاً ملؤه العزة والفخار. هذا ما اراد لنا أبي الضيم، ولكن

---

١. القاها السيد غالب الناهي

الذاكرين ـ عفا الله عنهم ـ عودونا على غير هذا اذ لم يفهموا من الحسين سوى جلب الغيرة وجز المغانم، وسأقول بصراحة وبلا وجل ومداجاة والألم يحز في نفسي ويقض مضجعي وسيغضب البعض من قولي هذه.. فماذا يهمني تجاه بيان الحقيقة وكشفها، غضب الناس او رضوا.؟ فاليرض من يرضى وليغضب من يغضب، ما زالت قولتي هذه تسر الحسين وترضيه (أقول ان بعض الذاكرين قد اتخذوا من هذه الاعواد المشيدة بدم الحسين الطاهر وبدم عترته واسطة لسد جشعهم المادي، وسلماً لنيل اغراضهم الشخصية ليس غير. فصوروا لنا الحسين بصورة غير صورته، لا لا يرتضيها هو «عليه السلام».

اقول فلو نهج الذكرون حسب الخطة التي رسمها الحسين «عليه السلام» لأصبحت هذه الاحتفالات التي تقام باسم الحسين معاهد عالية يتخرج منها الشباب المثقف المؤمن بفكرته في الجهاد والكرامة ولرأيت بعض ما يصرف وينفق باسم الحسين ما تشاد به الجامعات والكليات لتربية نشئ صالح ولكن...

أين المرشدون والمصلحون ليوجهوا هذا الشباب الحائر توجهاً صحيحاً.

اجل ايها السادة.! أقول مجرم كل من يرقى هذه الأعواد ولم يعطها حقها، مجرم كل من يرقى هذه الاعواد ولم يوضح الغاية التي من اجلها قتل الحسين، مجرم والحسين خصمه ويطول موقفه بين يدي الله ويحاسبه حساباً عسيراً.

فالى العمل المثمر ايها الذاكرون، إلى المنهج السوي نهج الحسين «عليه السلام»، وبذلك تكونون قد اديتم بعض الواجب الملقى على عواتقكم واحييتم ذكرى الحسين.

واختم كلمتي هذه بقوله تعالى (فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى)[1] ان الذكرى تنفع المؤمنين.

العمارة
خليل رشيد

---

١. الذاريات اية ٥٥ وردت غير محركة

دروس تضحية[1]

للأستاذ السيد مسلم الحلي

إن أقعد العجزُ عن نيل المنى قدمي ... فلي من العزَّ ما تقوى به همم
ولي من المجد ما لو أسترقُّ به ... شهب السماء لأضحت كلُّها خدمي
آبائي الغرُّ من عادت مآثرهم ... محمودة الذكر تروى من فمٍّ لفمِ
هم أوضحوا النهج حيث الناس أغمرها ... وحشية الجهل لم يعرف سوى الصنمِ
فقوَّموها بمعوجٍّ ومعتدل ... بالأسمر اللدن والهندية الخذمِ
والرمح أقوم تعديلاً لذي عوجٍ ... والسيف أحسن تدبيراً من القلمِ
أما ومجدهم السامي وجودهم الـ ... ـطامي وذاك لعمري أعظم القسمِ
إني سأنظمها بيضاءَ ناصعةً ... جوامعاً لجميل الذكر والحكمِ
ذا مستهلُّ دموعي أستهل به ... نطقي وفي زفرات الوجد مختتمي
وتلك نفثةُ مصدور قذفت بها ... ومن كلوم فؤادي أفرغت كلمي
أو هذه زفراتي نُظّمت كلماً ... مذ أخرس الوجد مني مقوَلي وفمي
أنا الثكول فلا وجدي بمنقطعٍ ... كلا وذا دمُ دمعي غير منصرمِ
دماء قوميَ في رغم العلا ذهبت ... هدراً وظلماً ولم يُثأر لها بدمِ
ذا سبط طه وشبل الطهر حيدرةٍ ... والسيد الخلق من عرب ومن عجمِ
عن منهج الحقَّ ما زلّت له قدمٌ ... وكان أفضل من يمشي على قدمِ
سبط النبي أمان الملتجين به ... وليس يَأمن في ملجىً ولا حرمِ
من دافع الصلّ قسراً عن مواطنه ... ومن تطرَّق ليث الغاب في الأجمِ

---

(١) ألقاها الأُستاذ رشيد السعد.

خلت أُميةُ من رشدٍ فما حفظت ... عهدَ النبوة في قرنًى ولا رحمِ
هذا المحرَّم كم في يومه انتُكهت ... محارم الله في أيّامه الحرمِ
قد سامت الشهم أن يعطي يداً بيدِ ... والشهم يأبى حياة الذلَّ عن شممِ
وهكذا ذوالإبا يأبى الإباء له ... إلّا الردى أو حياة العزِّ والكرمِ
يابن النبيِّ ومن للعزِّ كان أباً ... ويا ربيب الإبا والمجد والشيمِ
إن يمضِ حقّك مغدوراً ومهتضماً ... فقد قضيت بعزٍّ غير مهتضمِ
لقد مضيت وقد خلّفتها مُثُلاً ... بقين فينا مثال العزَّ والعظمِ
دروس تضحيةٍ للمؤمنين بها ... إذا مضت أُممٌ تُلقى إلى أُممِ
شدَدت للدين أزراً غير منقطعٍ ... وشِدْت للدين ركناً غير منهدمِ
يا آل هاشم هذي نفثةٌ نفثت ... من واغر الصدر دامي القلب محتدمِ
لا أنت للحرب لا للضرب إن ألفت ... أسيافك الغمد لا للسيف لا العلمِ
لا عذر إن لم تشيموا من سيوفكمُ ... ذبابها بدل الأغماد في القممِ
هذي عقائل بيت الوحي قد حُملت ... بعد التخدّر فوق الأنيق الرسمِ
وذاك ثغر ابن بنت الوحي تنكثهُ ... بالخيزرانة ظلماً كفُّ منتقمِ
فلتقبضنَّ لؤيُّ كفَّها أسفاً ... ولا ترى اليوم فهرٌ ثغر مبتسمِ

* * *

السيد مسلم الحلي – الحلة

الجهاد المقدس[1]

للأستاذ الشيخ عبد الواحد الأنصاري
(صاحب مجلة الميزان)

تمتاز ذكرى سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين«عليه السلام» بين ذكريات ابطال الدهر، وعظماء التاريخ بكثير من الروعة والقدسية، وتحيط تاريخ حياته من المجد والعزة والجلال.

يحتفظ التاريخ الاسلامي بين طياته ذكرى أئمة كرام كلهم بنظر العقيدة والايمان سواء في العلم والزهد واليقين والتقوى، الا ان الحسين«عليه السلام» بجهاده المعروف وتضحيته الكبرى في سبيل الحق والدين والحرية كانت له مكانة أسمى.

ولا أجدني مغالياً إذا قلت ان شخصية الحسين العظيمة قد غطى شعاعها شخصيات الدنيا بأسرها. فالذي لا يدينون بالقرآن ولا يمتون إلى الاسلام بصلة ما، من الأمم المتفرقة الأديان، المختلفة المبادئ عندما يقفون أمام شخصيته تمتلكهم الروعة، فيقفون خاشعين معظمين مكبرين في نفسية الحسين المقدسة، روح الاقدام والثبات والمبدأ واليقين.

أية علاقة ـ ايها السادة ـ للوثنيين والهندوس والسيخ واضرابهم بالحسين«عليه السلام».؟ وهم يحيون ذكراه بكثير من الحزن والأسى والانفاق، عدا اعجابهم بالنفسية الحسينية.

اذن فالحسين«عليه السلام» محبوب العالم، وذكراه تحتل الصفحة الأولى من سجل الذكريات الخالدة، ولو مد الله في عمر الدهر والانسان إلى ما شاء. تشاهد الأجيال القادمة تردد صدى القرون السالفة الداوية بذكراه المجيدة.

---

١. القاها الاستاذ حاتم السامر

جدير بنا ونحن نقيم هذه الذكرى المباركة ان نزيل عن الاذهان ما غرسته فيها يد الدعايات الأموية من التشويه، لستر ما اقترفته امية من الجرائم والآثام في دنيا الإسلام. تلك الدعايات السيئة التي روجتها الأغراض و نشرتها السياسة الأموية الغاشمة، والتي أثرت أثرها السيء في نفوس بعض المسلمين، واصبح كثير منهم لا يفهم من وقعة الطف اكثر من انها قصة مأساة دامية قد لا يعقل اكثر ما وقع فيها من القسوة والوحشية، و ربما جرفه سيل الدعاية المعاكسة للحقيقة فألقى تبعة هذه المأساة على عاتق الحسين «عليه السلام» لنهوضه ضد دولة غنية بالمال والسلاح و لأعراضه عن رأي المشيرين عليه بالسكوت والتريث والابتعاد عن الكوفة، التي غدرت بأبيه و أخيه من قبل اتراه لم يستمع إلى التاريخ و يتبصر في الواحة التي تكشف له بأقل امعان استار الباطل التي أسدلت على وجه الحقيقة، لكي تغطي فضائح أمية و آثامها؟

كلا بل هو البصير العليم بها.

ولو تابع درس التاريخ وراقب بكل دقة اعمال اليد السوداء التي اسعرت الحروب ونشرت الرايات وخاضت المعارك ضد سلطان الدين ودعوة الاسلام..

في بدر وأحد والأحزاب تلك اليد التي جذتها سيوف المسلمين يوم الفتح

كيف راحت تداوي جرحها ببلسم الايمان الكاذب، تحت ستار التدليس في ظل الاسلام؟! وكيف عادت تعمل في الخفاء باسم الاسلام للقضاء عليه؟! باسم الدين لقلب نظامه وأحكامه وكيف كانت تدبر الحيل وتحوك المؤامرات، لبعث الجاهلية من جديد؟!

ومن تابع حركات تلك اليد السوداء وجدها تعمل بكل حذر وتكتم في عهد الخليفتين ـ الصديق والفاروق «رضي الله عنهما» ـ وكيف امتدت وتطاولت بعد مضى ست سنين من خلافة عثمان حتى قبضت زمام الامور وقياد الخلافة، وصيرت الخليفة آلة

صماء تديره حيث شاءت وحيث رغبت، وحيث تحقق آمالها وامانيها، دون ان تلتفت إلى ما ستجره على الخليفة من المصائب والويلات ويرى بكل وضوح تلك اليد تفتح باب الشر على مصراعيه، وتضحى على صخرة آماله حياة ثالث الخلفاء، تتخذ من دمه وسيلة تبعث الرعب، وتغرس الفتن في صفوف المسلمين.

ايها السادة: ـ لم تكن اعمال تلكم اليد السوداء لتخفى على دعاة الدين وقادة الرأي و حملة القرآن و لم يكن الناطق بالحق والمبعوث رحمة للعالمين ان يلعن أمية و قادة الكفر منها على رؤوس الأشهاد الا ليظهر للملأ الذين حوله ان هؤلاء المغرضين لم يعتنقوا الاسلام بدافع العقيدة، ولم يعترفوا به الا خوفاً من حراب المسلمين، والا ليقول لأصحابه، ان اليد الأموية التي اعتدت عليكم بالأمس سوف تعود و تلعب دوراً مخرباً لقلب الدين، و بعث الجاهلية التي محتها احكام القرآن فقال «صلى الله عليه وآله» اللهم العن مروان ومن يخرج من صلبه إلى يوم القيامة، الا المؤمنين منهم وقليل هم.

فلم تزل تلك اليد الملطخة بالدماء الزكية في سبيل تحقيق اهدافها واغراضها حتى انتهى الأمر إلى معاوية بذلك الشكل المؤسف على تلك الصورة السوداء في جبين التاريخ وتمكن معاوية من قتل الحسن «عليه السلام» شقيق الحسين الاكبر خامس الخلفاء الراشدين.

راح معاوية بكل جد ونشاط يسعى إلى تحقيق آمال جده الفاشلة فسلط على رقاب المسلمين نفراً لا ناقة لهم ولا جمل في الاسلام، وقد وصفهم التأريخ بالبطش وسفك الدماء، وعرفهم جمهور المسلمين بالكفر، والبغى والعدوان. كزياد أبن أبيه، وولده عبد الله، وبسر ابن ارطاة، والمغيرة بن شعبه، ومروان بن الحكم، وعمر بن العاص واضرأبهم من قساة الولاة وقادة الجور وشاربي دماء الأحرار. فقضوا بسيوف البغي، وأموال المسلمين على دعاة الاصلاح من المؤمنين. حتى لقد قال أشد الناس عصبية لأمية ودولة أمية ـ أنيس النصولي ـ في كتابه (الدولة الاموية في

الشام) ذلك الكتاب الذي أحدث ضجة كبرى في الاوساط الاسلامية فطرد على أثره المؤلف المذكور من التدريس في العراق ـ يقول في ص٩ من الكتاب المذكور ـ غرم معاوية بن أبي سفيان غراماً اكيداً طيلة حياته على استئصال شأفة المعارضين للمركزية الاموية، فبذل الأموال ووهب المناصب وجيش الجيوش ونظم فرق الجواسيس والشرطة في طول البلاد وعرضها، وقطع السنة الناس والشعراء، بحلمه ودهائه وكرمه. وقال في ص ١٤٥ ـ: (اسند الأمويون ولاية المصرين الكوفة والبصرة إلى رجال قساة لا يعرفون ولا تتخلل الشفقة إلى قلوبهم فاتبعوا سياسة الشدة بحذافيرها،

و راحوا يتهمون الناس على الظن، فجردوا السيوف على الرؤوس واعملوا السوط في الظهور وجعلوا السجن مقبرة الزعماء والمعارضين) ثم يستطرد بقوله: (ولو تصفحنا تاريخ الأمويين في العراق امثال زياد ابن أبيه، و عبيد الله بن زياد، والحجاج بن يوسف، وغيرهم لتحققنا ان ملك بني أمية لم يقم الا على سيوفهم، و لم تتوطد اركانه الا على استنتهم،) انتهى ما يقوله داعية الأمويين في القرن العشرين ـ انيس النصولي ـ بعد ان قضى معاوية على دعاة الحق و زعماء الدين كحجر بن عدي، و حذيفة بن اليمان، و ميثم التمار، و رشيد الهجري، وعمرو ابن الحمق الخزاعي اصبح في مأمن من المعارضين المخلصين الا من الحسين بن علي«عليه السلام» والحسين يقظ حريص على صالح الانسانية يراقب حركات تلك اليد العاتية مراقبة شديدة، لحرصه على مصالح الدين و شؤون الاسلام فعزم معاوية بإغراء المغيرة بن شعبة على تحقيق آمال سلفه بصورة سريعة فعالة، فنصب ولده المتهتك بالفسق والفجور ولياً للعهد وترقب ساعة الانقلاب والفضاء على تعاليم الاسلام، فنشط في الشام والعراق والحجاز و مصر صنائع أمية و راحوا يحرضون الناس على البيعة ليزيد، و يغرون الناس بذهب المسلمين. ومن بيوت أموالهم، التي فتحت ابوابها لإرشاد ذوي الاطماع، ومن سوء حظ الدعاية الاموية انها لم تتوفق على رغم من

جهاده ان تمحو ما اقترفه معاوية في هذا الشأن من المخازي، يقول: ابن الأثير في الجزء الثالث من الكامل ص١٩٨ ان معاوية كان يستقبل الوفود التي ترد عليه لاعطاه البيعة ليزيد، وقد سأله رئيس وفد الكوفة بكم اشترىٰ ابوك دين هؤلاء؟

يريد اعضاء الوفد. فأجابه بكذا دراهم ودنانير فقال له لقد وجد دينهم رخيصاً.

فعلىٰ هذا الشكل المضحك المبكي تمكن معاوية من جعل يزيد ولياً للعهد من بعده.. يزيد الذي لم يرتضه حتىٰ صنيعته زياد بن ابيه.

سادتي:ـ عقد تلك اليد الأموية السوداء في تلك الساعات آمالها الخائبة علىٰ ناصية ذلك الشاب السافل وباتت تنتظر ساعة الانقلاب بعد ان مهدت له الأمور وذللت امامه العقبات، وصارت لا تخاف الا من شبح الحسين، فعقدت العزم علىٰ القضاء عليه وازاحته من طريقها مهما كلفها الأمر. حتىٰ إذا ما هلك معاوية في اواخر العام الستين امتدت تلك اليد الفاشلة إلىٰ دق ساعة الانقلاب، فامتدت اليد الحسينية البيضاء في عراص الطف، فقبضت علىٰ تلك اليد المجرمة قبضاً محكماً فمحت ما رسمته في مختلف أدوارها من الخطط الجهنمية وحطمت كل ما بنت من معالم الجور والمظالم.

بيد ان المؤسف انها لم تهزم دون ان قايضت حسيناً مقايضة قاسية انتقاما لفشلها وذهاب آمالها.

ايها السادة:ـ حتىٰ استأفت من الحسين«عليه السلام» كل درهم انفقته قطرة من دمه ودم المجاهدين. فوقف الحسين«عليه السلام» في عرصات كربلاء يوم العاشر من المحرم مرحباً بتلك المقايضة في سبيل الله ورسوله. صارخاً في جيوش الباطل تلك الصرخة الداوية في مسمع الأجيال (ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي يا سيوف خذيني).

عمارة

عبد الواحد الأنصاري

نهض الحسين مجاهدا[1]

للأديب جواد الشيخ حسين

يا ربع مالك بعد نورك مظلم؟ أ فهل تجيب فقد اتاك مثيم
اني مررت على الديار مسلماً فالشوق يملي والدموع تترجم
ربع به روض المسرة يانع والمجد في ساحاته يترنم
عهدي به صعب المراس لحادث واليوم من فرط الأسى يتظلم
قد كان نوراً للهدى فكأنما حادي حدا تلك البدور فانهموا
نهض الحسين مجاهداً و مكابداً محنا لها صم الصفا تتحطم
لاقى خميساً في الهياج عرمرما وحسامه جسر لديه عرمرم
قد قابلوه فردهم متبسم فالسيف ينثر والمثقف ينظم
باعوا شريعة احمد بضلالة وحداهم نحو الضلال الدرهم
يدعوهم مستهزئاً بكماتهم حتى إذا ما قابلوه تلعثموا
قد سن للعرب الابا فاستيقضوا تدي على ذاك الاباء وتلحم
يمشي على ضوء الحقيقة طفلهم وشبابهم بضيا الحقية معلم
جم الفضائل احرزوا بثباتهم والمرء في وثباته يتقدم
طبعت على المجد الاثيل طباعهم ولهم على هام السماك مخيم

البصرة
جواد الشيخ حسن

---

١. القاها الاستاذ كاظم الجزائري

من وحي الذكرى[1]

للأستاذ السيد محمد تقي الحكيم

عضو المجمع الثقافي لمنتدى النشر

ليس المهم ـ فيما اعتقد ـ ان اعرض في حديثي هذا فصلا من مأساة الحسين«عليه السلام» استدر فيه الدموع من مآقي الحاضرين، والا فما ايسر البكاء، وما اقل جدواه إذا كانت الغاية من اقامة احتفال هذه الذكريات؟

فالحسين لم ينهض نهضته الجبارة ليخلق امة تكتفي بالبكاء عن النظر في ملابسات القضايا التي حفزته للنهوض وتجعل ذلك جزاءه الوحيد ولو اعتبرنا ذلك وحده الجزاء فما اضيع حقوق تلكم النهضة وما ابسط الجزاء؟

انا لا أنكر على الباكين والنادبين ما يفعلونه ولو انتهى بهم الحال إلى أفجع الصور، وامضها. فهذا وامثاله قد أعده من ضروريات التنفيس عن الانفعالات المزدحمة التي تصاحب ـ عادة ـ كل من يعرف قيمة الحسين، ويضمر ما يستحقه من ولاء، على ان فصول المأساة وحدها كافية لا يحاء أعمق الانفعالات

ولكن الذي أنكره واود ان اصرح به في هذا الحفل الكريم، ان نكتفي بهذا المقدار عن التعمق في فهم اسرار نهضته، وعن العمل على خلق الجو الملائم لتعميم الرسالة الاصلاحية المقدسة، التي قام بتأديتها من هذه الطريق مع اننا ـ ونحن في هذا العصر ـ احوج ما نكون إلى ذلك، وفي عقيدتي ان الناهض المصلح لا يتوخى من نهضته اكثر من تعميم رسالته و نشرها بين سائر الطبقات.

---

١. القاها السيد عبد الرزاق العائش

اقول هذا وانا اعلم أن في الاعلام الذين يشاركون في هذا الحفل من سيعترض ببيبانه الأخاذ إلى اسرار نهضة الحسين«عليه السلام» فيجلوها بما فيها من مغاز تنبض بالحياة، و يضعها بين ايدي السامعين ليأخذوها بلسماً لجراحات المبدأ المقدس قبل ان تأتي على البقية الباقية من حناياه و لكن مع ذلك اعلم ان احاديثهم سوف لا تصل إلى الاعماق شأن سائر الاحاديث الاصلاحية، التي ارتفع صداها مراراً في مجتمعنا الذي انعدمت فيه او كادت جميع القيم الاخلاقية المثالية، والا فمن منا لا يعرف ان الحسين«عليه السلام» نهض من اجل المثل العليا عندما رآها تتلاشى على اعتاب الخليفة الاموي ـ يزيد ـ فاستنقذها بما قدم من تضحيات؟ ومن منا لا يعرف ان المثل العليا اليوم كادت ان تتلاشى على اعتاب المادية الطاغية التي استحوذت عليها من جميع الجهات.

كلنا نعرف ذلك ولكن حدثوني اين من وضع أو فكر ان يضع على الاقل سيرة الامام امامه ليستخرج منها طرقا لاستنقاذ هذه المثل من براثن المستحوذين، على ان القضية اليوم غيرها بالامس، فهي لا تحتاج إلى تضحية الحسين، ولا إلى جهاد الجسين، وكلما تحتاج إليه شيء من جهاد النفس وحملها على اتباع المثل ثم فرض ذلك على من يمت الينا و لا اقل من تغذيتها للناشئة الجديدة من ابنائها الذين سنحاسب غداً من قبل الله والتاريخ الوطني على كيفية تربيتهم و تغذيتهم.

ومن منا لا يعرف ان القيم الاخلاقية التي قوضها معول الخليفة الاموي، واقام على اطلالها بنفسه جل منافياتها التي حاربها الاسلام من شتى الموبقات وكانت من محفزات الامام للنهوض..

وهذه القيم اليوم عينها بالامس قد تواثبت عليها معاول الماديين فكادت ان تقوضها من الاساس.

ايهـا السـادة:ـ

انا لا اعد هذه المحافل وامثالها فوزاً لمبدئنا المقدس ما لم نستغل فرصها لاستئصال ادوائنا الاجتماعية في ضوء سـيرة الحسـين، فهو لم يقدم نفسه واشبال هاشم وليـوث الانصار ضحايا للعقيدة الا ليعطى الأجيـال درسـاً بليغـاً مـن دروس التضـحية في سبيل الاصلاح، فانظروا ـ ايها السادة روح الامام السبط كيـف تطـل عـلى حفلكـم هذا من فجوات القـرون وهـي تستنهضـكم إلى اتبـاع مبادئـه«عليه السلام» ويـدعوكم إلى تعميم مثله العليا فليكن هتافنا في جوابه:

لبيك يا داعي الله لبيك

لبيك يا داعي الله لبيك

النجف

محمد تقي الحكيم

انا الحسين بن علي[1]

للشاعر السيد طالب الحيدري

نزلْتُ حومة الوغى ... بسابقٍ محجَّلِ
فيا سماءُ كبَري ... لطلعتي وهلَّلي
فإنَّ فيَّ جحفلاً ... يفوق كلَّ جحفلِ
وإنَّ فيَّ موئلاً ... للحق أيَّ موئلِ
فهل علمتِ مَن أنا ... أنا الحسينُ بنُ علي
فيا عساكر العدى ... تراجعي في فشلِ
فنحن لا نعطي يداً ... وإن نمت أو نُقتلِ
ونحن لا نرضى بأن ... نعيش في تذلّلِ
فالموت بالعزَّة أحـ ... ـرى بالكمي البطلِ
فيا رحى الحرب استدي ... ري فوق كلَّ كلكلِ
ويا سيوف صرِّعي ... ويا رماح جندلي
ويا خيول حمحمي ... ويا سهام ولولي
ويا بنود رفرفي ... ويا رواة سجّلي
وأنت يا جوُّ فكن ... كقطعةٍ من قسطلِ
وابتلعي الدماء يا ... أرض ومنها فامتلي

---

١. القاها الاستاذ السيد كاظم الجزائري

ويا لـــــــدجالي[٢] أقـــــــدمي وجرّحـــــــي وقتّلـــــــي
لا تـــــــرهبي جمـــــــوعهمْ فـــــإن رهبـــــت تفشـــــلي

وأقـــــدمي علـــــى العـــــدى وبالميـــــادين انـــــزلي
وشـــــيّدي للمجـــــد والـــــ ـرفعـــــة أعلـــــى منـــــزلِ
وبعـــــد هـــــذا فاشـــــربي (بالعـــــزّ كـــــأس الحنظـــــلِ)
ألا فقـــــل لأُمَّـــــتي هـــــبَّي وللمجـــــد اعملـــــي
كـــــوني أجـــــلَّ أُمَّـــــةٍ بالعمـــــل المتَّصـــــلِ
مـــــالي أراك في قيـــــو دٍ كالأســـــير الأعـــــزلِ
مـــــالي أراك ليـــــت شـــــع ري في المحـــــل الأســـــفلِ
ألا فكـــــوني حـــــرَّةً مـــــن الطـــــراز الأوَّلِ
لا تقبلـــــي الحيـــــاة في مذلَّـــــةٍ لا تقبلـــــي
فـــــإنْ نزلـــــت للـــــوغى والعـــــزُّ في أن تنـــــزلي
ففاضـــــلي صـــــابرة وبالمنـــــايا دلّلـــــي
وأقبلـــــي باسمـــــةً علـــــى المنـــــون أقبلـــــي
لا تغمـــــدي الســـــيوف حتّـــــ ـــــى تَقتُلـــــي أو تُقتَلـــــي

* * *

كاظميين

السـيد طالب الحيدري

المثل الاعلى

للأستاذ صالح فاضل المحامي

يحق للمسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان يمجدوا هذا اليوم التاريخي الذي وقف به سيد الشباب وقفته المشهودة يصارع الباطل حتىٰ للنفس الاخير. وصمد صمود الطود يهزأ بأفاعيل الطبيعة وصاح صيحته التي دوت لها الآفاق مدججاً بسلاح العقيدة الراسخة والايمان المبين.

اجل... يحق للمسلمين من اقصىٰ الارض إلىٰ اقصاها ان يبجلوا هذا اليوم الذي مهما كرت الايام ومرت الاعوام سيبقىٰ مثلا خالداً للتضحية والاقدام تستوحىٰ منه الاجيال تلو الاجيال القوة والعزم والتفاني في سبيل العقيدة والمبدأ.

انه يوم يحفل بالذكر والعبر والآيات الغرر سجلها عبقري فذ من بني طالب ما ذكره التاريخ إلا بالإكبار والاجلال. وما حدثت العصور أحاديثها عن هذه النبعة الفواحة من ارومة محمد«صلى الله عليه وآله» وعن هذا الكوكب الشعشاع الذب لاح في سماء النبوة خافقاً بالعزم والايمان انه نشيد بارع لم توقعه يد الزمن يتردد علىٰ شفة الدنيا ويثير في الاجيال أسمىٰ و انبل ما في النفس الانسانية من المعاني والشعور.

لقد كان الحسين«عليه السلام» مثلا اعلىٰ في المكارم والشمائل فكان ملء العين والقلب وخلقاً، ويكفيه ان يعترف له اعداؤه بذلك فيقولون: (لا نرىٰ للعيب فيه موضعاً) والفضل ما شهدت به الاعداء واشتهر فوق كل هذا بالشجاعة والوفاء.. فوفاؤه ابىٰ عليه ان يرىٰ الدين نهباً بيد الرعاديد الجبناء. وشجاعته حتمت عليه إلا ان يكون ابا للشهداء.

لم يكن نزاع الحسين حلقة مستقلة بذاتها بل كان مكملا لسلسلة من النزاعات الماضية استحكمت حلقاتها بين الطالبيين والامويين. ويدور الفلك دورته فاذا

الحسين ويزيد وجها لوجه يتنازلان. فصراعهما لم يكن صراعا بين رجلين وانما حربا سجالا بين المطامح الدينية والعقائد الروحية بين المطامح الدنيوية والجشع السياسي فيزيد يريد الدنيا والسيادة والسلطان فهو لا يتردد في بذل الكرامة وانتهاك الشرف والاباء والحسين يريد ان لا يغمض عينيه والدين الاسلامي لا يزال في مهده مهدداً فهو لا يتردد في بذل النفس والنفيس والغالي والرخيص من اجل سلامة هذا الدين الاغر الذي بزغت انواره في سماء العرب ليضيء للعالم اجمع.

فلبى النداء وشد رحاله إلى العراق ولم يعبأ بالأخطار والاهوال التي تحدق به من كل جانب. لقد كانت للقلوب تنتظره بالعراق بلهفة وضمأ. والناس يرتقبون قدومه وملء جوانحهم النصرة له والعطف على قضيته العادلة. فهو من الاسرة التي اصطفاها الله للنبوة والملك وابى الناس ان يروا قيادتهم في يد صعلوك من صعاليك العرب يقضي ايامه وليالية بين الغواني والكؤوس فلا يفكر الا بفاتنة هيفاء او بكأس بصفق بالصهباء. ولكن السلطة الغاشمة والاستبداد الاعمى سلطا على الناس الخوف والرعب فاذا هم بجانب يزيد يقاتلون رسول الحق والسلم.

وفطن إلى ذلك الفرزدق الشاعر فقال ينصح الحسين«عليه السلام» ك (قلوب الناس معك وسيوفقهم مع بني امية ولكن بارادته التي لا تكل ولا تلين وبعقيدته التي لا تفلها الشدائد سار قدما في طريقه التي وضعت فيها المصاعب والاشواك. وكيف ينكص او يعود وهو يؤمن بأنه ما سار الا لنصرة الحق وازهاق الباطل. وهاله ان يقعد وهو على حق ويقوم بنو امية وهم على باطل فتحرك في صدره ذلك الجبار الذي يسكن صدر جده و ابيه و غضبت نفسه الابية فأقسم ان لا يغمد سيفه حتى ينتصر او يغمده الله والتفت يمنة و يسرة فلم يجد من اعوانه و انصاره الا النزر القليل و رأى نفسه محاطاً بالاعداء من كل صوب و قد اطبقوا عليه عدة و عديداً مندفعين بدافع الشعور بالآثام و بقوة الاحساس بالاجرام. ومنهم من طمع بالجاه والسلطان و منهم من خطف بصره المال الوفير او خضع للوعيد والتهديد. فقاتلوا

في الحسين الدين والشرف والشهامة وارتكبوا من الفضائع والمآثم ما تقشعر له الابدان وتندىٰ له الجباه والحرب تدور رحاها والحسين واهله ورجاله يتلظون علىٰ قطرة من الماء فيدفعه حنان الأب إلىٰ ان يطلع أىٰ القوم يناشدهم الرحمة وعلىٰ يديه ابنه (عبد الله) يتلوىٰ من الألم والعطش فيطلب منهم جرعة من الماء فيصيح بهم (يا قوم اتقوا الله في الطفل ان لم تتقوا الله فينا) ولكنهم يرمون الطفل بالسهام فيخر من بين يدي ابيه إلىٰ الارض مخضبا بالدماء فيهتف الاعداء خذ.. اسقه هذا.

وكانوا يصيحون بالحسين«عليه السلام» والله لن تذوق الماء حتىٰ تموت ومن معك عطشاً.

ويشتد بالحسين«عليه السلام» العطش فيدنو من نهر الفرات فيتصدون له بسهم يقع في فمه فينتزعه الحسين ويتلقىٰ الدماء بيديه حتىٰ تمتلئ راحتاه من دمائه وهو مع كل هذا ثابت الجنان يزداد عزماً وصلابة.

وتشابكت الصوارم والرماح وكان كلما سقط فارس من فرسان الحسين يحمله إلىٰ جانب اخواته الصرعىٰ الذين فعل بهم العطش أكثر بما فعلته السيوف والسهام. ويسألون الحسين الماء وليس لسؤالهم هذا من جواب. ويفني انصاره واحداً بعد واحد ويبقىٰ منفرداً يشق الصفوف ويصارع الفرسان فتقطع يده اليسرىٰ ويطعن طعنات جعلت الدماء تنزف منه وخر إلىٰ الارض صريعاً وحزوا رأسه الكريم ورضوا عظامه الطاهرة بأقدام الخيول.

و يتنادي القوم بمصرع الحسين، ذلك الاسد الذي ادخل الرعب والفزع في قلوب الاسود وذلك البطل الذي تموت من اجله الابطال.

وهكذا انتصر الحسين«عليه السلام» لا بالعدة والعدد بل بالسمعة والمجد والذكر، وانكسر يزيد لا بالجيش والرجال بل بالكرامة والخصال فالحق لا ينخذل وان انخذل يوماً فسينتصر في النهاية و لا يربح والباطل لا ينتصر وان انتصر فصولة

ستخفت و تترك رماداً.

وها هي الاجيال تذكر يزيد باللعنة واللـؤم والجـبن وتـذكر الحســين بالشـهامة والشـرف وتضفر له اكاليل الحمد والمجد.

وها أنتم اجتمعتم لا حياء ذكراه التي لا تبلى ولتمجيد دنيـاه التـي يحفهـا الخلـود واكبار شخصه الذي سـيبقى رمزاً يستنهض الهمم والعزائم للتفـاني في سـبيل الحـق والمبدأ.

لم يمت الحسـين بل لا يزال حياً يوحي الينا بـالقوة والاقـدام وغضـب بـالأمس للحق فهو اشد غضباً اليوم وعدونا يطالبنا وينازعنا على باطل.

ونحن ساكتون عن الحق فلنرد كيد من يكيد ينحره ولنفهمه ان الحسـين لا يـزال حياً بيننا وكأني بروحه المقدسة تخفق علينا وتستصـرخنا للجهاد ومثلكم من يرضـى روح الحسـين و يلبي النداء.

البصـرة

صالح فاضل المحامي

يوم الدماء[1]

للأستاذ كاظم محمود الصائب

خطب تواتر موصولا به الألم ... فيه النحيب أسىً، فيه البكاء دم
فيه الفضيلة ثكلى وهي نادبه ... فيه الكرامة لم يحفظ لها ذمم
قد جل بين رعاة الحق منصدعاً ... به الفؤاد وندابا عليه فم
جرح مميت عن صديد الوخز طعنته ... فأزمنت من قديم العهد تلتهم
له الاعادة انىً جاء محتدماً ... بمظهر لم يضارع قبله الضرم
فكلما فاض حزناً عن جوانبه ... تعلقت بمبادي قدسه الهمم
وكلما قدم العهد المقدس من ... قرآنه رسخت منه له قدم
سر تقمص تحليل الحقيقة في ... سموه عجبت من آية الامم
لم يغن اعداءه ما قد رموه من ... السجف السميك على الحق الذي لموا
شمس الحقيقة تبدو في محاسنها ... مهما تلبدت الأجواء والديم

يا ابن النبي فكم كافحت في شرف ... يا ابن الوصي لقد جاهدت يا علم
يا ابن الصفي فكم ناضلتهم ولك ... الحق الجلي بها والحق مهتضم
أعظم بها نهضة قد انزلت علما ... نفاقه الركن من ارهابه الدعم

قد استبدوا فخالوا العدل مهزلة ... فطاش سهم زلت به قدم

---

١. القاها الأستاذ محمد هاشم الجواهري

يـأبىٰ الهـوان همـام عـز مطلبـه ... يزينـه اثنـان قلـب باسـل وقـم
حـرية الفكـر اس الاجتمـاع فـان ... اودىٰ بها الحكم زال الحكـم والحكـم
ومـا السياسـة الا العـدل قائمـة ... صـروحه بـذرىٰ الجـوزاء تصطـدم
ومـا الـدعائم في اس البـلاد سـوىٰ ... حريـة جـد في توطيـدها القلـم
ما ان طغت موجة الارهاب في وطـن ... الا تـردىٰ وسـاد الظـالم والظـلم

-

زأرت في يـدك البتـار ملتمعـاً ... فخضب الأرض ذاك الصارم الخـذم
كـر وصـول واثخـان وهـول وغـي ... عواصف زلزلوا فيهـا وقـد وجمـوا
حتـىٰ تنكسـت الاعـلام طاويـة ... جموعهـا وكمـاة الـروع تزدحـم
وآب كـل فتـىٰ والرعـب يلحقـه ... وأنـت بـين قـراع الطعـن تبتسـم
لا غـرو ان شـيم دور كـان بعهـده ... عـداك في صـولة (الكـرار) مبتسـم
فرع رعتـه سـجايا الأصـل وهـي بـه ... جـديرة ان وفىٰ او لم يـف الحكـم

-

نفـس تقمصـت العليـاء بغيتهـا ... فالعيش عند اعتسـاف ظالـم عـدم
ومـا التحـرر الا الصـلاح قـوىٰ ... وللتقـدم ضـوء مـلؤه نظـم
وذاك نـهج إلى العليـاء لا حبـه ... يشـوق كـل فتـىٰ في انفـه شمـم
وفتية دلفـوا لمـا الـوغىٰ اسـتعرت ... فاضـرموا هولها لمـا همـو هجمـوا
قد كافحوا عن حياض الحـق هـدموا ... فلم يمـل بهـم الارهاب اذ صدمـوا
ابدىٰ ابوالفضـل في الميـدان مـعجزة ... مادت لها الأرض وارتاعت لها القمم
هـز اللـواء الحـق منتصـراً ... وجـال فـيهم فولـوا عنـه وانهزمـوا
هـو ابن هازم جيش الشـرك منفـرداً ... لا غـرو ان مـاس في كـف لـه علـم

-

من الذمام صدوف القوم عن رشـف ... مـن الـزلال لطفـل وهـو يضطـرم
ذبح الرضيع مـن الاسـلام مبـدؤه ... حاشا فقد شـرعوا بدعاً وقـد ظلمـوا

سلب العقائل من بيت النبي هدىٰ ... وذاك ما يزدريه العرب والعجم
وأخذهن سبايا فوق أظهرها ... مرحلات وهن البيت والحرم

-

شر الفعال فعال لا مناط له ... من الفضيلة فهوالدهر ما يصم
جاؤا بما ابتدعوا شنعاء صارخة ... بها قد ابتدؤا الاسفاف واختتموا

-

أبا الأئمة بأسم الحق تضحية ... جاءت لتسمع اذناً دأبها الصمم
أبا الأئمة بأسم الله تضحية ... جاءت لتدعم صرحاً كاد ينهدم
أبا الأئمة بأسم العدل تضحية ... قامت لتهدم عسفاً كاد ينسجم

-

اكربلاء بك ابطال الهدىٰ رقدوا ... تبهىٰ علا فقد امتازوك واحترموا
سموت في شرف القوم الذين هموا ... قد شرف الملأ الأعلىٰ مقامهموا
اني ابارك في يوم الدماء ثرىٰ ... ما زال منسكباً منها عليه دم
مضوا فسنوا طرق المجد واضحة ... أكرم بما خلقوا ـ أعظم بما ارتسموا

البصرة

كاظم محمود الصائب

هب الدين حصناً[1]

للأستاذ عبد الكريم الندواني

يحـق لنـا والخطـب جلـت مصائبـه ... نجـدد ذكـرا اكـرم النـاس صاحبـه
و لا غـرو ان قمنـا بتـأبين سـيد ... تسـنمن أوج المكرمـات مناقبـه
زهـت بربـوع الـدين ازهـار هـدية ... نجومـاً وأزهـىٰ الـنجم في الافـق ثاقبـه
هب الديـن حصناً فالحسـين ساسـه ... و ابنـاؤه ابوابـه و جوانبـه
يكـل لسان المرء عـن سـرد حـادث ... انـاء الألي عـادت علـيهم عواقبـه
دعـوا خـير خلـق الله ذاتـاً و محتـداً ... ان اقـدم فسـفح الربـع اينـع جانبـه
وطاب الهوىٰ فالريح لا تمنـع لسـرىٰ ... سـحيراً ومـاء النهـر راقـت مشاربـه
اذن كيـف يختـار الـتردد معرضـاً ... عن السـير والاسلام للحكـم ناخبـه؟
وما موقف الشـهم الغيـورعلىٰ الهـدىٰ ... اذا للهـدىٰ اهـل الـبلا تكاتبـه
رأىٰ ان يلبـي دعـوة الـدين طائعـاً ... فسـار وبسـم الله تحـدىٰ ركائبـه
ولم يبلـغ الـوادي الـذي قـال أهلـه ... الاقـدام، اذا بـالجيش تـترىٰ كتائبـه
وقال لهـم مـا بالكـم؟ قـال كلهـم ... خـدعناك كـيما يـدرك الثـأر طالبـه
ولمـا رأىٰ ان لا منـاص مـن الـوغىٰ ... ونهـج الهـدىٰ للرشـد سـدت مذاهبـه
تـألق بـدراً في رحـىٰ الحـرب سـاطعاً ... فلـم تبـدو في ليـل الكفـاح كواكبـه
وصاح بهـم صيحات حيدر في الوغىٰ ... هزبـر وصـيحات الهزبـر تناسبـه
يصـول فيثنيـه العويـل مـن النسـا ... فمـن ثاكـل تنعـىٰ واخـرىٰ تعاتبـه
واخرىٰ تسـيل الدمـع صوبا مـن الحيا ... اذ انهـل هتانـا ودرت سحائبـه
يسـيل فيروىٰ عـاطش البيـد فيضـه ... ويـزري بمنهـل السـحائب ساكبـه

---

١. القاها الفاضل حاتم جري السامر

أخي عد بنا من حيث جئنا فمن لنا ... سواكم على حفظ الذمار نطالبه
فقال لربات الخدور وطفله ... رضيع المنايا كالح الوجه شاحبه
ايقوى على مر الحياة سميدع ... ابي قضى اصحابه واقاربه...؟
وصال فكان الموت رهن حسامه ... يجانب من سيف الحسين يجانبه
وما اختطفت ايدي الردى نفس اروع ... يسوع الوغى الا ابن حيدر ضاربه
ولو كان عزرائيل شخصاً مبرزاً ... لما كان في قبض النفوس يغالبه
تفيض يداه بالعطاء ايدي الردى ... تعد قتير الدرع وشيا مناكبه
سلام عليه كلما حن ثاكل ... وما الت قلب الأديب مصائبه

عمارة

عبد الكريم الندواني

يامن رأى واحداً قد قاوم الامما

للأستاذ الشيخ علي البازي

الحق في كربلا والباطل اصطدما ... كل يحاول ان يخطي بما رسما

فالحق بين طغاة البغي منفرد ... والبغي هذا له انصاره العظما

واوحدة الحق إما عز ناصره ... على مناوئه إن جار أو ظلما

ولا محام به تسمو حفيظته ... يحمي حماه ويوليه يداً و فما

كيلا تبيح ذووالاطماح حرمته ... وفيه لا شرعة ترعى ولا ذمما

بمن و فيمن تراه يستغيث سوى ... الصيد الاباة الألى للخائفين حمى

هم اظهروه على الطغيان حين طغى ... وركزوا باسمه فوق السها علما

وقرموه على اشلاه قادة من ... قد استفزت إلى تحطيمه الهمما

سامته ضيما ولولا اهله لقضى ... عليه غيهبها وانهد وانهدما

ولم يشيد له صرح ولا وطن ... يأوي إليه ولا شمل له انتظما

يد المشيئة اولته عنايتها ... فعززته بآل المصطفى الحكما

غوث الصريخ اذا ما ازمة ازمت ... او عم جدب وبحر النائبات طمي

قد جاهدوا دونه بالطف حين رأوا ... وجودهم بعده بين الملا عدما

جدّوا بارواحهم للحق واعتصموا ... بنهضة فاز من في حبلها اعتصما

واضرموا نار هيجاء بها اضطربت ... قلوب اعدائهم من وقدها ضرما

بها شهيد الاباسبط الرسول فضى ... من عزمه مرهقا مذ بأسها احتدما

فجب غاربها واجتاح فيلقها ... وقال يا صارمي كن حاكما حلما

تذكرت فيه (صفينا) و موقفه ... وكيف للجيش فرداً صال واقتحما

تراجعت وعلى اعقابها دمها ... يجري وشبل علي ثغره ابتسما

وعاد يسمعهم من وعظه حكما ... يدعو: اما تنصفوني يا طغام اما؟

يا آل حرب لماذا يستباح دمي ... تستحلون مني كلما حرما..؟

الـيس جـدي ابـوالزهراء فاطمـة ... ولحم جسمي من لحم الرسـول نمـا
داعـي الجهالـة اعماكـم وداهمكـم ... داعـي الضـلال وان العلتـين همـا
هنالـك انعطفـوا نحـو ابـن فاطمـة ... والحق والبغىٰ في سوح الوغىٰ ازدحما
نفسـي الفداء لمـن ضـحىٰ باسـرته ... والصحب دون الهدىٰ من قادة كرمـا
اثارهـا في عـراص الطـف ثائـرة ... بهـا استعاد اباء الحـق والشممـا
قد قاوم القـوم ضمآنـاً عـلىٰ سـغب ... يا مـن رآىٰ واحـداً قـد قـاوم الامـا
لله فـرداً اعـز الديـن ساعـده ... وقـد اذل طغـاة تعبـد الصنمـا
شـهم اقـام بنـي الـدنيا واقعدهـا ... والانس والجن حزنا دمعها انسجمـا
لمـا اتـىٰ مـفردا ينعـىٰ احبتـه ... وطرفـة لذويـه والـوغىٰ انقسمـا
واحد قوافيه والطفل الرضيع قضـىٰ ... في حجره حينما بالسـهم قـد فطمـا
وفـوجئ العالـم العلـوي في جلـل ... ابكي السموّات والكرسـي والقلمـا
غداة نـادىٰ حسـين وهـو متجـدل ... هيا اقصدوني بنفسـي واتركوا لحرمـا
ابكي السماء دمـا لمـا قضـىٰ عطشـا ... لما قضـىٰ عطشـا ابكـىٰ السـماء دمـا
والفاطميـات فـرت مـن مخيمهـا ... لما اصـات ابـن سـعد احرقـوا الخـيما
فابصـرت جسمه فوق الثرىٰ قطعـا ... ورأسه فـوق رأس السـمهري سمـا
وعاينت حوله الصـيد الاشـوس وفي ... حـر الهجـيرة صـرعىٰ جـثما رمـا
نادتـه بنـت عـلي: يـابن فاطمـة ... يا ليت عينـي اصـيبت قبلـذا بعمـىٰ
ولا اراك عـلىٰ الرمضـاء متعفـراً ... ومنك صدر الهدىٰ بالخيل قـد هشـما
وليت عينيـك ترنـو حـال نسوتكـم ... لما علىٰ خدرها جـيش العـدىٰ هجـما
وسـيروها عـلىٰ الاقتـاب حاضـرة ... بـين العـدىٰ وابوهـا حيـدر شنمـا
ولم تجـد كـافلا غـير العليـل لهـا ... بعد الحـمات ولا ملجـىٰ و معتصمـا

الكوفة

علي البازي

التضحية

او شهداء الطف

بقلم الاستاذ عبد الرزاق العائش

لا يخلوا انسان ـ مهما تكن ماهيته ـ من هدف يبذل في سبيل تحقيقه ماعز وغلا، أو غاية يسعى إلى نيلها بما اوتيه من حول وقوة ولما كان الانسان مجبولا على حب البقاء، وانما يكد ويكدح ليحيا الحياة التي ينشدها... فمن المستحيل ان يقدم على امر يفقده هذه الحياة.

غير ان الحياة حياتان... حياة مادية، وهي التي يحياها الاناني الذي يضحي بالوف من البشر في سبيل مصلحته الخاصة، وحياة معنوية، وهي التي يحياها الاجتماعي الذي يضحي بنفسه و نفيسه في سبيل انقاذ طفل صغير او شيخ هرم.

والفرق بين الحياتين من حيث الزوال والخلود، كالفرق بين المادة والمعنى .

لذا نرى بعضاً من الناس تنتهي حياتهم، وتنطمس اعلامهم بموتهم، وهؤلاء هم العجزة الخاملون، الذين قصرت بوعهم عن إدراك اللباب فرضوا بالقشور الخاوية وبعضاً يذيع صيتهم وتطير شهرتهم بعد وفاتهم، وهؤلاء هم الابطال الخالدون الذين أدركوا سموالمعنى فسمت نفوسهم كسمو أهدافهم، حتى غدوا يتحدون العاقل ان ينساهم، او ان يشتغل عنهم بسواهم.

وهكذا سلك الأقدمون سبل حياتهم، وهم واثقون بما رسموا من خطط انها توصلهم إلى غاياتهم، حتى غدوا بين مادي زائل ومعنوي خالد.

و من اولئك الابطال الخالدين الذي ينسى الانسان نفسه ولا ينساهم.. شهداء الطف.!! اولئك الذين يخيل لي ـ في موقفي هذا ـ ان ارواحهم الطاهرة ترفرف في

أجواء كربلا، تلك المدينة التي كتب لها ـ بدمائهم ـ ان اصبحت كعبة للاسلام ثانية،

يحجون إليها من كل فج عميق.. ترفرف ارواحهم مطمئنة شاكرة لله جميل صنيعه ولا ريب انها ترفرف فوق هذا الحفل الكريم وأمثاله، بل وفوق كل مجتمع أو ناد يلتئم باسم الفضيلة، فتحييه باشة مستبشرة لا حياء ذكراها بما يليق بمنزلتها الرفيعة مناشدة ضمائر هذه الأمة التي ذهبت ضحيتها ان تكون يداً واحدة في مجابهة الشدائد ومكافحة المصائب، وتبرهن على القول بالعمل، إذ لا خير في عبرات متدفقة، وزفرات محرقة بدون تبصر وامعان.

إذن يجدر بنا ـ ايها الأخوان ـ ان ننزل عند رغبتهم وان نكون في جنب الحق كالبنيان المرصوص، يشد بعضنا أزر بعض، كما ويجدر بنا ان نجعلهم خير قدوة لنا ـ في الحياة و في الممات ـ فلا نفني اعمارنا بما لا يمت إلى المصلحة العامة بصلة و حينئذ يحق لنا ان نقول: (فياليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيما) اذ ليس من الحكمة ان نحي ذكراهم بالبكاء والعويل، بل الحكمة كل الحكمة ان نحييها بالدرس والتحليل لنستوحي من تفانيهم في سبيل العقيدة والمبدأ شعور التضحية في سبيل الواجب المقدس بأصدق معانيه.

فاذا نحن لم نستوح من حادث الطف غير هذا الشعور السامي لكفى به دليلا يثبت لنا ان نظام العالم لا يقوم على مبدأ تنازع البقاء فقط، بل إلى جانبه مبدأ آخر هو أقرب إلى مقتضيات الانسانية اعني به مبدأ التضحية الذي نكاد نلمسه في كل مظهر من مظاهر الحياة العمرانية والاجتماعية.

أو ليست البذرة تسقط إلى الأرض وتموت لكي تنمو منها الشجرة.؟

أو ليس الأب والأم يضحيان براحتهما في سبيل راحة أولادهما...؟

أوليس العلماء يجازفون بأنفسهم ويضحون براحتهم و هنائهم في سبيل مكافحة الأمراض و انقاذ الانسانية من الآلام والأوجاع.

انظروا ـ ايها السادة ـ إلى الحروب منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا الا ترون الجنود يضحون بأرواحهم في سبيل اوطانهم؟ الا ترونهم يسفكون دماءهم في سبيل الدفاع عن فكرة سامية أو مبدأ شريف.؟ ولكم وقفت فئة صغيرة في وجه فئة كبيرة معرضة للهلاك على أمل ان تشغل عدوها القوي وتفسد عليه خططه.

فمبدأ التضحية إذن.! من مستلزمات العمران، وهو من اقوى دعائم الحضارة الصحيحة فاذا قضى عليه واندثرت معالمه اصبحت الحضارة عرجاء هوجاء مجردة من العواطف الانسانية، وأصبح الاجتماع مزعزع الأركان وأي خطر أعظم من ان يعم ناموس تنازع البقاء كل مظهر من مظاهر المدنية...؟

و أية مصيبة اعظم من ان يبتلى هذا الاجتماع بناموس الجهاد في سبيل الحياة المادية و ما ينطوي عليها من أنانية، و جشع، و اثرة، و حب النفس...؟

ولما كان الموت لا بد منه و لا محيد عنه، فخير لنا ان نقايض بهذا الأجل المحدود نفعاً عاماً لا حد له، و نكسب مجداً خالداً لا نهاية له. و افضل الاضاحي من امات هليكة في سبيل نفع عام. كذلك الشهداء في سبيل اصلاح الامة و بناء كيانها.

لقد اطلقنا التأريخ على سير قادتنا المشاهير و موقف شهدائنا المغاوير و لدى البحث والتدقيق ثبت لدى كل عاقل منصف ان سيد هؤلاء الشهداء الحسين«عليه السلام» الذي أحي ـ هو و من معه ـ مجد العرب، و سؤدد هاشم، و دين محمد في وثباتهم و ثباتهم. فلم تختلف لهجتهم، و لا وهنت عزيمتهم، و لا ضعفت أرادتهم، حتى اهرقت في جنب الحق آخر قطرة من دمائهم.

و حتى أنه«عليه السلام» يوم أحس بالحصار والتضييق بكربلا و رأي انه مقتول لا محالة.. عز عليه ان يقتل بسببه غيره حيث ان القوم لا يطلبون سواه..

أذن لمن كان معه من اهل بيته و انصاره بالتخلي عنه، فخطب فيهم قائلا:

ـ بعد ان حمد الله وأثنى عليه ـ (اما بعد فأني لا اعلم اصحاباً اوفى و لا خيراً من

اصحابي، و لا اهل بيت ابر و اوصل من اهل بيتي.!! فجزاكم الله عني خيراً.

الا و إني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل من بيعتي، ليس عليكم مني حرج، و لا ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا.)

ليس من الفطنة ان تمر على هذا الموقف الرهيب مر الكرام دون ان نشبعه دروساً و تحليلاً. كيف لا؟ وقد تجلت فيه خلة التضحية تجلي الشهاب في الليلة الداجية.؟

لقد ضرب الحسين«عليه السلام» في هذا الموقف ـ و امثاله ـ الرقم القياسي للايثار مع الحاجة، والصبر مع الشدة، و صدق العزيمة مع حراجة الموقف.

و لما كان معنى الشجاعة ضبط النفس مع اي مؤثر من المؤثرات بالغاً من الشدة.. فهذا ـ وايم الحق ـ منتهى الشجاعة.

و اذ كان الولد (سر ابيه) في الطباع والأخلاق والمظاهر فالحسين«عليه السلام» من حيث ضبط النفس، و رباطة الجأش في غنى عن التعريف، فهو حفيد محمد المصطفى (ص) صاحب الغار الذي خرج من مكة ثاني اثنين لا ثالث لهما يوم انزل الله تعالى آية (إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا)

ونجل علي المرتضى صاحب ليلة المبيت وكفى...! وقديما قال الشاعر:

بأبيه اقتدى عديّ في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم(*)

ونفس ابيه قوية مثل نفس الحسين تجذب إليها امثالها و من على شاكلتها في الاخلاص والتضحية (وشبيه الشيء منجذب إليه)(*) فكما تجلت عظمة الحسين في هذا الموقف تجلت عظمة انصاره و تجسم اخلاصهم و وفاؤهم، اذ علموا ان ما هم

* ينسب إلى (رؤية بن الحجاج ـ يمدح فيه حاتم الطائي وهو شاعر وعالم لغة مخضرم بين الدولة الاموية والعباسية ـ ولم يلتقِ بحاتم الطائي.

* البيت إلى المتنبي (وشبه الشيء منجذب إليه ... و اشبهنا بدنيانا الطغام)

مقدمون عليه هو الخلود (السرمدي) والنكوص عنه هوالفناء الأبدي.

فاجابه اخوانه، و ابناؤه، و بنو اخيه ـ بلسان واحد ـ (لم نفعل ذلك.!؟

النبقى بعدك..؟ لا ارانا الله ذلك ابداً).

سورة التوبة اية ٤٠

﴿إِلَّا تَنصروهُ فَقَدْ نَصرهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

وتقدم إليه من اصحابه شيخ مسن وهو ـ مسلم بن عوسجة ـ انحن نخلي عنك.؟! وبما نعتذر إلى الله في اداء حقك؟ لا والله حتى اطعن في صدورهم برمحي

واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة. والله لا نخلي عنك حتى يعلم الله انا حفظنا غيبة رسوله فيك.

اما والله لو قد علمت اني اقتل ثم احي، ثم أحرق ثم احي، ثم اذري، يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك، وكيف افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم بعدها الكرامة التي لا نفاذ لها.؟

وهكذا تلاه زهير بن القين وبقية اصحابه، والكل يعبر عن شعور التضحية اصدق تعبير. وهذا وايم الحق لمنتهى الاخلاص والوفاء بتدبير وامعان.!!

اخلصوا لله حيث آمنوا بقوله (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)* و اخلصوا لنبيهم حيث حفظوا امانته، وتفانوا في سبيل نصرة سيدهم مع انه أذن لهم بالتخلي عنه وحل بيعته من اعناقهم، و

* سورة آل عمران اية ١٦٩

اخلصوا لأمتهم حيث أرادوا لها العز في حين تألب ابناؤها على مذلتهم، واخلصوا لأنفسهم حيث لم يوردوها الخزي

والعار، ووفوا بعهد الله ففازوا بشهادته، (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا و اولئك هم المتقون)(*)

ان هذا العمل الباهر كان ـ ولم يزل ـ احدوثة المجد، وانشودة الشرف، ما دام للمجد والشرف ذكر يذكر، فهذا يومهم تبزغ شمسه في مستهل كل عام، وهذا ذكراهم تبلى الأيام وتفنى السنون و هي باقية على جدتها

* البقرة ١٧٧ (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضراءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ).

منهج الحفلة الكبرى

مساء يوم العاشـر من محرم ١٣٦٧ الموافق ٢٤ ـ ١١ ـ ١٩٤٧

١ القرآن الكريم	المقرئ الشـيخ عبد الكريم الحمداني
٢ لبيك اللهم لبيك:(كلمة الافتتاح)..	عبد الرزاق العائش
٣ كلمة ارتجالية	الاستاذ محمد جواد جلال
٤ درس في الجهاد (قصيدة).	للاستاذ محمد الشـيخ جعفر نقدي عماره
٥ و ان فناء في الحق	الاستاذ عبود شبر
٦ قصيدة	للعلامة المرحوم السـيد عبد الصاحب شبر[١]
٧ سموالمبدأ	عبد الأمير الحاج حسون
٨ رأئ العز بالموت فاختاره (قصيدة)	الشـيخ محمد علي اليعقوبي ـ نجف
٩ الوثنية	العلامة السـيد عبدالله الموسوي
١٠ قصيدة	للاستاذ ابراهيم الوائلي[٢]
١١ صبر الحسـين	للاستاذ فؤاد الراوي
١٢ نضال الحسـين (قصيدة	الأديب محمد هاشم الجواهري
١٣ من اعماق التاريخ (قصيدة)..	السـيد محمد جمال الهاشمي ـ نجف
١٤ كلمة ارتجالية	الشـيخ عبد الصاحب الكاظمي
١٥ القرآن الكريم	الشـيخ علي السبيعي

١. القاها السـيد بنفسه ولكن الهيئة لم تحتفظ بنسخه منها

٢. القاها بالنيابة : الاستاذ محمود محمد الحبيب. وكذلك لم تحفظ الهيئة بنسخة منها

موجز وصف احتفال اليوم العاشر

كان يوم عاشوراء ـ هذه السنة ـ يوم سعاد: وشقاء في آن واحد، كان يوم سعادة بصورة عامة حيث هطلت فيه الأمطار بغزارة، وبطبيعة الحال المطر رحمة ينتظرها القانع والمعثر على حد سواء، اذ يحي الله به الأرض بعد موتها.

وكان يوم شفاء ـ للجنة التأين الحسينية في البصرة ـ بصورة خاصة..

حيث كاد يطوح بجميع جهودها التي بذلتها في سبيل الاحتفال بذكرى الحسين«عليه السلام» احتفالاً رائعاً ولكن الله سبحانه أبى ان تضيع تلك الجهود الجبارة سدى. لما علمه من صدق عزيمة اللجنة، واخلاصها لشهيد العدل وانصاره..

فما ان ازفت الساعة الأولى بعد الظهر، حتى أمسكت السماء مدرارها، ثم أخذت تلك الغيوم المتلبدة تنقشع رويداً فرويداً، و هكذا ازفت الساعة الثانية و كل شيء معد على احسن ما يرام فاكتظت قاعة الثانوية بالوافدين من مختلف الطبقات يتقدمهم العلماء الروحانيون من مختلف الملل والنحل و قناصل الدول الأجنبية، و رؤساء الدوائر الحكومية، و لما ازفت الساعة (٢ر٤٥) افتتح الحفل بآي من الذكر الكريم ثم تقدم الخطباء والشعراء حسب المنهج، فكان احتفالا رائعاً حقاً لم تشهد له البصرة من قبل نظيراً، و لكن من المؤسف حقاً ان الافتتاح تأخر عن الموعد زهاء (٤٥) دقيقة، فحال هذا التأخير دون القاء بعض الكلمات والقصائد المدونة في المنهج؛ من ضمنها قصيدة الشاعر الكبير السيد محمد جمال الهاشمي، و كلمة الاستاذ احمد الحمد الصالح، و كلمة الاستاذ ـ كمال الجبوري، فاللجنة تعتذر إلى حضرات الأساتذة، ونسأله تعالى ان لا يحرم الجمهور من انتاجهم.

لبيك ! اللهم لبيك !

بقلم الاستاذ عبد الرزاق العائش

ايها الحفـل الكريم:

نحن الآن كما لو كنا في حومة كربلاء نسمع ونرى ما يجري فيها من صـراع عنيف بين الحق والباطل.. نسمع صوت الحق يطبق الارجاء مـرديداً (يـا ايهـا الـذين آمنـوا جاهدوا في الله حق جهاده..)* فيجيبه سبط احمد (لبيك ! اللهم لبيـك !) ونـرى مـا يجري على صعيدها من دم زاك، وما تسـيل على رمضائها من نفوس طاهرة.

هذا والحسـين رافعاً يداً إلى السماء ليسجل الذكرى على صفحة الخلود، واليد الاخرى يودع بها تلك الجسوم التي تناثرت أشلاؤها على صخرة الرذيلة، في سبيل الذود عن الفضيلة.. يودع تلك الهياكل التي كانت ـ قبل سويعات ـ شموساً مشـرقة في سماء العز فعراها الأفول... فلا يسعنا اذن ـ والحال هذه ـ إلا ان نقف بين يديه وقفة ملؤها رهبة

وخشوع فنحييه بصمت رهيب[1]....

شكراً لكم ـ ايها السادة ـ هذه التحية الصامتة الناطقة بشكلها، ناطقة بمعناها، إذ عبرت عن مدى اتباعكم للحق وانصاره وعن مدى تأثر هذه الذكرى المقدسة في نفوسكم، حتى ان الطبيعة ـ العاتيه[2] لم تمل دون تلبيتكم لنداء هذا الواجب فجزاكم الله عن الحسـين وعن أهله خير الجزاء.

---

* سورة الحج اية ٧٧ (يا ايها الذين امنوا

١. قيام مدة دقيقة حداداً على هذا الراحل العظيم

٢. كان اليوم مظيراً حتى ساعة الاحتفال.

المجد غرس ما ورواه سوى الطلا[1]

للأستاذ محمد الشيخ جعفر النقدي

حي الشهيد وخذ بسيف نضاله ... وتعلم الاخلاص من ابطاله
الرافعين إلى التحرر مشعلا ... فاق الضحى بسنائه ومثاله
الآسرين لدى الخصومة باطلا ... المطلقين الحق من اغلاله
المنزلين على العدو صواعقا ... لا يحفلون بخيله ورجاله
الساهرين حماية لابئهم ... وهدى النبي وصحبه وعياله
المقتدين كرامة بدمائهم ... الظامئين إلى الروى و وصاله
اللابئين مع الحقوب وذكرهم ... يتلى ومجدهم يرى بكماله
لا تبك، لا يجدي البكاء بامة ... ثكلى ولكن سر على منواله
رام الخلود بان يقوم امة ... ولو ان نيل مرامه بقتاله
ان الخلود لمن يذود عن الحمى ... بدمائه وبوله وبماله
والمجد غرس ما رواه سوى الطلا ... من لا يجود به لقطف نوله؟
قسماً بأرض الطف والدم نسير ... والدمع منتشر على اطلاله
وصوارم حمراء عند اسوده ... باتت مؤرقة على اشباله
وزفير ارملة بروح السما ... يشكو عتو محرم لهلاله
قسما تصدقه الدماء بكربلا ... ويعيده التأريخ في اجياله
ما طهر الاسلام من خذله ... إلا نجيع سال فوق رماله
مندفقاً كالسيل في ارجائه ... يسقى الحقائق في نفوس رجاله
حي الشهيد مرتلا آياتك السـ ... ـغراء تحية معجب بنضاله

---

١. القاها الاستاذ حاتم جري السامر

وقـــم احتفـــاء بالدمـــاء فإنهـــا ... عنـــوان مجـــد خـــط في اسمالـــه
وسل القرون المبصـرات فهـل رأت ... كـأبي الحسـين وهـل رأت كمثالـه
مـــن ذا يخاطـب حتفـــه بيمينـــه؟ ... ويهـــز ســـيفاً مصـــلتاً بشمالـــه
(ان كـــان ديـــن محمـــد لم يستقـــم ... إلا بقـــتلي) فليعـــد لمآلـــه
انـا لسـت ممـن يغرمـون لسلطـة ... كـــلا ولا انـــا للنضـــار بوالـــه
لكـــن لي جنبـا حملـت بـــه الهـوى ... حبـــاً إلى نيـــل العـــلا و وصالـــه
لم يخـش عـــدة خصمـــه وعديـده ... ويعيـــذه الايـــمان مـــن اهوالـــه
والمـــرء بـــالإيمان يـــدرك غايـــة ... كـــبرى، ويبلـــغ منتهـــى امالـــه
ذكـرى الحسـين تطلعـي بجهـاده ... فالـدهر قـد القـى نقـاب خيالـه
فـوحي علينـا كـالزهور ونـوري ... كالشـمس، أوقاسـمي كغـر فعالـه
صـبي الجهـاد مـن السـماء فكلنـا ... صـــديان منتظـــر ســـنا اقبالـــه
خلـت ريـاض المجربعـد ربيعـه ... وتســـاقطت اوراقهـــا بزوالـــه
ايـــن الفتـــوح،واين زهـــو رجالـــه ... والملـــك تيـــاه بـــبرد جلالـــه
وعـــزائم كالخيـــل مســـرعة بهـــم ... صـوب الـردى فـرحين لاسـتقباله
وشـــــرائع ركعت(اثينة)عنـــــدها ... ورنالهـــا (ســـقراط) مـــن تمثالـــه
مثـل سـرت والـذكريات نعيـدها ... امـــلا يخادعنـــا الزمـــان بآلـــه( )
شـع التمـدن في الـبلاد ولم يـزل ... وطنـي يسـير عـلى بعيـد خيالـه
الغـــرب أدرك في ســـنا اســـحاره ... قصـداً، وضـل الشـرق في آمالـه
والغـرب جـرد سـيفه وبمـوطني ... غمـــد الـــيراع صـــيانة لضـــلاله
والغـرب قـد بلـغ السـماء مجاهـدا ... في حـين لم نبلـغ ظهـور جبالـه
حتـى متـى نلبـث حـائرين بضـله ... والكـــل يعلـــم مـــا يحـــول ببالـــه
طمـع يطـوف عـلى الممالـك متلفـا ... زرع الشـــعوب، مخربـــا لضـــلاله
هـذي، شـهيد الحـق نفثـه شـاعر ... يرثـــى لحـــال بـــلاده ولحالـــه
القـى بـذكراك الشـجية انـه الـــ ... ـقلـــب الشـــجي ممـــردا بعقالـــه

سـيم الشـقاء بفكـرة وقـادة ... تـأبى لرفعتهـا عـلى استغلالـه
كـم وقفـة فيهـا صـرخت بـأمتي ... صـوتا أهـز الجبـل مـن زلزالـه
يا قوم قـد جـار الغريـب بارضكـم ... فحـذار مـن اشـراكـه وحبالـه
يبـدو بسـربال الصـديق اليكـم ... والكيـد مرسـوم عـلى سربالـه
ابـديتم وهنـا فـراح يقودكـم ... ويخـوض وهنكـم إلى آمالـه
ما (القـدس) بأسـواء الجـراح اليمـة ... إلا ضحيـة رشقـة لنبالـه
وضحيـة الارباب بـين جـواره ... المقتفـين خطـاه في اعمالـه
واللاغطـين اذا تفـوه مصلـح ... يرمـي لفـك الحـر مـن اغلالـه
من ذا يـروق لـه السكوت بمعشـر ... اضـحى يعربـد مـن طـلي جهالـه
حمـا عليـه مـن الفـؤاد صببتهـا ... أيـروم يخمدهـا اخ بجدالـه
دعـه يجـد إلى المحـال بخبطـه ... أو هـل ينـال المـرء بعـض محالـه
لابـد للبركـان فـترة غمضـة ... ويعـود بعـد زوالهـأا بوبالـه
قـل للشـباب وقـد تهـاون عزمـه ... واليـأس عـوده عـلى اهمالـه
واسـتبدل الخلـق القـويم بغـيرة ... ويـد الغريـب سـعت إلى ابدلـه
لذ بالحسـين وخـذ لنفسـك منهـلا ... مـن خلقـه الزاكـي وطيـب خصـاله
وليرتـوي العقـل الغليـل برشفـة ... مـا دام ظمآنـا إلى سلسالـه
الـدين والقسـطاس سـر نقائـه ... والعلـم والاخـلاق رمـز جمالـه
ماجـل للاقطـار صـرح مفاخـر ... إلا وكـان العلـم أس جلالـه
وبسـلم الاخـلاق يرفـع موطـن ... وبدونـه يهـوى لاسـوء حالـه
وأربـأ بنفسـك ان تكـون مسالمـا ... لمـن اعتـدى بـل فانصـرف لنزالـه
سـر في النضال فتلـك خـير وسـيلة ... للمـرء تبلغـه مـدى استقلالـه
فهـو الـذي يسـدي الـبلاد امالهـا ... ويعيـد حـق الفـرد مـن خذالـه

العمارة: محمد النقدي

وان فناء في الحق لهو عين البقاء

بقلم: الاستاذ عبود شبر

منذ ان خلق الله الحياة على وجه الأرض والانسان يفكر في علاج آلامه جميعها ـ اقتصادية كانت ام اجتماعية ـ ومنذ ذلك الحين وحتى الآن لم يترك الله الأرض خالية من رجال فكروا في علاجات لهذه الآلام التي تعانيها البشرية المعذبة. على ان العالم وان وجد به رجال طيبون كهؤلاء. لم يخل ايضاً من رجال هبطوا بالإنسان إلى درك الحيوانية...! فأولئك يريدون نصفه وارشاده لطريق الخير اقتناعاً منهم بأنه أثمن مخلوقات الله.. وهؤلاء يقودونه للشر اقتناعاً منهم بأنه حيوان يحاول ستر غرائزه بالثياب الانيقة؛ وأشباع رغائبه من كل ما هو لذيذ في هذه الحياة، وهو بالتالي لا يهمه الا التفكير بالمرآة وبالرغيف واللباس ويدفعه تفكيره هذا إلى اصطناع الاخلاق تارة وارتكاب الجرائم تارة اخرى، وهنا يبدو واضحاً بأن المجتمع الانساني ينقسم إلى قسمين حتماً تتصارع فيهما مبادئ الخير ومبادئ الشر. وهنا يبدو ايضاً ـ لكل من يفكر في أمر هذا المجتمع ـ بأنه مشكلة يصعب حلها. فما هوالسر في ذلك.؟

جاءت الأديان السماوية وكلها تفسر لهذا المجتمع وقد شرحت لنا حكمت هذه الحياة شرحاً وافياً وعلمتنا ان الحياة السعيدة هي الحياة نفسها، وان سعادة الانسان قد تنبثق في نفسه وهو جائع محروم.

لو انه جرى وراء المعاني الطيبة. وافهمتنا ان اللذة التي يتخللنا قرع الكؤوس ومصاحبة الغانيات ما هي من الحياة السعيدة بشيء مطلقاً انما الحياة السعيدة تكون كاملة عندما يكون عند الانسان شرف وكرامة يعتز بها.

هنا كان للخير حزب وللشر حزب آخر تتناسب قوتهما وضعفهما في جميع

الأدوار مع المؤيدين لأحدهما وقلتهم للثاني واستمرت الحال على هذا المنوال.

إلى ان يقول حضـرة الكاتب: انهم يطلبون منه ان يعيش عيشة هانئة على ان يبايع خليفة فاجراً مبتذلاً. انهم يطلبون منه ان يتنعم بنعم الحياة على ان تعبث الأيدي الفاسدة بتراث المسلمين، فرفض ذلك باباء وشمم، لأن الثمن كان أغلى من تلك الحياة ولأن رجلاً مثله نذر نفسه لاعلاء كلمة الحق ونشـر الفضيلة لايمكن ان يحيد عن مبدئه فينزل إلى الدرك الأسفل من الذلة والهوان. هناك ضـرب القدر ضـربته القاسـية. فاندحر الحق امام الباطل، وسقط ذلك الرجل الحر في اليوم العاشـر من المحرم في ميدان الشـرف والمروءة.

البصـرة: عبود شبر

سموالمبدأ

للاستاذ عبد الامير الحاج حسون

قد كان صاحب هذا الحفل جوهرة نفيسة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها فردها غيرة منه إلى الصدف

سادتي الأماجد ـ لا أراني بحاجة إلى تعرف ـ شخصية الحسين ابن علي«عليه السلام» فهو تلك الشخصية الفذة التي لا تماثلها شخصية وهو ذلك البطل العظيم الذي لم ينجب بعده بطلا يضارعه او يضاهيه وهو من ذلك البيت الهاشمي الرفيع الذي اقل ما قيل فيه قول فرزدق:

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منحي ومعتصم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم او قيل من خير أهل الارض قبل هم

إلى ان يقول الكاتب:

وانما الذي اكسب الامام هذا الذكرى الفردة ينها جاءت عن عقيدة مثلى. وفي سبيل مبدأ سام. وشكل بطولى فريد. وأيمان لم يتزعزع. فهو يرى انصارة يتخطفهم الموت ويستنزل منهم إلى الأرضكل ساعة فارساصنديدا. ويرى حرمه يتفجعن ويتصايحن مذعورات مما يستقبل سيدهن من الموت وهوالحي الذي يلجأن إليه ويعتمدن عليه. ويرى ولده الرضيع يقتل بين يديه وهو يستقى الماء له بعد ان اضناء العطش.

ينظر كل ذلك وهو يتلوى من شدة الصدى ويقاسي من حر العظش ما لا يحتمله بال حاضر ولا جأش رابط ولكنه ولكنه مع ذلك كان رابط الجأش قوياً على

الأحداث.

لا يهين ولا يستكين تزول الجبال ولا يزول ويلين الحدين ولا يلين. يستعذب ان يلقىٰ كل هذا الأذىٰ في سبيل الله ملبيا هذا الصوت الذي يستعذبه علىٰ أأئمة الضلال ويستصرخه في اعماق فؤاده فيشد علىٰ اعداء الله ـ فعل أبيه من قبل ـ فأذا هم كرماد اشتدت فيه الريح في يوم عاصف.

سادتي عاش الحسين حراً ومات حراً وترك للاجيال تاريخاً هو ملء الدنيا نوراً وملؤها عطراً.

فما احوجنا ايها السادة إلىٰ تضحية كتضحية الحسين وما احوجنا ايها الأخوان إلىٰ رفاق كرفاق الحسين دأبهم الصدق في العمل ورائدهم الاخلاص والنزاهة في الواجب والسلام عليكم.

البصرة:

عبد الامير الحاج حسون

رأى العز بالموت فاختاره[1]

للأستاذ الكبير الشيخ محمد علي اليعقوبي

تنـــامى ببابـــل أوطـــاره ... فتـى اوضـح الشـيب اعـذاره
أمـن بعـد مـا جـاوز الأربعـين ... يطـاوع بـاللهو امـاره.؟
إذا مـا الشـباب انطـوى سـفرة ... فخـل الهـوى واطـو اسـفاره
فـما انـا مـن بعـدها ذو هـوى ... يقاسـي مـن الحـب اطـواره
يناجي نجـوم الـدجى ساهرا ... وكـان ينـادم اقمـاره
اذا مـا صـفا عيشـه برهـة ... اتـاح لـه الدهـر اكـداره

-

فـدع ذكـريات الصـبا اني ... ذكـرت الحسـين وانصـاره
قضـوا ظمـأ حـول مـاء الفـرات ... فـلا فجـر الله انهـاره
فالـه يـوم، لسـان الزمـان ... يـردد للحشـر اخبـاره
اطـال عـلى الكـون في نكبـة ... بهـا طبـق النـوح أقطـاره
اذا رام نسيانـه العـالمون ... اهـاج المحـرم تذكـاره
تـردت ثيـاب العـلى هاشـم ... وامـي اكتسـت في الـوغى عـاره
عشـية قـد نهـض ابـن الطليـق ... مـن المصـطفى طالبـاً ثـاره
ايملـك شـر عبيـد الأنـام ... خيـار الأنـام واحـراره؟
فـادرك في قتـل ابنائـه ... وسـبي ذراريـه او تـاره
بنفسـي ثـاو بحـر الهجيـر ... ثلاثـا سـوى الـوحش مـازاره

-

١. القاها الاستاذ كاظم مكي حسن

ومذ خيروه الردى والهوان ... بأي العز بالموت فاختاره
تلفع طمر الثا والدماء ... اذا ابتزت القوم اطماره
وصدر نشى فوق صدر النبي ... به اودع الله اسراره
غدا لخيول العدى حلية ... تعفى السنابك آثاره

-

وبيت تذب الضبا دونه ... وتمنع سمر القنا جاره
تسامى بمن فيه حتى غدت ... جميع الملائك زواره
فغودر بالطف نهب العداة ... وقد هتكوا منه استاره
وفرت كرائمه خيفة ... فرار القطا عاف اوكاره
تلف الضلوع على اكبده ... بها شهب زند الأسى تاره
وسيقت إلى الشام نحو اللئام ... تعاني من السير اخطاره
وليس لديها سوى ناحل ... به انشب السقم اظفاره
تعاين بالرمح رأس الحسين ... فتذرى من الدمع مدراره
إذا ضل بالليل حادي الضعون ... تتبع في السير انواره

نجف:

محمد علي اليعقوبي

الوثنية في العهد الاموي[1]

بقلم العلامة عبد الله الموسوي

اليكم ايها المسلمون الحاضرون كلمة قصيرة ونتفة يسيرة من ظلمة الامويين الدامسة:

التي غشيت هذا الدين المتين الذي أسسه سيد المرسلين«صلى الله عليه وآله» واشاد صرحه بحسامه علي امير المؤمنين و رئيس الطلقاء ابو سفيان جد يزيد و ابو معاوية الحامي للوثنية والداعي اليها فانه لم ينفك منذ بزغت شمس الرسالة المحمدية يؤلب انصاره من اليهود وغيرهم من المشركين على رسول الله وما من ثورة تثور من حماة الوثنية الا وهو القائد لها والمحزب احزابها والضارم اوارها حتى من الله على الرسول بفتح مكة فمن صلى الله عليه وآله على عدوه اللدود عدو دينه وشرعه وناموسه وعفا عنه ولم يقتصر المنقذ الاعظم والرسول المكرم على العفو عنه وسلامة نفسه فحسب بل تعدى ذلك إلى ما هو اعظم واكبر فجعل دار أبي سفيان مأمناً لمن دخل فيها فنادى منادي رسول الله يوم الفتح من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فصلى الله عليك يا ابا القاسم فلقد كنت ينبوعاً لمكارم الاخلاق. هذا ما فعله الرسول مع شيخ الطلقاء فلننظر اذا ما جزاء الرسول الاعظم من هذا العدو القديم للاسلام.

الذي دخل فيه كرها. نعم كان جزاؤه«صلى الله عليه وآله» ان دخل ذات يوم على عثمان وهو اعمى ومعه من بني أبيه فقال:

أفيكم أحد من غيركم قالوا لا قال يا عثمان ويابني أمية تلقفوها تلقف الكرة فو

---

١. القاها الاديب غالب الناهي

الذي يحلف به ابو سفيان مازلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة. هذا أبو سفيان أبو الطلقاء وهذا جزاء الرسول منه على ما أولاه من مكارم الاخلاق في يوم الفتح التي لم يعرف التاريخ مثلها كرماً واخلاقاً فقد اظهر الدين أبو سفيان حقده الدفين. واما معاوية الطليق ابن الطليق فهو القايل: ما قاتلتكم لتصلوا ولا تصوموا ولا تزكوا ولا لتحجوا وانما قاتلتكم لا تأمر عليكم. وهو الذي ألحق زياد ابن أبيه بأبيه شيخ الطلقاء مراغمة لرسول الله«صلى الله عليه وآله» وردا لقوله الولد للفراش وللعاهر الحجر. وهو المحارب لأمير المؤمنين علي والسالب له وقد قال فيه رسول الله يا علي حربك {و}(*) حربي وسلمك وسلمي. و قال فيه يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله واكبر جريمة واعظم جريرة ارتكبها الطليق معاوية اخذه البيعة لولده يزيد وليس فيه خصلة واحدة تؤهله للخلافة فلقد كان يزيد شريباً للخمور لاعباً بالطنبور فاسقاً فاجراً فمعاوية جنى جنايتين على الاسلام جناية بتوليه امر المسلمين وغصبه علياً خليفة الرسول الامين والجناية الاخرى اخذ البيعة بالسيف لولده يزيد واما غشه وخداعه فيكفيك ما انزله بعبد الله بن سلام القرشي و زوجته اربنب او زينب بنت اسحق وهي لعمر الحق قضية يندى لخزيها جبين التاريخ خجلا ولا ودت بحياة هذا المسكين المغفل لولا حفيد الرسول وفلذة كبد الزهراء البتول حسين السبط فلقد والله انقذه من براثين موت محتم.

هذه من علاء احدى المعالي وعلى هذه فقس ما سواها

هذا معاوية الاموي وهذه عقيدته وهذه سيرته وأما يزيد فهو ابن ميسون وأبن معاوية وحفيد أبي سفيان وهند بنت عتبة وفيه ما في اصوله وزيادة. اما قبل الاستيلاء على المسلمين فهو المقدام في شرب الخمور واقتناء القينات والجواري المغنيات وجمعه الكلاب المهارشة والحمام السبق وهوالفارس في مطاردة الحيوانات

* هذه الواو زائدة

للهو ولكنه الجبان لا في الحرب فحسب بل حتىٰ في المشاهدة لميدان النزال فأن التاريخ يحدثنا ان أباه معاوية أرسل جيشاً للقسطنطينية ليغزوالروم دفاعاً عن الامبراطورية الاموية بقيادة سفيان بن عون و أوعز إلىٰ يزيد بالمسير معه فتثاقل يزيد بالمسير وتمارض حتىٰ سار الجيش ولما اصيب الجيش في طريقه بالجوع والمرض انشأ يزيد قائلا:

ما ان ابالي بما لاقت جموعهم بالفرقدونة من حمىٰ ومن موم
اذا اتكأت علىٰ الانماط مرتفقا يدير مران عندي ام كلثوم

هذا يزيد بن ميسون قبل استيلائه علىٰ الملك وأما بعد استلائه، فهوالذي هدم بيت الله والذي هتك حرم رسول الله، والذي أباح المدينة لعسكره ثلاثة ايام.

قل لي بربك اي ظلمة غشيت الدعوة المحمدية اعظم من هذه الظلمة، واي طخية عمياء دهمت الدين الاسلامي اكثر من هذه الطخية.

واني اقسم بالله قسماً باراً لولا فجر الائمة ونهارها وسيد الشهداء وابوها لقوضت الدولة الأموية قوايم الاسلام ولهدمت اركانه وفككت اعضاءه وقطعت اوصاله وفصمت عراه ولكنه الحسين سبط رسول الله عليه وآله وابن امير المؤمنين علي«عليه السلام»، وثب من عرينه وباع علىٰ الله نفسه بمقتضىٰ (ان الله اشترىٰ من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون ويقتلون في سبيل الله وعداً عليه حقاً في {التوراة}*والانجيل والفرقان ومن اوفىٰ بعهده من الله فاستبشروا بيعكم الذي بايعتم به وذلك هوالفوز العظيم).

اي والله لقد فزت يا ابا عبد الله، وفتحت فتحاً نوهت به عند خروجك إلىٰ

*

العراق بقولك وخطابك لأبناء آبائك: يا بني هاشم من لحق بي منكم استشهد ومن لم يلحق لم يبلغ مبلغ الفتح. فلقد فتحت وابلجت بنورك طرق الدين الذي اسسها جدك سيد المرسلين ونشر الويته بسيفه ابوك امير المؤمنين«عليه السلام» وفضحت بصبحك فحمة دجىٰ الأمويين وقوضت اركان دولتهم الطويلة العريضة وابدتهم من جديد الأرض فصلىٰ الله عليك وعلىٰ روحك المقدسة وبدنك الطاهر وعلىٰ انصارك المجاهدين معك وعلىٰ السالكين سبيلك المقيمين ذكراك وعزائك والباكين عليك ورحمة الله وبركاته.

البصرة

عبد الله الموسوي

صبر الحسين

بقلم فؤاد الراوي

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾

وقال تعالى:

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلبَأسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلبَأسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُتَّقُونَ﴾

وقال عز وجل (وبشر الصابرين (١٥٦)الذين اذ اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا إليه راجعون(١٥٧) أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون)) صدق الله العظيم.

وقال صلى الله عليه وسلم (قال الله عز وجل، اذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة، ان انصب له ميزاناً، او انشر له ديواناً).

وقال عليه الصلاة والسلام (في الصبر على ما تكره خير كثير)

ومن جوامع الكلام قوله (ص):(في الصبر عون على الخطوب)

وللامام علي«عليه السلام» (ايها الناس، احفظوا عني خمساً فلو شددتم إليها المطايا حتى تضنوها (تهلكوها) لم تظفروا بمثلها. الا لا يرجون احدكم الا ربه، ولا يخافن الا ذنبه، ولا يستحي احدكم اذا لم يعلم ان يتعلم، و اذا سئل عما لا يعلم، ان يقول لا اعلم، الا وان الخامسة الصبر..فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ومن لا صبر له، لا ايمان له، ومن لا رأس له لا جسد له، ولا خير في قراءة الا بتدبر، ولا

في عبادة الا بتفكر، ولا في حلم الا بعلم.. إلى آخر ما قاله.)

وقال العباس (رضى الله عنه) في صبر الحسين: (اما انت يا اخي لو وزنت السماء والأرض بصبرك وثباتك لرجحت...)

وروي: ان الحجة صاحب الامر.. لما زار جده الحسين«عليه السلام» قال:

(يا جداه لقد عجبت من صبرك ملائكة السماء...) والله أعلم

ومما قيل في رثاء النبي ونسب إلى الأمير علي«عليه السلام» (في قول بعض الروايات لأن الأنبياء والأولياء قبل لم يقولوا شعراً) وذلك في الحث على الصبر الجميل التي منها قوله«عليه السلام»:

يعزي المعزي ثم يمضي لشأنه ... ويبقى المعزى في احر من الجمر
سأصبر حتى يعلم الصبر انني ... صبرت على شيء أمر من الصبر

وقال الشاعر في الصبر:

بني الله للأخيار بيتا سقوفه ... هموم واحزان وحيطانه الصبر
وأدخلهم فيه وأغلق بابه ... وقال لهم مفتاح بابكم الصبر

ومما يروى للسيد حيدر الحلي، في الصبر الجميل قوله:

له الله مفطوراً من الصبر قلبه ... ولو كان من صم الصفا لتصدعا
وظاهر فيها بين درعين نثرة ... وصبر ودرع الصبر اقواهما عرا

ومما قاله الفرزدق الشاعر في قصيدته المشهورة في مدح علي ابن الحسين«عليه السلام»:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

إلى ان يقول:

مـــن معشـــرحبهم ديـــن وبغضـــهم كفـــر وقـــربهم منحـــىٰ ومعتصـــم

وقال اعشىٰ همدان قصيدة يتوجع بها مما اصاب اتباع الحسين«عليه السلام» عندما ارادوا الأخذ بثأره، من الامويين، (وهي احدىٰ المكتمات) أي القصائد اللاتي كن يكتمن في ذلك الزمان، ومنها قوله:

فـــاني وان لـــم أنســـهن لذاكـــر رزيئـــة منحبـــات كـــريم المناصـــب
توســـل بـــالتقوىٰ إلىٰ الله صادقـــا وتقـــوىٰ الله خـــير تكســـاب كاســـب

إلىٰ ان يقول:

بقـــوم هـــم اهـــل التقيـــة والنهـــىٰ مصـــاليب انجـــاد ســـراة مناجـــب
وغودراهـــل الصبرصـــرعىٰ فاصـــبحوا تعاورهـــم ريـــح الصـــبا والجنائـــب
فيـــا خـــير جـــيش للعـــراق وأهلـــه ســـقيتم روايـــاً كـــل اســـحم ســـاكب
فـــان قتلـــوا فالقتـــل اكـــرم ميتـــة وكـــل فتـــىٰ يومـــا لاحـــدىٰ الشـــواعب

وقال تعالىٰ (انما يوفىٰ الصابرون اجرهم بغير حساب)

وقيل الصبر شجرة مثمرة، اصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي اكلها كل حين بأذن ربها.

وقالوا الصبر الجميل ثمرة من ثمرات العقول، ومن اخلاق الانبياء والعظماء.

وقال آخر:

لله اعبـــاء صـــبر لاقـــد تحملهـــا لم يحتملهـــا نبـــي او وصي نبـــي

ويلآن.. تعالوا معي.. لنقلب صفحات التأريخ الاسلامي في عصر رسول الله وعصر الخلفاء الراشدين. ودور بني أمية، ليتضح لنا جليا، موقف للشهيد الخالد الامام الحسين«عليه السلام» (واصبروا ان الله لا يضيع أجرالمحسنين)..

عسىٰ ان نكشف بين سطور حادث الطف ابلغ الدروس، وأنفع العبر والذكريات، عن طريق الاستنباط، من سيرة ابطال آل هاشم.

وتلبية لنداء الحق، واداء الواجب المقدس، يجدر بنا ان نحي هذه الذكرى، بما يتفق وأهميتها، في جميع انحاء العالم الاسلامي (ونعم أجر العاملين الذين صبروا).

وفي يوم السبت ـ او يوم الجمعة ـ يوم عاشوراء، سنة ستين هجرية دعى الحسين اصحابه وصلى بهم صلاة الغداء عملا بقوله تعالى: (واستعينوا بالصبر والصلاة) وكان معه اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلاً (على قول بعض الروايات) وأعطى رايته إلى أخيه العباس واحتاطوا لئلا يؤتوا من خلفهم، وأولاد أخيه من في حر الظهيرة.

ثم ركب«عليه السلام» ودعا بمصحف فوضع بين يديه، وامتثل اصحابه نصب عينه.

وكأن الشاعر يقصدهم بقوله:

رجال تواصوا حيث طابت اصولهم وأنفسهم بالصبر حتى قضوا صبرا

وحمل شمر اللعين حتى بلغ فسطاط الحسين واراد ان يحرقه على من فيه من اهله فنهاه بعضهم فانتهى.

واشتد عطش الحسين فدنا من الفرات ليشرب فرماه حصين ابن نمير بسهم فوقع في فمه.

ثم ان شمراً أقبل في نفر نحو عشرة إلى منزل الحسين فحالوا بينه وبين رحله وجعل شمر يحرضهم على الحسين حتى احاطوا به وقام غلام من اهله إلى جنبه فضربوه بالسيف فقطعوا يده.

وبعد ان وقع الحسين من على جواده وأخذ يقتل بهم وهو في تلك الحالة فنادى شمر اللعين في الناس ماذا تنتظرون بالرجل؟

اقتلوه ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب بالسيوف والرماح وهو يقوم ويكبو حتى وقع فأتى شمر وحز رأسه من قفاه. فسلام عليك يا ابا عبد الله وعلى آلك الطاهرين.

البصرة: فؤاد الراوي

نضال الحسين

للشاعر محمد هاشم الجواهري

(وهتفت به) عزماته (فأجابا ... والموت يخطر جيئة وذهابا
لم يثنه عن عزمه للقا المدى ... جيش يضيق به الفضاء رحابا
لبى نداء الحق سبط محمد ... حتى غدا دمه له جلبابا
وأتى بعزم الله خير مجاهد ... كانت له حد السيوف جرابا
ولحقه المغدور جاد بنفسه ... بطل تدرع للصعاب صعابا
مستبسلا كالليث الا انه ... اضرى واقطع في النوائب نابا)

نفسي الفداء لسيد في كربلا ... لبس الدماء من الطعان ثيابا
في حومة شاب الوليد لهولها ... وغدا (زهير)هوى لها يتصابى
-
ومعرس من آل هاشم في الوغى ... كانت له حمر الدماء خضابا
تلقاء ما بين الصفوف مصاولا ... ليثا يذود عن الفرات (ذئابا)
-
سهم اصاب من الفضيلة قلبها ... يوم الطفوف وصنوها الغلابا
ودم اريق على الأديم فسجلت ... منه البطولة للخلود كتابا
-
سهم النفاق اصاب قلبا طاهراً ... ادمى لهول مصابه الألبابا
سهم النفاق اصاب قلباً طاهراً ... لم يتخذ غير العلى اسبابا
-

ظنــت أميــة لا خلــود لغيرهــا فـرأت امانيهــا (العـذاب السـرايا)
وبنــت عــلى اس المظــالم دولــة فبــدأ بــقتلك مــا بنتــه خــرابا
الطــاعنين الــدين حقــداً طعنــة نجـلاء (بـات بهـا الزمـان مصـابا)
شــرف ليومــك ياحســين فانــه يــوم يفاخــر بالســمو شهابــا
بذمــة التــاريخ خــير عصابــة افــدت لتحــرير النفــوس رقابــا

محمد هاشم الجواهري

مـــن أعمـــاق التـــاريـــخ

للعلامة السيد محمد جمال الهاشمي[1]

عـلى ذكـرك التـأريخ يصـحو ويسـكرُ ... وفي ظلّـك الأجيـال تُطـوى وتُنشـر
وباسـمك تسـتوحي السـماء عواطفـاً ... تحـاول أن تسـمو إليـك فتقصـر
فـما أنـت إلّا النـور سـيرك ظـاهرٌ ... وسـرك في دنيـا ظهـورك مضـمرُ
ومـا أنـت إلّا الـروح كنهـك غـامضٌ ... وفيضك مثل الشـمس بـل هـو أظهـرُ
نهضـت فهـبَّ الحـقُّ والخلـد خلفَـه ... يهلّـلُ ذا شـكراً وذاك يكـبّرُ

---

١. السيّد محمد بن جمال الدين الموسوي الكُلبايكاني: الشهير بـالهاشمي (١٨ ديسـمبر ١٩١٣ - ٥ مـارس ١٩٧٧) عالم مسلم وكاتب وشاعر عراقي في القرن ٢٠ م/ ١٤ هـ. ولد في النجف ونشأ به على والده جمال الدين الكلبايكاني ثم دخل المدرسة العلوية الإيرانية ثم تركها وانصرف إلى الدراسة الدينية فقرأ مقدماته الأولية على جملة من أساتذة ثم درس السطوح الأصولية والفقهية على محمد رضا المظفر وحسن البجنوردي ثم حضر الأبحاث العالية على والده وضياء الدين العراقي وأبو الحسن الأصفهاني. ربي جيلاً من الشعراء الشباب وعنى بهم وكان من المساهمين في جمعية منتدى النشر ومدرساً بها، وكذا جمعية الرابطة الأدبية وله قصائد شعرية بديعة نشرت في الصحف العراقية والعربية. طبع له من مؤلفات الأدب الجديد وهكذا عرفت نفسي والمرأة وحقوق الإنسان ومشكلة الإمام الغائب وحلها والإسلام في صلاته وزكاته وأصول الدين الإسلامي والزهراء. توفي في مسقط رأسه ودفن في وادي السلام.

مؤلفاته: الأدب الجديد، ١٩٣٨، هكذا عرفت نفسي، المرأة وحقوق الإنسان، مشكلة الإمام الغائب وحلها، ١٩٥٨، الإسلام في صلاته وزكاته، ١٩٦١، أصول الدين الإسلامي، ١٩٦٢، الزهراء، الأخلاق في ضوء القرآن، مخطوط، تاريخ الأدب العربي، مخطوط، الأدب القديم، مخطوط، حاشية على مطول التفتازاني، مخطوط، حاشية على كفاية الأصول، مخطوط، حاشية على رسائل الأنصاري، مخطوط، حاشية على مكاسب الأنصاري، مخطوط، تقريرات الأصول من بحث العراقي، مخطوط، تقريرات الفقه من بحث والده، مخطوط، الأوتار المنظومة، مخطوط، الأنغام في الموشحات، مخطوط، الملحمة الجيل، مخطوط، الهاشميات فيما قاله في آل البيت، مخطوط، ديوان شعره، مخطوط

وقال الإبا تحيا العروبة إنها ... سماءٌ بها الأمجاد تزهو وتزهرُ
نهضت بوجه البغي وهو بزهوهِ ... مدلٌّ على الأيام ينهى ويأمرُ
فماهي إلّا جولة وتقهقرتْ ... كتائبُه في خزيها تتعثّرُ
وما الفجر إلّا ثورةٌ فلكيةٌ ... بها الكون من سجن الدجى يتحرَّرُ
ولولا صراعُ البذر والأرض لم يقمْ ... من اليابس المنخوب ريانُ أخضر
مضى ابنُ أبي سفيان للقبر واثقاً ... بأن الذي أبقاه هيهات يُقبرُ
فهذي بلادُ المسلمين بعهده ... تشيد وفي آثاره الغر تفخرُ
وهذا يزيد والنفوس تخافه ... وترجوه فهو البحر يرجى ويحذرُ
وتبلغ أحلام القرون أُميَّة ... ويعرف منها الدهر ما كان ينكرُ
ولم يخش بأس الهاشميِّين بعدما ... قضى الصلح فيهم أن يسادوا ويقهروا
نعم ربما طافت عليه وساوسٌ ... فتذعره باليأس واليأس يذعرُ
ففي يثرب (لو ساعد الدهر) عصبةً ... ترى أنها بالأمر أولى وأجدرُ
لها في نفوسِ المسلمين جلالةٌ ... تهاب وشأنٌ في البلاد مقدّرُ
ويا ربما يقوى على كيد بعضها ... فيدحره والكيد بالكيد يُدحرُ
فيزعم أنّ (ابن الزبير) مراوغٌ ... بفطرته حتّى على الدين يمكرُ
وخطوة عبد الله وهي قصيرةٌ ... يخاف عليها بالمزالق تعثرُ
ولكن بماذا يسترُ الشمس إن بدت ... وما كان ضوءُ الشمس بالكيد يُسترُ
فهذا حسينٌ والعناصر باسمه ... إذا ما جرى ذكرُ الخلافة تجهرُ
يؤهّله للعرش مجدٌ مؤثل ... يؤسّسه طه ويعليه حيدرُ
وفضل إليه الفجر ينهب نوره ... ودين به الإيمان يزكو ويطهرُ
وروح هي الآماد حدّاً وإنّها ... لأعظم منها في الجلال وأكبرُ
أيمكن أن يدنو يزيد لمجده ... وتاريخه من بؤرة العهر أقذرُ
وهب أنه بالجبر حاول بيعةً ... من الناس كيف ابن البتولة يُجبرُ
وحيّره الأمر الرهيب وطالما ... بموقفه أندادُه قد تحيَّروا

وغـــامر في فـــرض النظـــام ولم يكـــن ... إذا مـــا وعـــى صـــوت الحجـــى يتهـــوّرُ
وقـــام يزيـــد ســـاخراً بســـلوكه ... عـــلى كـــلِّ مـــا ســـن الشـــيوخ وقـــرّروا
تنمَّـــر حتّـــى حطَّـــم القيـــد داعيـــاً ... لحرَّيـــة فيهـــا الهـــوى يتنمَّـــرُ
وأطلـــق دنيـــاه مـــن الـــدين ســـاخراً ... بقـــوم بهـــم أُســـطورة الـــدين تســـخرُ
فـــما شـــأن بيـــت الله وهـــو بنيَّـــة ... مقاصـــره منهـــا ألـــذ وأنضـــر
وهـــل كـــان غـــير الجهـــل قائـــد أُمَّـــة ... إلى (حجـــة) راحـــت تخـــبُّ وتنفـــرُ
ســـينسفه لـــو ســـاعد الـــدهر عابثـــاً ... بـــأحلام قـــوم حولـــه قـــد تجمهـــروا
ويهتـــك أســـتار العقائـــد إنهـــا ... ضـــلال بـــأبراد الهـــدى تتســـترُ
وراح ينـــاجي الكـــأس بالســـر قـــائلاً ... لمثلـــك مَـــن بالســـر جـــاهر يعـــذرُ
ووَدَّعـــه مـــذ صـــاح داعـــي الســـما بِـــهِ ... إلى الله يـــامغرور فـــالله أكـــبرُ
وعـــاد إليـــه نـــاقماً مـــن شـــريعةٍ ... بها الصـوم معـروف بهـا الخمـر منكـرُ
فهاجمهـــا بالشـــعر والشـــعر لوحـــة ... عليهـــا تعـــابير النفـــوس تُصـــوَّرُ
صـــحا ســـاعة مـــن ســـكره فاســـترابه ... مقـــامٌ عـــلى دنيـــاه أمســـى يســـيطرُ
وأضـــحكه أن يغتـــدي قائـــدُ الـــورى ... إلى الـــدين عقـــل بالشـــرائع يكفـــرُ
ولكنَّـــه شيء جـــرى فلـــيقم بِـــهِ ... كـــما يقتضـــي ناموســـه ويقـــدَّرُ
ســيصبر حتّـى ساعة النصـر والفتـى ... إذا رام نصـــراً في الجهـــاد ســـيصبرُ
فطـــالع أســـرار الـــبلاد فلـــم يجـــد ... ســـوى نفـــر مـــن حكمـــه قـــد تـــأخَّروا
ومـــا كـــان لـــولا الســـبط يهـــتمُّ فـــيهمُ ... لأنّ مقـــاييس الهـــوى تتطـــوَّرُ
ولكنـــه روح تســـامى وجـــوهرٌ ... تجـــرَّد بـــالأعراض لا يتغـــيَّرُ
لـــذاك قضـــى تفكـــيرُه أن يزيلـــه ... وإنّ عابـــه قـــومٌ وعـــاداه معشـــر
فقـــرر أن يغتالـــه بعصـــابةٍ ... ضـــمائرُها بالمـــال تُشـــرى وتـــؤجرُ
إلى البيـــت ســـار ابـــنُ البتولـــة نـــاقماً ... عـــلى حالـــةٍ منهـــا الشـــريعة تضـــجرُ
وما كـان يبغـي الحـجَّ في عامـه الَّـذِي ... يغـــصُّ بـــآلاف الحجـــيج ويزخـــرُ
ولكنَّهـــا الـــروح التـــي ثـــار حقـــدها ... عـــلى الوضـــع فاهتاجـــت بـــه تتـــذمرُ

فهـــاجر قبـــل الحـــج عنهـــا بليلـــةٍ ... بهـــا الـــنجم غـــافٍ والكـــوارث تســـهرُ
وســـاءله عـــن ســـيره الـــبعض فـــانثنى ... يجيـــب بـــأنّ الســـير أمـــر مقـــدَّرُ
وفي قولـــه ســـر يضـــيق بشـــرحه ... بيـــاني ويعيـــا الشـــعر لـــو كـــان يشـــعرُ
وكـــان احتجـــاجٌ صـــامت وتأهّـــبٌ ... لثـــورة فكـــر بـــاللظى يتفجـــرُ
وفي كـــربلا حيـــث الـــبلاء مخـــيمٌ ... بأجوائـــه راح الحســـين يعســـكرُ
وكـــان قتـــالاً لاتـــزال دمـــاؤه ... تســـيل دموعـــاً في القـــرون وتمطـــرُ
فقـــل للَّـــذي يعـــزي إلى ابـــن ســـميةٍ ... مصـــارع أبطـــال مـــدى الـــدهر تـــذكرُ
أعـــد نظـــراً في الحادثـــات فإنهـــا ... رمـــوز بهـــا الأســـرار تخفـــى وتظهـــرُ
أكـــان ابـــن ميســـون بريئـــاً وباســـمه ... يهمهـــم شـــمر ســـيفه ويزمجـــرُ
أيقـــوى عبيـــد الله نغـــلُ ســـميةٍ ... على الفتـــك بـــابن الطـــاهرات ويجســـر
وتعـــلى عـــلى الأرمـــاح أرؤسُ فتيـــةٍ ... يشـــعُّ بهـــا الليـــل البهـــيم ويقمـــرُ
وتُسبى بنـاتُ الـوحي وهـي حواسـر ... تُســـبُّ بـــأفواه اللئـــام وتزجـــرُ
ويؤســـر زيـــنُ العابـــدين مقيَّـــداً ... ومثلُ ابن سبط المصطفى كيف يؤسـر
ويهـدى سـبايا الطـفَّ للشـام ذلـةً ... عـلى عُجُـفٍ إن قُـدّمت تتـأخَّرُ
ويحضـــرها في مجلـــس الخمـــر هاتفـــاً ... يزيـــدُ عـــلى نخـــب انتصـــاريَ أســـكرُ
فيضـــرب ثغـــرَ ابـــن البتـــول وثغـــرُه ... يدمـــدمُ بـــالكفر الصـــريح ويهـــذرُ
نوائب يعيا العـدُّ عـن حصـرها وهـل ... تحـــدُّ رمـــال البيـــد عـــدّاً وتحصـــر

الذكرى الثانية

في قاعة الثانويَّة مســـــاء يوم العاشـر من شهر محرم (١٣٦٨) هـ، إذ ابتدأت الحفلة في تمام الساعة (٣) بعد الظهر، وانتهت في تمام الساعة (٥) بعد الظهر.

عدد الكراسي ١٥٠٠.

منهج الحفلة الكبرى للذكرى الثانية

مساء يوم العاشر من محرم (١٣٦٨) هـ، الموافق (١٢/ ١١/ ١٩٤٨) م

تحت رعاية سعادة متصرف اللواء السيد فخري الطبقجلي

١. القرآن الكريم... المقرئ الشيخ عبد الكريم الحمداني
٢. خطب جلل... عبد الرزّاق العائش
٣. مرآة الحقيقة. سعادة الأُستاذ فخري الطبقجلي
٤. كلمة ارتجاليَّة . الأُستاذ محمّد جواد جلال
٥. (قصيدة) .العلامة المرحوم السيد عبد الصاحب شبر[١]
٦. الجهاد الخالد . الأُستاذ أحمد حمد آل صالح
٧. ذكرىٰ شهيد الطف (قصيدة) . الأُستاذ كاظم مكي حسن
٨. كلمة . الأُستاذ عبُّود شبَّر[٢].
٩. عظة وعبرة. الأُستاذ فيصل جريء السامر
١٠. شعلة الطفِّ الَّتي لا تنطفئ. الأُستاذ أحمد بدران
١١. كلمة الختام. عبد الرزاق العائش
١٢. القرآن الكريم. الشيخ علي السبيعي

١. ألقاها السيد بنفسه، ولكنَّ الهيئة لم تحتفظ بنسخة منها.
٢. ألقاها الكاتب بنفسه، ولكنَّ الهيئة لم تحتفظ بنسخة منها.

مرآة الحقيقة

السيد فخري الطبقجلي[1]

أيُّها السادة، نجتمع اليوم وفي القلوب لوعة وقد أدمتها ذكريات الحادث الجلل، نجتمع اليوم لنحيي الشهامة والبطولة والإباء. وفي هذا المحفل المهيب الذي تتجلّى فيه روعة الموقف وقدسية الذكرى وجلال الحادث نعيد للأذهان ما دوَّنه التأريخ في بطونه من إباء شهيد الطفّ وشهامة سبط الرسول «صلى الله عليه وآله».

وفي هذا اليوم من كلّ عام هجري نقف بخشوع أمام مرآة التأريخ فينعكس صدق الذكرى في نفوسنا إثر الوقفة الجبّارة التي كان بطلها سيد شباب أهل الجنة أبا عبد الله الإمام الحسين بن علي «عليهما السلام». إنها وأيم الحق موعظة بليغة ودرس خالد في الكرامة وعزة النفس والإباء والشهامة.

أيّها السادة، كانت الجاهليّة تقدّس هذا الشهر الذي وقع فيه الحادث لحرمته، وتقيم

---

١. **فخري الطبقجلي**: متصرف لواء البصرة، محمد فخري بن محمد نافع بن محمد سعيد الطبقجلي بن محمد أمين أفندي المدرس، قاض وسياسي عراقي شغل مناصب إدارية مختلفة مثل منصب متصرف البصرة وغيرها، وشغل منصب عضو في محكمة التمييز العراقية. ولد عام ١٩٠٠ وتوفي عام ١٩٨٥.

درس في مدرسة الحقوق في بغداد، شغل منصب متصرف العمارة للفترة ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٥ حتى خلفه موسى كاظم آل شاكر في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧. كما شغل بعدها منصب متصرف البصرة، كما شغل منصب أمين بغداد خلفا لعبد الله القصاب للفترة من ١ نيسان ١٩٥٣ إلى ٢٩ نيسان ١٩٥٤، ولعل من أبرز أعماله هو وضع الحجر الأساس لمدينة فيصل سنة ١٩٥٣ في مدينة الشماعية. خلفه في المنصب فخري الفخري، ثم شغل منصب وزير العدلية في وزارة أرشد العمري الثانية للفترة من ٢٩ نيسان ١٩٥٤ إلى ١٧ حزيران ١٩٥٤. كما شغل منصب وزير الداخلية لمدة أربعة أيام عام ١٩٥٤، ومما يعرف عنه أن السيارة المرقمة «٥ بغداد» كان تعود له.

له وزنه، حتّىٰ جاء الحادث الجلل الذي أدمىٰ قلب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فزاد في يوم عاشوراء قيمة ومكانة وقدسية.

سيدي أبا عبد الله، بقلب واجم ونفس كئيبة وفؤاد متصدَّع مجروح أقف أمام ذكراك أستعرض في كبدي وقفتك التأريخيَّة الخالدة، تلك الوقفة التي غيَّرت مجرىٰ التأريخ فكان ما كان. وهكذا ستتجدد الذكرىٰ كلَّما مرَّت الأعوام وامتدَّ بالإسلام الدهر، فجدّد العهد الذي قطعته علىٰ نفسك وأبيت إلا أن تذود عن كيان جدَّك المصطفىٰ «صلى الله عليه وآله» بالنفس والنفيس، فنلت أُمنيتك بإبائك ومروءتك.

أيّها السادة، في العالم كثير من الحوادث الجسام الَّتي تهلع لها القلوب، وفي العالم كثير من المجازر التي تشيب لهولها الولدان، لكنَّها كلَّها تتلاشىٰ وتذوب عند حادثة الطفَّ الّتي تبلىٰ السنون والأعوام وهي عامرة بالعبر والموعظات، وكأنها وقعت قبل هنيهة.

هي المثل الأعلىٰ أيُّها السادة في التضحية الصادقة من أجل المبدأ الصحيح والإيمان القويم، فيها دروس كثيرة علىٰ الإنسان أن يضعها أمام عينيه إذا ما أراد القيام بالواجب والتمسك بالمبادئ الوطنية الصحيحة، ومعرفة كيفيَّة التضحية بالنفس والنفيس من أجل الدين والوطن.

فعلينا أن نتَّخذ منها العبرة للاتِّفاق والاتحاد، وترك الضغائن والأحقاد، والتضحية والتفاني في سبيل حفظ كياننا ووطننا. وحسبي ما قاله الشاعر العربي عبد الغني الخضري في هذا الباب، حيث قال:

خذي يا بني قحطان ذكراه منهجاً ... فإن بها للطالب المجدَ والفخرا
ومن وحيها مايرفع الشعب عالياً ... ومن بعد طول الرقِّ يطلقه حرا
عن المبدأ السامي عن الدين لم يزل ... يناضل لا عن عرش قيصر أو كسرىٰ
فلو أننا سرنا علىٰ ضوء نهجه ... لعادت يد الباغي علىٰ أرضنا صِفرا

وعـــاد الَّـــذي غلَّـــت يـــداه بحســـرة ومـــا كـــان يومـــاً بالمواعيـــد مـ ـغترّا
تذبُّ عن الأوطـان مـن أرض يعـربٍ ومـــا وهبـــت يومـــاً لأعـــدائها شـــبرا

❊ ❊ ❊

ولا يفوتني قبل أن أختم الكـلام أن أسـتطرد موقـف الـبلاد العربيَّـة ومـا يُنتظـر لتحقيق أهدافها من كفاح يتوقَّف على سواعد الشباب الذين هم الركن المهمُّ في كيـان الدول، والعنصـر الفعّال في مجرى الحياة الصحيحة.

فإلى الشباب أُوجِّه كلمتي، وأرجو منهم أن يضعوا نصب أعينهم ما تنتظره الـبلاد منهم من آمال وأمان متَّخذين من حادثة الطفَّ الأُسوة والقدوة. والله أسأل أن يحفـظ البلاد العربيَّة للعرب، ويدفع عن فلسطين العربيَّة الشقيقة الظلم والعدوان.

وبعد، فلا أستطيع أن أصوغ الكلم وأُحسن التعبير في هذا الموقـف الرهيـب أكثـر من هذا، وحسبي أن أترك لخطبائكم وشعرائكم إلقاء مـا تجـود بـه قـرائحهم تكـريماً لصاحب هذه الذكرى، والسلام عليكم.

❊ ❊ ❊

الجهاد الخالد

أحمد آل صالح[1]

حضرات السادة، تصاب الأُمم أحياناً بنكسات ترتدُّ على أعقابها، وتفقدها كثيراً من مميزاتها ومبادئها، وتنسيها واجباتها، وتذهلها عن القيام بتلافي أمرها. ومثل هذه النكسات تأتي على فترات تتفاوت في الطول والقصر، يأتي بعدها رجال ألهمهم الله كيف يردُّون أُممهم إلى جادَّة الصواب، ويعيدون إليها ما فقدته، ويسبغون عليها نعمة الاتِّحاد، وينفخون فيها روح القوَّة والإيمان.

ومن هؤلاء الرجال الأنبياءُ والرسلُ والمصلحون من الزعماء والقادة. ولقد جاء الرسول محمّد«صلى الله عليه وآله» على فترة من الرسل، كان العالم يسدر في ظلمات الجهالة، وكان العرب على الأخصَّ في حال لا توصف من الانحلال والفوضى؛ فبدَّد تلك الظلمات، ورفع من قيمة الفرد، وأباد الطبقيَّة، ونشر لواء الحرَّيَّة بمعناها الصحيح، وبدأ بالعرب عشيرته الأقربين فوحَّدها وجعلها خير أُمَّة أُخرجت للناس، أئمَّة يهدون إلى الخير وبه يعدلون، وفارق الدنيا وهو راضٍ مرضي. كيف لا، وقد قال له ربه: (اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضيتُ لَكُم الإِسلامَ دِيناً)[2]؟

لم تكد تنقضي ثلاثة عقود من السنين على تلك الأُمة الموحَّدة التي فارقها منقذها الأعظم وهو عنها راضٍ، حتّى لاحت فيها بوادر الانتكاس من شقاق وفساد في الحكم، وإذا بها تصاب برجَّة عنيفة روَّعتها وأذهلتها، وهي لـمّا تزل بعد فيها مَن جالس محمّد«صلى الله عليه وآله»، وروى عن محمَّد«صلى الله عليه وآله»، وكان هذا ولا ريب نذير سوء، وبدء

---

١. أحمد محمّد آل صالح

٢. سورة المائدة / ٣

شـر مستطير جعل الناس في حيرة من أمرهم لا يدرون ماذا يفعلون.

وتتَّسع الهوَّة وتحلُّ النكسة، ويبدأ الصـراع من جديد بـين الحـق والباطـل، وتـأبى حكمة الله الأزليَّة إلا أن تُرسل للعرب والإسلام من يجـود بنفسـه ليـذود عـن بيضـة الدين، ويحامي عن بني العروبة، ويوقف سـير هذه النكسة حتّـى لا يرتـدَّ المسـلمون كفاراً يعبدون أشخاصاً وأوثاناً، ولينتصـر للحق والحرية والعدل، وليعيد إلى الأذهان صورة الجهاد الحقَّ، وكيف تكون التضحية في سبيل الحقَّ والمجموع.

وهكذا كان، وقع اختيار الله على ابن بنت رسوله «صلى الله عليه وآله» ليجدد عهـد نبيـه، ويعيـد مبادئه السامية وتعاليمه السمحة الَّتي أوشك أن يأتي عليها الاندثار.

سادتي، لننظر الآن ماذا حول الحسـين «عليه السلام»؟ شـريعة مهجـورة، وحكـم ونظـام جائر، ومنكر شائع، وحقوق مهدورة، وأخلاق يعصف بها الهوى، ونفوس أمرضـها الغرض وتسلَّط عليها البغي، وانحلال وتضارب في الآراء تزجيها نفعيَّـة خسـيسة، وتذكيها أنانيَّة وضـيعة، بهرها حبُّ العنف والسـيطرة، ويشـعل أُوارهمـا زنـاد قبليَّـة جاهليّة يمدُّها شياطين الإنس، ويملي لها موتورون يتربّصون بالأُمَّة الدوائر عن يمـين وشمال.

ونتيجة لذلك كلَّه فقد أمست الحالة النفسـية العامَّة في المحيط الَّذي امتدَّت الحيـاة بالحسـين ليراه على أشدَّ ما تكون من الاضطراب والارتباك والتقلقل. وكانت قلـوب الأكثريَّة هلعة جازعة تغلي بالحقد والغضب والانتقاد لأعمال الفئة التي بيـدها الأمـر، لانصـرافها عـن الأُمـور الأساسـية، وانحرافهـا عـن سـبيل الرشـد، وانغماسـها إلى الأذقان في الشهوات.

ولا غرابة في ذلك، فقد كان رأس تلك الفئة لا يملك واحدة من كفاءات الحكـم، وما هو إلّا مجموعة من مركّبات النقص والضعف وحب الـذات اجتمـع بعضـها إلى بعض، فتكوَّن منها ذلك الرأس المأفون، والخليع المـاجن الَّـذي لـوَّث وجـه التـأريخ

العربي بكثير من تصرفاته الطائشة الهوجاء، والتي منها استباحة المدينة مثوى الرسول «صلى الله عليه وآله» وأصحابه وسبيها، وضرب أُم القرى وتهديمها. هذا إلى جانب فعلته الشنعاء بقتله أفضل من كان يمشي على الأرض؛ ممّا أفقده حبَّ الناس، وأكسبه لعنة التأريخ، وبئس ما كسب.

أيُّها السادة، لقد كان الناس يحسُّون ويشعرون بنقائص الحكم ونقص الحاكم، وما يكتنفها من المخازي، ولكنهم ليسوا بمستطيعين إزالة هذه المنكرات الَّتي فشت، والمفاسد التي شاعت إما رغباً وإما رهباً؛ فقد راحت الدنانير تكمّ الأفواه، والدعاية العريضة المبطلة تُصمُّ الآذان، والقوة الغاشمة تحصد الرؤوس أو تشتدُّ بها تضييقاً وإعناتاً، والترضيات تبذل لهذا وذاك ممَّن أعماهم بريق الذهب ولمعان الفضة فاستخذوا وهان عليهم دينهم، ورخصت نفوسهم فباعوها بثمن بخس، ومع ذلك فقد ظلَّ السواد يرقب الحال، ويرسل الصيحة تلو الصيحة، ويستغيث ويستصرخ، ويرقب ساعة الخلاص، وينتظر وثبة البطل.

ومضى البطل وقد هاله ما وصل إليه أمر الأُمَّة من التبذُّل والإسفاف، وما آل إليه من التدنِّي والانحطاط، يجهر برأيه، وينكر المنكر، ويندِّد بتصرفات أشقى أُميَّة، ويطلب أن يتولى الأمر كفء يرضاه الناس.

وكيف لا وهو يرى تلك الفئة تخرج على تعاليم مدرسته وتهجرها، وقد استخفَّها الغرور؛ فزاغت أبصارها، وعميت بصائرها، وركبت رأسها، وسدرت في غيها ممعنة في مهاوي الضلال وظلمات الباطل.

وقامت الدعاية تلوح للبطل وتستميله، وتبذل له وتستهويه، فازورَّ عنها ساخراً، وترفّع محتقراً؛ إذ لا مطمع له في دنياً، ولا رغبة له في عرض، ولكنَّه يريد إصلاح أمر الناس. ومن ذا الَّذي يقوم بأعباء هذا العمل الجسيم إذا لم يقم هو؟ لأنه يرى نفسه مسؤولاً أمام الله إذا لم ينهض لدرء خطر يهدِّد رسالة جدَّه المنقذ التي جاء بها رحمة للناس كافة.

وقد كان، ورفع الحسين لواء الجهاد، وهبَّ لنصرة الحق، فكان مثلاً رائعاً أعلى في جهاده، ورسوخ إيمانه، وشدَّة ثباته على عقيدته ومبدئه:

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً إن الحياة عقيدةٌ وجهادُ

وهكذا وهب نفسه صابراً راضياً، يرى مصارع إخوته وبنيه وأصحابه حواليه وبين يديه، ثمَّ هو الآخر يختم المطاف فإذا البطل يهوي من عليائه، وإذا هو بقصة الخلود هذه يُلقي بها دروساً في الجهاد ستبقى حروفها وضَّاءة تشعُّ على شعب يريد الخلاص من ربقة الذل نوراً وهاجاً، وتبعث فيه عزماً وإيمانا بحقَّه وحريَّته في الانطلاق من الآسار والتحرُّر من النير، والحرَّيَّة بنت التضحية:

قد خاب من طلب الحقو ق بـ غير ألسنة الحرابِ

أيُّها السادة...

لقد جاهد الحسين «عليه السلام» في الله حقَّ جهاده، وقضى نحبه في هذا الجهاد الخالد هو ونخبة صالحة وقفت موقفه المشرف. وهو وإن كان قد قضى لكنه انتصر نصراً عزيزاً، وكسب المعركة بهذه الميتة النبيلة التي لم تكن في الحقيقة إلّا حياة خالدة سرمديَّة له ولمبادئه وتعاليمه، بل هو الطريق الواضحة لانتصار الحق وظهوره:

لا يموت الحقَّ مهما لطمت عارضيه قوةُ المغتصبِ

حضرات السادة، ها هي ذكرى جهاد بطلنا الأكبر تطلُّ علينا، وقد تعاقبت عليها القرون الطويلة وكأنها بمعانيها السامية وبما ضربته للناس من أمثال قد وقعت أمس. أمّا تلك الفئة الباغية فقد أفنتها جريرتها هذه، وأهلكها بغيها وما كسبت أيديها، وأضحت كالأطلال البالية بعد حفنة من السنين، وتلك والله آية الجهاد، وهذا سر التضحية.

وبعد أيُّها السادة، ما أحوجنا نحن العرب في ظروفنا الحاضرة إلى السير على هدي الحسين «عليه السلام» واقتفاء سنَّته، وما أشدَّ افتقارنا إلى رجال فيهم بعض خلال أبي المناضلين العظيم، وقد أحاطت بنا وتكالبت علينا شراذم من شذّاذ الآفاق، وحثالات تريد استغلالنا واغتصاب بلادنا وتمزيقها، تساندها في ذلك حكومات

كافرة جاحدة بكلّ ما قدمناه لها من جميل أيّام محنتها؛ حيث أجعنا شعوبنا لتأكل هي وتتنعَّم على حساب الوفاء بالعهود والبرّ بالمواعيد، حتّى إذا خرجت منها ظافرة تنكَّرت لنا، وقلبت ظهر المجنَّ، وضربت عرض الحائط بالمواثيق المكتوبة والأقوال الَّتي لا يزال صداها يرنُّ في أُذن الدنيا!

نعم، ما أحوجنا وقد أحاط بنا الخطر الداهم يهدِّدنا في عقر ديارنا إلى المسارعة لرفع راية الجهاد في وجه أُولئك الذين يريدون إذلالنا وغمط حقوقنا مما تأباه الطباع والسجايا العربية كلّ الإباء، مقتدين بإمام المجاهدين الحسين«عليه السلام» في جهاده الأعظم وتضحيته الكبرى، فإن نحن فعلنا فلا بدّ لنا من إحدى الحسنيين:

عش عزيزاً أو مت وأنت كريمٌ بين طعن القنا وخفقِ البنودِ

بهذا وحده نستطيع أن نحيا رافعي الرؤوس، موفوري الكرامة، ولنا منزلتنا المرموقة تحت الشمس، متمتِّعين بحرِّيَّتنا كاملة غير منقوصة، وقد أحطنا مجدنا بسياج منيع من أموالنا، لا نريد بأحد شراً إلاّ أن يبدأنا بشر، نساهم في بناء السلم ونشر الحضارة وتعميم العدل كما كنّا من قبل. وهذا هو ثمن المجد، فلنبذله عن طيب خاطر:

المجدُ صدقٌ وإخلاصٌ وتضحيةٌ في عفَّةٍ ومفاداة وإيثارِ
والمجدُ صبرٌ على عُري ومسغبة والمجدُ جود بأموال وأعمارِ
والمجدُ حبسٌ وتشريد ومشنقةٌ والمجدُ إحلاؤه في كل امرارِ

***

فهل أنتم مستعدون يا شباب العرب؟

ذكرى شهيد الطفِّ

كاظم مكّي حسن

دعته العلا فانصاع لا يرهبُ الخطبا ... وآثر لقيا الموت واستسهل الصعبا
أبىٰ غير أن يحيا عزيزاً أو الردىٰ ... ففاز بما يرجو وطابت له العقبىٰ
وألقىٰ علىٰ الدنيا دروسَ مكارمٍ ... وشقَّ لمن يهوىٰ ملاقاتها دربا
دع الشهب لا تحفل ببعد ارتفاعها ... فقد فاق في عليائه الأنجم الشهبا
وخلَّ بناة المجد عنك بمعزلٍ ... فما المجد إلا ما أقام وما ربّىٰ
لقد شبَّ في حجر النبوَّة واستوىٰ ... وفي حجره أسمىٰ الوفاء لقد شبّا
ومن كان طه جدَّه ووصيُّه ... أباه خليقٌ أن يرىٰ الفارس الندبا
ومن كانت الزهراء حاضنةً له ... جدير به أن يرضع العطف والحبّا
هو المثل الأعلىٰ لكلَّ فضيلة ... لدىٰ سلمه أو حين يعلنها حربا
رأىٰ الحرب لما هبَّ بالبغىٰ ربُّه ... أعزَّ له شأنا ليحطم ذا الربّا
وشمّر للهيجاء ليثاً مجرَّداً ... عزائمه واستقبل الطعن والضربا
وأمعن في البيداء يصحب فتيةً ... أجلَّ الورىٰ فضلاً وأروعهم ركبا
فما هبطوا في غير نصرةِ دينهم ... وتأييده سهلاً ولا صعدوا هضبا
إلىٰ أن أتوا أرض الطفوف فعطَّروا ... بزاكي دماهم جوَّها الرحب والتربا
غداة تصدَّت عصبةُ الشر والخنا ... لتركب أتباع الهدىٰ المركب الصعبا
وعاثت فساداً حين لم تلقِ رادعاً ... وراحت كما شاء الهوىٰ تنشر الرعبا
فظائع في طول البلاد وعرضها ... فتملؤها سوءاً وتورثها جدبا
ففي جانب منها أقامت مجازراً ... وفي جانب قد أحيت النهب والسلبا
ولم ترعَ للإسلام حقّاً وحرمةً ... كما لم تراعِ في خلائفها العربا
أذلَّت رقاب المسلمين وكدَّرت ... من الشرعة السمحاءموردها العذبا

ولو لم تكن حرباً على الله في الورى ... لما ظلمت آل الرسول ذوي القربى
أطاعت يزيداً وهو بالبغي آمر ... يرى حبَّ مَن والى إمام الهدى ذنبا
رأت فيه وهو الشر قولاً وفعلةً ... إمام هواها السيد العادل الضربا
ومن مضحكات الدهر أن يحكم الورى ... سفيه غدا في كل موبقةٍ صبّا
وأين من الإسلام في روح حكمه ... فتىً فيه داء الفسق من أصله دبّا
تعوّد أن يسعى ويسقي وهمُّه ... مدى عمره أن يألف اللهو واللعبا
أجل هو للباغي وكل منافق ... إمام على نشر المخازي قد انكبّا
مطوراً تراه في محافل صيدِه ... وحيناً تراه يجمع الغيد والشربا
إمام وأنواع المفاسد دينه ... ومذهبه أن يزرع الـ ـغدر والخبّا
بطانته من كلِّ مَن ألف الخنا ... وظلم الورى والدسّ والمكر والكذبا
ولا عجب فيما أتى من مظالمٍ ... فآباؤه للظلم قد خلّفوا العَقِبا
وحسب يزيد سبَّة حرب أحمدٍ ... بتجريعه أبناءه الـ ـغم والكربا
أراد لهم ذلَّ الحياة فأجمعوا ... على حربه أو يدركوا حقهم كسبا
وهبُّوا إلى لقيا المنون كأنّهم ... ضراغم هبَّت من مرابضها غضبى
كرام أبوا إلّا الحياة عزيزة ... وإلّا انتصاراً يملأ الشرق والغربا
فما عرفوا طعم الخضوع لظالمٍ ... وما أضجعوا منهم على ذلة جنبا
وما منهمُ من حاد عن طرق الهدى ... وما فيهمُ من هام في نفسه عجبا
مضى الدهر مطويّاً ولم يلقَ مشبهاً ... لهم في التفادي أو لأخلاقهم تربا
فلو أن شعباً سار في الأرض سيرهم ... لأصبح في دنياه أكملها شعبا
وحين دعاهم للجهاد إمامهم ... أتوه خفافاً يسرعون الخطى وثبا
وجاؤوه لا يرجون دنياً تضيمهم ... يزاحم سربٌ منهمُ للردى سربا
يذودون عن حقَّ الحسين وصبرهم ... على نكبات الحرب قد ذلَّل الحربا
إلى أن قضوا في حومةِ العزِّ والإبا ... ضحايا جهاد أشغل الناس والكتبا
بنفسي أبيُّ الضيم غودر مفرداً ... (وأصحابه قتلى وأمواله نهبى)

يزيـــد ابتهاجـــاً كلّـــما ازداد محنـــةً ... أو ازداد مـــن لقيـــا منيَّتـــه قربـــا
يشـــدُّ عـــلىٰ أعدائـــه الكثـــر شـــدَّةً ... تضعضـــع في أقـــواهمُ اللـــب والقلبـــا
ولم يثنـــه ثقـــلُ الحديـــد أو الظـــما ... عـــن القـــوم يســـقيهم منايـــاهم غصـــبا
ومـــا حرّفتـــه عـــن منـــاجزة العـــدىٰ ... جـــراحٌ قـــد انتابتـــه تنخبـــه نخبـــا
يقـــاتلهم فـــرداً ولـــيس لـــه ســـوىٰ ... حسام يرىٰ في حـدَّه الأهـل والصـحبا
تـــردّىٰ مـــن الإيـــمان درعـــاً حصـــينةً ... وجـــرَّد مـــن إقدامـــه صـــارماً عضـــبا
عزائمُـــه جـــيش تضـــيق بـــه الـــدنىٰ ... يُـــروَّع مـــن أعدائـــه الجحفـــل اللجبـــا
وحســـب الجهـــاد الحـــرَّ فخـــراً بســـيدٍ ... غـــدا وحـــده لله خالقـــه حربـــا
وهبـــه قضـــىٰ قـــتلاً فـــإنّ دمـــاءَه ... غدت لسقام الـدين حـين جـرت طبّـا
هنيئـــاً لطـــه أنَّ قتـــلَ ابـــنِ بنتِـــه ... ســـيبقىٰ وإن طـال المـدىٰ يانعـاً رطبـا
ينـــادي إلىٰ العليـــاءَ مـــن يعشـــقونها ... ألا فـــاز مـــنهم مـــن أجـــاب ومـــن لبّـــىٰ

كاظم مكّي حسن – البصـرة

عظة وعبرة

فيصل جري السامر(*)

قليل من الأحداث التأريخيَّة نالت من الدرس والتأمُّل ما نالته نهضة الحسين«عليه السلام»، وأقلُّ من هذه الأحداث الَّتي تركت في القلوب والأذهان هذا الأثر العميق الَّذي يزداد على مرَّ الأيّام شدَّة ورسوخاً. وليس هذا بعجيب؛ فالباحث في هذه الحركة يستشفُّ من خلال فصولها حقائق ظلت أكثرها تعلُّقاً بموضوعنا هو أن الصراع بين القوَّة والحقَّ ينتهي دائماً بانتصار الحقَّ ولو بعد حين.

فثورة الحسين«عليه السلام» لم تكن قيام فئة من الناس ضدَّ الدولة، وأن هذه بما لديها من قوة وأنصار استطاعت كبحها والتنكيل بقادتها، كلا فإنها تنطوي على عوامل عميقة الغور، وفلسفة بعيدة المدى.

إنّ اعتلاء يزيد للعرش كان طعنة نجلاء لمبدأ الشورى الَّذي اعتاد عليه العرب وتقشَّعوه، والذي زاد بظهور الإسلام ثباتاً ورسوخاً، وانتصاراً لنظام الاستبداد الذي لمس فيه المسلمون انحرافاً عن مبدأ الشورى ورأي الأغلبيَّة.

---

* مؤرخ، بصري، حصل على البكالوريوس والماجستير من جامعة القاهرة، وعلى الدكتوراه سنة ١٩٥٣م عن رسالته (الدولة الحمدانيّة في الموصل وحلب)، مارس التدريس وأصبح مدير التعليم العام في وزارة المعارف بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، فأسس أوّل نقابة للمعلمين ورأسها بالإجماع سنة ١٩٥٩م، ثمَّ عُين وزيراً للإرشاد فأسس أول وكالة عراقية للأنباء، وجعل لنشر الكتب الأدبيّة والفكريّة على نفقة الدولة، ثمَّ عُين سفيراً في اندونيسيا، فخبيراً جامعياً في مؤسّسات البحث العلمي في كشكوسلوفاكيا، ثمَّ عاد ليشغل درجة الاستاذيّة في كلية الآداب ورئيس لقسم التاريخ، صدر له: (١. صوت التاريخ ١٩٤٨م، ٢. ثورة الزنج ١٩٥٤م. ٣. الأُصول التاريخيّة للحضارة العربيّة في الشرق الأقصى ١٩٧٧م، ٤. العرب والحضارة الأُوربيّة ١٩٧٧م.، ٥. ابن الأثير ١٩٨٣م، وله أيضاً كتب مترجمة ومحققة ومؤلّفة بالاشتراك، وبحوث عديدة منشورة في مجلات عربيّة وعالميّة.

فالصراع إذاً كان بين نظامين؛ نظام الملك الدنيوي، ونظام الخلافة الدينية المنبعثة عن رأي الأغلبيَّة، وانتصار أحدهما إنما يحدِّد مصير الدولة الإسلاميّة، أو يقرر منهجها ومثلها العليا.

وقد صدق الحسن البصريُّ حين قال ما معناه: إنّ رجلين أفسدا أُمور المسلمين؛ عمرو بن العاص الَّذي أشار على معاوية برفع المصاحف يوم صفين، والمغيرة حين نصح معاوية بأخذ ولاية العهد ليزيد.

حقّاً لقد كان معاوية داهية من الدهاة[1]، لكن يزيد لم يكن خلفه اللائق، ولم يكن الخليفة المرموق لدى الأُمَّة، لقد كان يزيد قاسياً لا يعرف الرحمة، وظالماً لم يراعِ الحقَّ، ضرب بالتقاليد الإسلاميّة عرض الحائط، وعاش بين ثلَّة من المعربدين يمارس اللهو الذي حرَّمه الدين، ويوجَّه الإهانة تلو الإهانة لمنصب الخلافة الَّذي كان بموجبه رأس المسلمين.

لقد كان الصراع إذاً بعيداً عن غمرة الأطماع ودنيا المناصب وأُبَّهة السلطان، كان صراعاً بين فكرتين ومسلكين. ولم يكن الحسين «عليه السلام» يهدف منه إلى نيل الخلافة، بل خرج يلبّي نداء المسلمين الذين أهابوا به أن ينقذ الدين وينتشل الفضيلة ويعيد إلى الإسلام سابق رونقه وماضي مجده، ويحيي مبدأ الشورى الَّذي عصفت به الأطماع.

تصوَّروا أيُّها السادة تلك المعاني المجرَّدة الَّتي جعل منها الحسين «عليه السلام» بنهضته حقائق واقعية ملموسة، رجل يدرك بضميره الحي ونفسه النقيَّة وعقله الكبير أنّ الدولة الإسلاميّة انحرفت عن الصواب، وأن المثل العليا الَّتي خلّفها الرسول «صلى الله عليه وآله» ونافح عنها الخلفاء الأُوَل قد أصابها المسخ والتشويه.

فيخرج ملأه الغيرة والحمية من مركز الخلافة الأوَّل ليشنَّ حملة ضد الطغيان والعدوان، ويقف مع أنصار معدودين ضد أُبَّهة الملك، وفخفخة السلطان، وأتباع الشيطان، يجالد ويصارع ويكافح حتّى يهوي على أرض الميدان وهو هادئ النفس،

---

١. قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: ((والله، ما معاوية بأدهى منّي ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كلُّ غُدَرة فُجَرة، وكل فُجَرة كُفَرة)). انظر نهج البلاغة - الخطبة رقم ٢٠٠.

مرتاح الضمير؛ لأنه علَّم الدنيا معنى الاستشهاد، ورسم للأجيال القادمة مفهوم البطولة، وخطَّ على صفحات التأريخ آيات التضحية والعظمة بكلِّ ما تحمل هذه الكلمات من معان.

إنّ مصرع الحسين«عليه السلام» بما رافقه من ملابسات سيوقظ مدى الزمن - كما يقول جيبون - أعمق مشاعر الألم والأسى في أبرد القلوب وأغلظها.

وهكذا تعلمنا مأساة الحسين«عليه السلام» أن قليلاً من الناس يعيشون، ولديهم فكرة، وللحياة في مفهومهم هدف. وأغلب الناس يعيشون ويموتون ثمَّ يتركون الدنيا دون أن يخلِّفوا وراءهم أثراً، كفقاعات الماء تنفجر بهدوء ودون ضجَّة ودون سخط. لكن المخلَّدين هم أُولئك الذين يُحيلون أيَّامهم ولياليهم سعياً دائباً إلى غاية نبيلة، وكفاحاً متَّصلاً من أجل فكرة، ثمَّ يموتون وهم أُنشودة على كلِّ لسان، وترنيمة في كلَّ وجدان.

لقد مات يزيد ومات الحسين«عليه السلام»، لكن التأريخ أفرد لذلك صفحة سوداء كلُّها خزي وعار، ولهذا سجلات كلُّها حمد وثناء. كلها مجد وخلود تُروى كلَّ يوم، بل كلَّ ساعة. إنا نُسيء إلى ذكرى الحسين«عليه السلام» إن ندبناه وبكيناه فحسب؛ فإنّ البكاء عليه أضعف الإيمان.

علينا أيُّها السادة أن نستمدَّ من حياته واستشهاده عظة وعبرة، ونجعل من مأساته بحراً خضمّاً ننهل من عبابه الصبر والشجاعة، والإيمان والكفاح كلَّما أعوزتنا هذه المعاني لإصلاح حاضرنا ورسم طريق مستقبلنا.

❊❊❊

فيصل جري السامر - البصرة

شعلة الطفِّ التي لن تنطفئ

أحمد بدران

أفديك في الطفَّ بين البيض منحورا ... مكفّناً بدماء أشرقت نورا
موسّداً جمرة الرمضاء ذا كبدٍ ... مقرورةٍ وفؤادٍ بات مسرورا

***

يا كاتباً أحرف الإيمان في دمه ... حتّى بزغن فلم يبقين ديجورا
حملت شعلة نور الحقَّ منصرعاً ... وسرت تهدي بها الأجيال مقبورا
قد قبّلتك المواضي وهي خاشعةٌ ... لما تراجع عنك الموت مذعورا
رآك فكرة حقَّ لم تزل أبداً ... يسمو بها العقل تمحيصاً وتفكيرا

***

يا من إذا صال فالهيجاء مائجةٌ ... موج الخضمِّ الّذي لاقى الأعاصيرا
نار لحربك قد أجَّت فبات لها ... نورٌ غدا يوسع الأذهان تنويرا
وتلك ملحمةٌ ضاع القياس بها ... كأنها عالمٌ قد بات مسحورا
فالقاتل النذل قد أضحى القتيلَ بها ... ومن طوته المنايا بات منشورا
وبات في حكمها المغلوب منتصراً ... وذلك الغالب المغرور مقهورا

***

وقفتُ في الطفَّ أستوحي فوارسَها ... ليثاً فليثاً ونحريراً فنحريرا
يلوح طيفك يابن المصطفى فأرى ... وجه الحقيقة مرئيّاً ومنظورا
ياليت تبصر كيف الدهر خاتلنا ... وكيف أبدل صفو العيش تكديرا
وكيف باتت فلسطين تعيث بها ... ذئابُ (صهيون) لا تخشى المغاويرا
وكيف تُطرد هذي العرب من بلدٍ ... لولا جدودهمُ ما كان مذكورا

أرىٰ العروبــةَ لم تقــتصّ مـــن فئــةٍ داســـت كرامتهـــا ظلـــماً وتحقـــيرا
وأنــت نازلــت جـيش البـ ـغي في نفـرٍ حتّـىٰ سـقطت عـلىٰ البوغـاء منحـورا

***

يــابن النبــي يــودُّ البــدر مــن جــزعٍ لـــو عفَّـــر الخـــدَّ في مثـــواك تعفـــيرا
وودّت الشـــمس لـــو ترثيـــك باكيـــةً مـــع الكواكـــب تعظـــيماً وتقـــديرا
هيهـات ذكـرك تمحـوه السـنون فـذا مصـــوَّرٌ أبـــداً في الكـــون تصـــويرا
مـــا لاح ذا الشـــفق المحمـــرُّ جانبـــه إلا وذكَّـــر أهـــل الأرض تـــذكيرا
وما ارتدىٰ الليلُ أثواب الحداد سـدىً لكـــن ليظهـــر حزنـــاً كـــان مســـتورا
ولـيس تلـك نجـوم الليـل نبصـرها بـل تلـك ذكـرك فيـه بـات مسـطورا
لا زال ذكـــرك يـــابن المصـــطفىٰ أبـــداً يـــروي مـــآثر ســـعي بـــات مشـــكورا

يوم الحسين «عليه السلام» في البصرة

مجلة البيان النجفيّة

تمتاز مدينة البصرة بنشاط أدبيٍّ ونتاج قيّم حول ذكرىٰ واقعة الطفِّ وتمجيدها. ولا يغيب عن ذهن القارئ الكريم ما تضمَّنه عددنا الخاص للسنة الثانية من صفحات كثيرة لنتاج هذه المدينة.

وفي هذا العام الذي تجلّىٰ فيه النضوب الأدبيُّ حول واقعة الطفِّ من قبل الصحافة والكتاب، وما قامت به معظم المدن العراقيَّة من حفلات، كان ما أُلقي فيها أدباً مكرّراً مسموعاً أفهمنا أن يوم الحسين في البصرة كان نتاجه بكراً جديداً.

ويبرهن علىٰ هذا القول ما تجده منشوراً في هذا العدد من الكلمات والقصائد الَّتي أُلقيت في الحفلة التي أقامتها الهيئة الأدبيّة في قاعة الثانوية تحت رعاية سعادة متصرف اللواء السيد فخريّ الطبقجلي، فكانت أروع حفلة تأبينيَّة شهدتها البصرة في العصر الحاضر، لا سيما وإنّ القائمين بها زمرة من الشباب المخلصين لمبدئهم ووطنهم، ومن الَّذين تشبَّعت فيهم الروح الحسينيّة محفوفة بروحانية الماضي وثقافة الحاضر[1].

---

١. البيان، ع٥٧ – ٥٨، السنة الثالثة.

يا حسين

مُحَرَّمٌ

١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م

الذكرى الثالثة

في قاعة الثانوية مساء يوم العاشر من محرم ١٣٦٩ هـ، إذ ابتدأت الحفلة في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر وانتهت في تمام الساعة الخامسة بعد الظهر.

عدد الكراسي ١٥٠٠ داخل القاعة، عدا ١٠٠ تخت خارج القاعة، وما يقارب ٣٠٠ كرسي كذلك خارج القاعة، ومع ذلك كله امتلأت الساحة الكبيرة بالجمهور وقوفاً على الأقدام.

منهج الحفلة الكبرى للذكرى الثالثة

مساء يوم العاشر من محرم (١٣٦٨) هـ الموافق (٢/ ١١/ ١٩٤٩) م

تحت رعاية سعادة متصرف اللواء السيد جمال عمر نظمي

١ – القرآن ... الشيخ عبد الكريم الحمداني

٢ – كلمة الافتتاح ... عبد الرزّاق العائش

٣ – كلمة ارتجالية ... الأُستاذ محمّد جواد جلال

٤ – خطاب إلى يزيد (قصيدة) ...الأُستاذ بدر شاكر السياب

٥ – الحسين السبط والعقيدة ... الأُستاذ كمال الجبوريّ

٦ – ثورة الحسين (قصيدة) ... الأُستاذ رشيد ياسين

٧ – شهيد الحق والعدالة ... الأديب كاظم السوداني

٨ – في موكب الحسين (قصيدة) ... الأُستاذ كاظم محمود صائب

٩ – كلمة ... للأُستاذ شاكر راغب الحلي[1]

١٠ – من وحي الحسين (قصيدة) ... الشاعر محمّد هاشم الجواهري

١١ – رمز النضال ... الأُستاذ عبُّود شبَّر

١٢ – أبو الشهداء (قصيدة) ... كاظم مكّي حسن

١٣ – كلمة ارتجالية ... الأُستاذ السيد محمّد رشيد مرتضى

١٤ – القرآن الكريم ... المقرئ الشيخ عبد الكريم الحمداني

١٥ – كلمة شكر (ارتجاليَّة) ... عبد الرزّاق العائش

---

١. ألقاها الكاتب بنفسه، ولكن الهيئة لم تحتفظ بنسخة منها

كلمة الافتتاح

عبد الرزاق العائش

أيُّها الحفل العظيم، ليس من الصعب على باحث منقَّب عن حقيقة ما أن يقف على بابها، أو أن يتبيَّنها حقيقة ملموسة مهما أُحيطت بالغموض، بل إنما الصعوبة كلُّ الصعوبة في أن يلج بابها بدقَّة وإمعان حتّى يقف على ما أُوصدت عليه من معان دقيقة ذاتِ شأن في بحثه وتنقيبه.

فحقيقة أن الحسين «عليه السلام» إنما ضحّى بنفسه وبمَن يتعلَّق بها من النفوس الزاكية في سبيل مثل أعلى ومبدأ سام، وإنه لم يدع مجالاً لأحد بعده في ميداني التضحية والإخلاص للمثلِ العليا والتفاني في سبيل العقيدة والمبدأ. هذه حقيقة ملموسة يكفينا عناء البحث عنها علمنا بأن الحسين «عليه السلام» حفيد محمّد «صلى الله عليه وآله» ذاك الذي قال فيه: ((حسين مني وأنا من حسين))[1].

أجل، ليس في البحث عن هذه الحقيقة أيّة صعوبة، بل هناك معان دقيقة أُوصدت عليها حقيقة تضحية الحسين «عليه السلام» دون أن يتناولها البحث حتّى الآن، أو تناولها بعض لكن لم يلمّوا بها إلّا إلمامة سطحيَّة.

ومن تلك المعاني الدقيقة القيمة بالبحث تفوُّق يوم الحسين من حيث الوقع في النفوس السامية على سواه من الأيّام الخالدة، ومنها حمل الحسين «عليه السلام» لطفله بين يديه إلى أقوام سبق في علمه أن الجهل أقفل قلوبهم، والطمع أعمى أعينهم حتّى أصبحوا لا يميِّزون بين ابن فاطمة وبين ابن سمية، ولا يعقلون أيُّهما أحقُّ أن يتّبعوه.

سادتي، لا أدَّعي أني توصلّت في البحث عن هاتين الناحيتين من نواحي يوم الحسين إلى حدَّ التعمُّق، ولكني خطوت خطوة جديدة بالنسبة لأبحاثي السابقة. أما تفوُّق يوم الحسين على سواه من الأيام الخالدة فلأن قيم المثل العليا تتفاوت بتفاوت

---

١. مسند أحمد بن حنبل ٤ / ١٧٢، مشكاة المصابيح ٣ / ٣٧٥ / ٦١٦٩، كنز العمال ٢ / ١٢٠ / ٣٤٢٨٩، كشف الخفاء (العجلوني) ١ / ٤٢٩

أهمَّيتَّها للمجتمع، وبتفاوت مسيس الحاجة إليها؛ فإطعام مسكين بائس في يوم ذي مسغبة أهم من إشباع ألف صائم متموَّل.

هكذا جاء يوم الحسين. لقد جاء في زمن جفَّ فيه نبع الفضيلة إلّا من ناحية الحسين وصحبه، وعزَّت فيه النفوس الأبيَّة إلّا نفس الحسين ومَن حذا حذوها، وكاد يذوي عود الإنسانية ويجفّ لحاؤه لولا أن سقاه الحسين دمه الزاكي حتّى عادت إليه الحياة من جديد.

وأما حمل الطفل إلى الأعداء في مثل تلك الساعة العصيبة فقد كان وحدة قياسية لما بلغه أُولئك البغاة من الانحطاط الخلقي. يالها من فعلة شنعاء تأباها حتّى الوحوش، وتتنزَّه عن إتيان بعضها في أطفال بعضها البعض!

طفل أخذ منه العطش مأخذه، وبمقتضى عاطفة الأُبوَّة حمله أبوه إلى الأعداء يستسقي له الماء، وهو يأمل أن يجد بينهم إنساناً على الأقلّ فتدفعه وشائج الإنسانية فيسقيه. لكن أنّى يوجد بين أعداء الإنسان الكامل إنسانٌ بالمعنى الصحيح؟! لذا أجمعوا على أن يسقوه بدل الماء كأس الموت دهاقاً.

إذاً فقتل الطفل الظامئ جاء دليلاً مادياً معزَّزاً لما جاء به الحسين من الأدلَّة المنطقية على أن الذين تألَّبوا على قتله لم يقصدوا قتله بالذات، وإنما قصدوا قتل المثل العليا أينما وجدت، وحيثما كانت، وأنه «عليه السلام» لم يقدم على قتالهم مع علمه بتفاوت القوى المادَّيَّة بينه وبينهم، لم يقدم على قتالهم بالذات، وإنما أقدم على تقويض دعائم الظلم ومحو معالم الطغيان.

فبحقٍّ إذا ما اتخذنا الحسين قدوة للذود عن الفضيلة، والذبِّ عن مبادئ الإنسانية الحقَّة، وبحقٍّ إذا ما احتفلنا بيومه الخالد احتفالاً يتَّفق وقدسيته، لكي نقف على معان دقيقة ذاتِ شأن بالنسبة لوجباتنا الاجتماعيَّة العامَّة والخاصَّة، (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ)[1].

---

١. سورة الصافات / ٦١.

خطاب الى يزيد

بدر شاكر السياب[1]

ارمِ السـماءَ بنظـرة استـهزاءِ ... واجعـل شـرابك مـن دم الأشـلاءِ
واسـحق بظلّـك كـلَّ عـرض ناصـعٍ ... وأبـح لنعلـك أعظـم الضـعفاءِ
واملأ سـراجك إن تَقَضـى زيتـهُ ... ممـا تـدرُّ نواضـب الأثـداءِ
واخلـع عليـه كـما تشـاء ذبالـةً ... هـدب الرضـيع وحلمـة العـذراءِ
واسـدر بغيّـك يـا يزيـد فقـد ثـوى ... عنـك الحسـين ممـزَّق الأحشـاءِ
والليـل أظلـم والقطيـع كـما تـرى ... يرنـو إليـك بـأعين بلهـاءِ
أحنـى لسـوطك شـاحباتِ ظهـوره ... شـأن الـذليل ودبَّ في اسـترخاءِ
وإذا اشـتكى فمـن المغيـث وإن غفـا ... أيـن المهيـب بـه إلى العليـاءِ

******

مثَّلـت غـدرك فاقشـعرَّ لهولِـه ... قلبـي وثـار وزلـزت أعضـائي
واسـتقطرت عينـي الـدموع ورنّقـت ... فيهـا بقايـا دمعـةٍ خرسـاءِ
يطفـو ويرسـب في خيـالي دونهـا ... ظـلٌّ أدقُّ مـن الجنـاح النـائي
أبصـرت ظلـك يـا يزيـد يرجُّـه ... مـوجُ اللهيـب وعاصـف الأنـواءِ
رأس تكلّـل بالخنـا واعتـاض عـن ... ذاك النضـار بحيَّـة رقطـاءِ
ويـدان موثقتـان بالسـوط الـذي ... قـد كـان يعبـث أمـسِ بالأحيـاءِ
قم فاسـمع اسـمك وهـو يغدو سبّةً ... وانظـر لمجـدك وهـو محـض هبـاءِ
وانظـر إلى الأجيـال يأخـذ مقبـلٌ ... عـن ذاهـب ذكـرى أبي الشـهداءِ

---

١. بَدْر شاكِر السيَّاب ولد في قرَية جِيكُور في محافظة البصرة في جنوب العراق (٢٥ ديسمبر ١٩٢٦ - ٢٤ ديسمبر ١٩٦٤)، شاعر عراقي يعد واحدًا من الشعراء المشهورين في الوطن العربي في القرن العشرين، كما يعتبر أحد مؤسسي الشعر الحر في الأدب العربي.

كالمشـــعل الوهّـــاج إلا أنهـــا نـــور الإلـــه يجـــلّ عـــن إطفـــاءِ

******

عصـفت بي الـذكرىٰ فألقـت ظلّهـا في نـــاظريَّ كواكـــب الصـــحراءِ
مبهـورة الأضـواء يغشـىٰ ومضـها أشـباح ركـب لـجَّ في الإسـراءِ
أضـفىٰ عليـه الليـل سـتراً حِيـك مـن عـرف الجنـان ومـن ظـلال (حـراءِ)

******

أســـرىٰ ونـــام فلـــيس إلّا هِمَّـــة باسـم الحسـين وجهشـة اسـتبكاءِ
تلـك ابنـة الزهـراء ولهـىٰ راعهـا حلـــمٌ ألمَّ بهـــا مـــع الظلـــماءِ
تنبـي أخاهـا وهـي تخفـي وجههـا ذعـراً وتلـوي الجيـد مـن إعيـاءِ
عـن ذلـك السـهل الملبَّـد يرتمـي في الأُفـق مثـل الغيمـة السـوداءِ
يكـتظّ بالأشـباح ظمـأىٰ حشـرجت ثـم أشـرأبَّت في انتظـار المـاءِ
مفـ ـغورة الأفـواه إلا جثَّـة مـن غـير رأس لُطّخـت بـدماءِ
زحفـت إلىٰ مـاء تـراءىٰ ثـمّ لم تبلـغه وانكفـأت عـلىٰ الحصـباءِ
غـير الحسـين تصـدّه عـما انتـوىٰ رؤيـا فكُفَّـي يابنـة الزهـراءِ
مَـن للضـعاف إذا اسـتغاثوا والتظـت عينـا (يزيـد) سـوىٰ فتـىٰ الهيجـاءِ

******

بـأبي عطاشـىٰ لاغبـين ورضّـعاً صُـفر الشـفاه خمـائص الأحشـاءِ
أيـد تمـدُّ إلىٰ السـماء وأعـينٌ ترنـو إلىٰ المـاء القريـب النـائي
طـام أحـلّ لكـل صـاد ورده مـن سـائب يعـوي ومـن رقطـاءِ
عـزَّ الحسـين وجـلَّ عـن أن يشـتري ريَّ الغليـل بخطَّـة نكـراءِ
آلىٰ يمـوت ولا يـوالي مارقـاً جـمّ الخطايـا طـائش الأهـواءِ
فليصـرعوه كـما أرادوا إنـما مـا ذنـب أطفـال وذنـب نسـاءِ

عاجت بي الذكرىٰ عليها ساعةً ... مرَّ الزمان بها علىٰ استحياءِ
خفقت لتكشف عن رضيعٍ ناحلٍ ... ذبلت مراشفه ذبول خباءِ
ظمآن بين يدي أبيه كأنه ... فرخ القطاة يدفُّ في النكباءِ
لاح الفرات له فأجهش باسطاً ... يمناه نحو اللجَّة الزرقاءِ
واستشفع الأبُ حابسيه علىٰ الصدىٰ ... بالطفل يومئ باليد البيضاءِ
رجّىٰ الرواء فكان سهماً حزَّ في ... نحر الرضيع وضحكة استهزاءِ
فاهتزَّ واختلج اختلاجة طائرٍ ... ظمآن رفَّ ومات قرب الماءِ

ذكرىٰ ألمّت فاقشعرَّ لهولِها ... قلبي وثار وزلزلت أعضائي
واستقطرت عيني الدموع ورنَّقت ... فيها بقايا دمعة خرساءِ
يطفو ويرسب في خيالي دونها ... ظلٌّ أدقُّ من الجناح النائي
حيران في قعر الجحيم معلّقٌ ... ما بين ألسنة اللظىٰ الحمراءِ

الحسين السبط والعقيدة

كمال الجبوري
مدرّس في ثانوية البصرة للبنين

سادتي الماجدين، لا بدّ لارتباط العقل الإنساني بالدرجات العليا من الكمال الروحي، ولإيصال الوشائج بين الجسم الفاني والروح الخالدة، وللمقارنة بين الناسوت المجسّم واللاهوت المتسامي، أقول: لا بدّ لكلّ هذه من روابط توازن بينها وتُعدُّ لها؛ لئلاّ تطيش الحلوم، ويستغرق الفكر في مجال التصاعد الحي القهري صعداً تحوَّل به النظر من المحسوس إلى ما يسمّى بالتداعي.

إذ لا تتمكّن حواس البشر وهي محدودة ممازة من حصرها في إطار يحرزها من المروق إلّا بالقناعة والتمكين، ولا تكون القناعة إلّا بالأمان الروحي المتأتّي من الأعماق، والصادر عن الإرادة، والمدفوع من الباطن، الخفي من الوجدان.

وكان لا بدّ لهذه القناعة الموسومة بالإيمان، المترابطة بالعلل، الثابتة من أوشاج تربطها بالحس، وأسباب تعقدها بالنفس، ألا وهي الّتي نسميها بالعقيدة؛ استخلاصاً من معنى عقدها المتين، واستنتاجاً لما توجده في النفس من رضا متبيَّن.

وعلى هذا الأساس البين، والنهج الواضح بنى علماؤنا القدامى قواعدهم المنطقية لترسيخ العقائد؛ فأفردوا لها فصولاً كاملة، ووصفوا لها الحدود البينة والأُسس الثابتة، وأبانوا ما يعتورها من علل ويصيبها من زلل، وما يقوّمها من أسباب ويمركزها من عوامل حتّى أصبح علماً قائماً بذاته يتدارسونه، وعليه يعتمدون وبه يتداولون.

ولقد جاء المصطفى «صلى الله عليه وآله» بلاهوته القديم، ونهجه المستقيم لأُناسي من الأُمّيين؛ فتقبَّلته فئة فتح الله على بصيرتها بالهدى والفقه والتقرُّب من ذات البارئ المصور، لدرجة أنَّ أحدهم كان من المعرفة والقربى الروحية بأن لو كشف له الغطاء ما ازداد

يقيناً، وتقبّلته فئة أُخرىٰ كان العمىٰ قد ران علىٰ بصيرتها، والضلال قد تطابق علىٰ نفوسها، وعصبية الجاهليّة الخرقاء قد علت طريقها، فعزفت عن الهدىٰ ودين الحق أطواراً، وأخيراً تحمَّلته بالقوّة وإن كانت لتكيد له سراً وجهراً.

ومضىٰ الإسلام قدماً والقلوب الآسنة لم تطهر من الأوشاب، والحفائظ الآنية ولم تُطوَ إلّا علىٰ الرين المحض وإن كانت صورها تظهر في التكالب علىٰ العرض الزائل والمتع الفانية بما فيها من أدران وخبث ظاهر للعيان، وكيف لا وهي تتلاقفها تلاقف الأُكرة، وتتراشق عليها تراشق اليعاسيب علىٰ الزهرة.

وتعاقبت الأيّام فتعاملت أسباب الريب وعوامل الظنون الخفيَّة في النفوس المريضة حتّىٰ تزاحمت عليه تزاحم المياسر في القداح، وتخادعت فيه حتّىٰ حملت صحف الله علىٰ الرماح، فأصبح الأمر ملكاً عضوضاً جائراً بعد أن كان إيتوبيا فاضلة:

كأن لم يكن بين الحجون إلىٰ الصفا أنيسٌ ولم يسمر بمكَّة سامرُ

وكان لا بدّ من إمام يفتل وشائج العقيدة المهلهلة من بعد قوَّة، ويشدُّ ربطها بعد النكث، ويبرمه بعد النقض، فكان الإمام، وكان النصح المحض والنزاهة الحرَّة، والرجوع إلىٰ الرأي.

ولكن أنّىٰ لهم الرجوع إليه وقد ضيعوه؟ وأنّىٰ لهم الرضا بالعقل، والعاطفة غلابة، وخبث الحران جيّاش، والقوم في فوضىٰ الجاهليّة يتخبَّطون، وفي العصبيَّة القبليَّة يتمسكون؟ فلم تفد ضحايا صفّين والمرج والنهروان لتدعيم النفوس الماردة بالإيمان.

وسار الزمن، وقافلة الريب والأهواء تدوس العقيدة المحضة، فتفرَّقت الآراء شيعاً، كلُّ حزب بما لديهم فرحون، حتّىٰ كادت النفوس أن تمسي من الحقيقة والهدىٰ خلاء، وأن يخفت صوت المنادي بـ (حيّ علىٰ الفلاح) صبحاً ومساءً لولا أن ينهض السبط نهضته، فبهر الدنيا ونادىٰ: (لا)، فزلزل الآفاق بندائه: (لا، لا يخفتن صوت

الحق والرباح، ولا يغمر الفساد على الصلاح وفيَّ قطرة من دماء، ونفس من إباء وعزيمة ومضاء).

وكان في خروجه وقطعه الحزون والنجود ليل نهار، وفي أخذه العهد من شيعته ومواليه عبرةٌ وموعظة، وكان في استشهاده هو وآله وصحبه الغرَّ الميامين بناء للعقيدة لا يهدُّ، وتجديد للدين الحنيف لا يصيبه البلاء والقدم؛ ففي خروجه وتجشُّمه الصعاب مع أطفاله ونسائه عبرة للزعامة الحقَّة، وفي أخذه العهد من مواليه موعظة حسنة تذكّرهم باجتماع كلمتهم على ولائه، ثمَّ بخروجهم عليه وتفريطهم بابن رسول الله وخاتم النبيين «صلى الله عليه وآله».

وإني لأرى في هذا البكاء المساوق للزمن طوال الأحقاب حسرةً تحزّ في القلوب، وندامة تعقب [سدَّماً على][1] التفريط في الإمام «عليه السلام». وأرى في اللطم على الصدر وشقَّ الجيوب صورة المفجوع برأيه، المتحسر على وحدته، القادم على تراجعه في طاعة زعيمه.

فما بكاؤنا على السبط الشهيد فحسب، وإنما على إضاعتنا له، وما نحيبنا إلّا على أننا جمعنا الكلمة ثمَّ تفرقنا، ووحدّنا الرأي ثمَّ انشعبنا، كما أرى في وقوف الحسين «عليه السلام» مع صحبه للموت صبراً، تجديداً للدين، ودعامة لليقين، وتركيزاً للإيمان، وحياة للإسلام.

لقد أراد الحسين «عليه السلام» كلَّ ذلك فكان له ما أراد، وإذا بالقلوب تلتهب إيماناً وحبّاً، وبالعقيدة تتأصَّل فيها وتتمركز، وإذا بالأسى يتجدَّد عاماً فعاماً، بل وسيبقى إلى الحشر وهو يزداد عجباً وضراماً.

قد عذلت الجزوع وهو صبورُ ... وعذرت الصبور وهو جزوعُ

عجباً للعيون لم تغد بيضاً ... لمصابٍ تحمرُّ منه الدموعُ

---

١. ما بين القوسين ورد في الأصل

وأســـىً شـــابت الليـــالي عليـــه وهو للحشـــر في القلـوب رضـــيعُ

يا أبا عبد الله، لتهنأ في ملكوتك؛ فإن شـجرة العقيـدة الراسـخة الَّتـي قـد سـقيتها بدمك الطهر قد آتت أُكلها، وهاهم المسلمون قد عقدوا الخناصـر على ولائـك وولاء جدَّك، لا فرق في ذلك بين أحمرهم وأسودهم، وقـد تناسـوا الأضـغان وتحـابّوا في الله إخوانا. وهاهم على سـرر متقابلين، ولمرضـاة الله ومرضـاتك عـاملين. فرضـوان الله عليك يا شهيد العقيدة والإباء، وعلى صحبك شهداء كربلاء.

كمال الجبوري - البصـرة

❊❊❊

ثورة الحسين «عليه السلام»

رشيد ياسين[1] (البصرة)

حـــدَّثينا عـــن يومـــه المـــأثورِ ... وارفعـــي عنـــه حالكـــات الســـتورِ
وابعثيـــه يـــا ذكريـــات دموعـــاً ... في المـــآقي ووقـــدة في الصـــدورِ
وأنـــيري للخـــابطين بـــديجو ... ر الضـــلالات والعـــماء الكبـــيرِ
صـــفحةً للجهـــاد قـــد ســـطرتها ... رســـلُ الحـــق بـــالنجيع الطهـــورِ

* * *

حـــدَّثينا عـــن نهضـــة ذعـــر الطـــا ... غـــوت مـــن رجعهـــا الأبي النـــذيرِ
واســـتفاقت ندمانـــه وهـــوىٰ الكـــأ ... س ومـــادت جوانـــب المـــاخورِ
وانجلـــت ظلمـــة الخنـــوع فهبَّـــت ... زمـــر المســـلمين للتكفـــيرِ
فـــإذا الشـــام ملعـــب للمنايـــا ... وإذا الملـــك كالحطـــام النثـــيرِ
وإذا الغاشـــمون مـــن آل حـــربٍ ... ميســـم العـــار في جبـــين الـــدهورِ
شـــرد كالنعـــاج أذعرهـــا النصـــ ... ـــل ففـــرَّت ومالهـــا مـــن مجـــيرِ

---

١. رشيد ياسين، تولد بغداد، ١٩٢٩م، بكلوريوس في المسرح، وماجستير في الفلسفة وعلم الجمال من جامعة صوفيا بلغاريا، شاعر وناقد وباحث، عمل في الصحافة، ترجم الكثير من الأعمال الأدبيّة والدراسات من الانكليزيّة والبلغاريّة، صدر له، ١. أوراق مهملة (شعر) - دمشق ١٩٧٢م، ٢. الموت في الصحراء (شعر) ١٩٨٦.

ذاك عرش الطاغوت قام على الـرقِّ فــألوى بــه انتفــاض الأســيرِ

***

إيــه يــا كــربلاء كــم خضــبت أر ضــك أهــواء ثــمَّ أو غــدورِ

كــم ظلــوم أقــام فيــك عــلى الأشــ ــلاء أركــان عرشــه والســريرِ

كــم شــهيد كانــت دمــاه وَقِيــداً لســراج الآمــال في الــديجورِ

إيــه يــا كــربلاء عــودي بهاتيــ ــك المآسي مـن نائيـات العصـورِ

وصـفي موكـب الحسـين وقـد قـا م يلبَّــي ضــراعة المســتجيرِ

ومضــى يقطـع الصـحارى مجـدّاً بـين رمـل مـن لفحهـا وهجـيرِ

قاصــداً كــربلاء حتّــى إذا مــا أنزلتــه فيهــا يــد المقــدورِ

ومضــى يســأل الأُولى بــايعوه بعهــود الخــداع والتغريــرِ

كيـف خـانوا أمـا لـديهم فضـولٌ مــن إبــاءٍ أو وازع مــن ضــميرِ

لم يجــد غــير أنفــس دنَّســتها شــهواتٌ مسـعورةٌ في الصـدورِ

زمــر باعــت الكرامــة بالمــا ل وداسـت عـلى النهـى والشـعورِ

وأتــت تحمــل الحســين عــلى طــا عــة جبّارهــا الأثــيم الكفــورِ

فــانبرى مشــعل الإبــاء حســينٌ صــارخاً في قطيعهــا المــأجورِ

يـــا عبيـــد الزنـــاة مـــن آل ســـفيا ن ويـــا باعـــة التقـــى بـــالفجورِ

لم أجـــئ طامعـــاً لـــديكم بملـــك رفعتـــه مقوَّســـات الظهـــورِ

فنفـــوس الهـــداة ترغـــب عـــمّا تهـــب الأرض مـــن متـــاع حقـــيرِ

إنّـــما جئـــتكم لأرفـــع عـــنكم ألـــف وزر وألـــف قيـــد ونـــيرِ

وأزيـــح الآثـــام عـــن ألـــق الحـــقِّ وألـــــوي بســـــطوة الســـــكّيرِ

مستبيح الأعـراض في مخـدع البـ ـــي وجـــلاد شـــعبه المأســـورِ

يـا ضـحايا الشـرور جئـت أقـيكم بكيـاني إعصـار تلـك الشـرورِ

غـير أنّ العـين التـي تـألف الظـلّ مـــاء تخشـــى أن تســـتحمَّ بنـــورِ

***

فـــتروَّوا حينـــاً ولكـــنّما الشهـــ ـــوة غالـــت فـيهم بقايـا الضـميرِ

فـــانبروا كالـــذئاب تـ ـغترف الـــدّ م لتطفـــي مـــن غلهـــا المســـعورِ

واسـتحرَّ القتـال فـالأرض سـيل مـــن نجيـــع ومـــدرج للنســـورِ

ورجـال الحسـين يهـوون كالأنـ ـجـم في لجَّـة الفنـاء الغمـيرِ

يـا لهـا سـاعة أفاضـت عـلى الدنـ ـيـا سـناء مـن داميـات النحـورِ

***

وانجلى النقع والحسين وحيدٌ ما له في جهاده من نصيرِ

تتناهى إليه ولولة الأطـ ـفال بالـ ـغالّ من وراء الستورِ

وأنين الجرحى ونوح الثكالى بنشيج مقطَّع محرورِ

فانتضى سيفه وهبَّ إلى البا غين غضبان هازئاً بالمصيرِ

دائراً في جموعهم يزرع المو ت فتعدو كالأرنب المذعورِ

ومضى في نضاله غير أن الـ ـفرد يعيا أمام جمع غفيرِ

فتهاوى على الثرى وتقضَّت بُقية من [لهافة][1] المحرورِ

فانبرت طغمة الزنى تطأ المو تى وتقسو على عذارى الخدورِ

***

يا شهيد الإخلاص كم من شهيدٍ فجَّر النور من ظلام القبورِ

يا نبيَّ الجهاد في كلّ قلبٍ أنت جرح مخضّب بالنورِ

أنت حادي الأقوام إن غام مرقا ها وتاهت في عتمة الديجورِ

ليس تهوي صروح دين بناه رسل الحقَّ بالنجيع الطهورِ

***

١. هكذا في الاصل

شهيد الحقّ والعدالة

كاظم السوداني(١)

﴿ومنَ المُؤمِنِينَ رِجَالٌ صَدقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيهِ فَمِنْهُم مَّن قَضـىٰ نَحبَـهُ وَمِـنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبدِيلاً﴾(٢).

أيُّها الحفل الكريم، حقّاً إن المنطق ليقصر، والبيان ليعجز، واليراع لتقف عاجزة عن تحبير كلَّ ما تجيش به نفسي من الآلام والحزن لمصاب الحسين بن علي «عليه السلام».

أيُّها السادة، لا أُريد أن أُذكّر بعظم هذا المصاب الهائل الَّذي نزل على الأُمَّة الإسلاميّة نزول الصاعقة المهلكة، فترك قلوباً ينهشها الحزن، وأكباداً يفتتها الألم، وأنّات عميقة ملؤها الأسى والأسف، وإنما أردت أن أُحدَّثكم عن مزايا ذلك الإنسان السماوي وحقيقة العمل الَّذي أقدم عليه؛ فضحّى تلك التضحية المجيدة الَّتي سطّرها له قلم الدهر بمداد من ذهب على صفحة الوجود السرمديَّة.

يا حضرات الأفاضل، هناك فئة ممَّن كتب الله لهم السعادة، وامتحن قلوبهم للإخلاص، وطهَّر ضمائرهم من شوائب الأنانيّة والطمع، ونزَّههم من مواقع الزيغ والضلال، وأبعدهم عن مواطن الضعف والاستكانة، والخور والخنوع، ووهبهم من خصال الشجاعة والبسالة، ومزايا العظمة والبطولة، ومفاخر القوة والنضال ما لم يهبه إلى غيرهم؛ فحمَّلهم من المهمات ما تنوء بحمله كواهل الفتيان وأحلام الشيوخ، وأخص منهم بالذكر الإمام الحسين بن علي «عليه السلام»؛ فقد كان «عليه السلام» شجاعاً باسلاً، وحكيماً مدبراً، قويَّ الإيمان بالله، ثابت الجنان والعزيمة، صلب العود، متين الإرادة،

---

١. كاظم السوداني: شاعر، ومحقق، ولد في النجف، ودرس المقدمات في المعاهد العلميّة النجفيّة، كتب الشعر منذ نعومة أظفاره وأنشده في المناسبات الاجتماعيّة، صدر له، المنظومة الحيدريّة، النجف ١٩٣٦م.

٢. سورة الأحزاب / ٢٣

بعيداً عن مواطن الاستسلام.

سادتي، تلك هي صفحات أعماله البيضاء الخالدة المجيدة شاهد عدل وبرهان صادق على ما كان ينويه «عليه السلام» من إسعاد للأُمة الإسلاميّة وإنقاذها مما كان يحيق بها من مكروه وحيف، ومما يعتري صفوفها من الوهن والتفكُّك في عهد دولة الظلم والاستبداد، دولة يزيد بن معاوية وفئته الطاغية العابثة.

فتقدَّم مع أفراد عائلته وأنصاره من المؤمنين بفكرته لإنقاذ الدين الإسلامي والأُمَّة الإسلاميّة من مخالب الضلال والجور والاستغلال، وهو قوي الإيمان بالفوز، شديد اليقين بالنجاح، مشرق الأمل، رابط الجأش.

فاعترض طريقه جمع غفير بكامل عدّتهم وعددهم من أنصار يزيد، ولكنه «عليه السلام» رغم قلة أعوانه آلى على نفسه أن يردَّ الحق إلى نصابه، والعدل إلى مكانه، وتلك هي سجيته، لولا أن القدر قد لعب دوره المؤلم معه؛ فخر «عليه السلام» في مثل هذا اليوم صريعاً بعدما شاهد مصرع أفراد عائلته الواحد تلو الآخر.

أيها الحفل الكريم، هذا هو الحسين بن علي «عليه السلام» شهيد الحقَّ والعدالة، الَّذي ضرب مثلاً رائعاً في التضحية الصادقة في سبيل إنقاذ أبناء أُمته مما كان يحيق بهم، أُولئك الَّذين استصرخوه فلبّى صراخهم بدمائه، واستنجدوا به فأجاب طلبهم بروحه.

هذا هو الحسين شهيد الحق والعدالة، ورمز البطولة والتضحية، فلنأخذ منه مثلاً، ولننهج نهجه، فنعم الطريق الَّذي سلكه، ونعم المبدأ الَّذي اعتنقه.

في موكب الحسين «عليه السلام»

كاظم محمود الصائب(البصرة)

تواكـــب آفـــاق الوجـــود المواكـــبُ فتهـوىٰ لترصـيع البنـود الكواكـبُ

حقائـــبُ أســـرار الـــدهور تـــألّقٍ وترجيـع أصـداء الزمـان مواكـبُ

نـداءُ المنـىٰ صـورٌ ولامعـة السـرىٰ حـداة فـأي الضـفّتين تصـاقبُ

مثاليـــة غـــرّاء قـــام بهـــا التقـــىٰ وأُخرىٰ نحت حيث الهوىٰ والرغائبُ

فـإن كانـت الأُولىٰ فتلـك رفـارفٌ وإن كانـت الأُخـرىٰ فتلـك المثالـبُ

ضـفافٌ هـي الأعـراف في عـيلم الـدنا تـنصُّ عـلىٰ أنّ الأمـاني كواعـبُ

تؤلّـف مـا بـين الـدم الحـر والمنـىٰ فضـائل قـد قامـت عليهـا المـذاهبُ

فـإن عرجـت نحـو الأمـاني سـوافحاً فقـد قدَّسـت تلـك الـدماء المطالـبُ

فـداء المنـىٰ في شـرعة الواقـع الـدَّما ومجـد الأمـانيِّ الـدماءُ السـواكبُ

فـإن داعبتهـا الماضـيات قواضـباً فجـلّ المنـىٰ مـا داعبتهـا القواضـبُ

إذا عـدم الحـق المضـيم مطالبـاً فقـد نـال مـن مجـد الكيـان المطالـبُ

* * *

أبـا حسـن مـا صـال شـبلك دارعـاً ... إذ اسـتعرت إلّا إضـمحلت كتائـبُ

نضـال أبـىٰ السـجّاد سـنَّ لنـا الإبـا ... فهل أدركت نهـج النضـال الأعـاربُ

أتمحـو سـجلاً بالحضـارات حـافلاً ... لترسـخ أنبـاءُ الجنـاةِ الكـواذبُ

إذا سـنَّ منهـاج الإبـاء أوائـلٌ ... فقـد نسـيت ذاك النضـال العواقـبُ

تطـلَّ بأعقـاب الـدهور أُبـوَّةٌ ... وتصـرخ في صـلب الزمـان الترائـبُ

تشـيد الصـروح العاتيـات أباعـدٌ ... فتـدعمها كـيلا تميـل الأقـاربُ

أصـارخةُ الأجيـال إمّـا بعثتهـا ... فـدوَّي بهـا وليـ غلُ بـاللوم عاتـبُ

أصـارخة الأجيـال إمّـا بعثتهـا ... فـدوّي بهـا ولتسـعدنك النـوادبُ

رِدِي مـورداً في موكـب الـدهر مفـرداً ... تقهقـر فيـه الـدهر والـدهر راعـبُ

هـو الثـورة الكـبرىٰ عـلىٰ الظلـم عاتيـاً ... هـو الحـقَّ والحـقَّ المناضـل غالـبُ

لقـد ضـربت في مكمـن الجـور بـاطلاً ... فبـاد لأنّ الله بـالحقَّ ضـاربُ

نبـيَّ الهـدىٰ أعظـم بسـبطك صـائلاً ... ينـافح عـن حـقَّ تبنّـاه غاصـبُ

يـرفّ عـلىٰ سـبط النبـي لـواؤه ... يواكبـه فيـه الكـماة الأطايـبُ

أبـا العَـرَب امـنح أُمَّـة العُـرْب يقظـةً ... فقـد سـاورتها اللاسـعات العقـاربُ

شـعوبيَّةٌ رقطـاء لا زال شـملها ... شـتيتاً وقـد ضـاقت عليهـا المـذاهبُ

أوارث ســاقي المــوت في يــوم خيــرٍ وقاهر جيش الشـرك والشـرك واثـبُ

هـب (الضـاد) مـن سـر البطولـة آيـة تعـود بهـا تلـك العصـور الـذواهبُ

طوىٰ حيدرٌ في مأزق الرعـب (مرحبـاً) فهــبَّ إلىٰ الثــأر القــديم المراحــبُ

يعــز عــلىٰ ســبط النبــوَّة أن يــرىٰ كيــان الحمــىٰ قــد داهمتــه النوائــبُ

***

أســاطير أحــداث الزمــان عجائــبٌ وأغربهــا أن تُســتطاب الغرائــبُ

إذا مــا تــوارىٰ الحــقُّ والحــقُّ لاحــبٌ وصالت علىٰ الأُسـد الأُبـاة الثعالـبُ

(فيــا مــوت زر إن الحيــاة ذميمــةٌ) فقد طاولت تلك الصـدور الـذنائبُ

إذا المجــد لم تــدعم حمــاه بــواطش غزتــه وعاثــت فيــه أيــد نواهــبُ

أباعثهــا في مســمع الــدهر صــرخةٌ وعاهــا فوالاهــا الزمــان المخاطــبُ

أموقــدها في مســمع الظلــم ثــورةٌ سمعنا الصدىٰ لكن ترامىٰ التجاوبُ

مفــيض ســناها نهضــةٌ هاشــميَّةٌ رأىٰ القوم مغزاهـا فـأين التجـاربُ

إذا مـــا أهابـــت للكفـــاح تحفّـــزاً رماها بطرفٍ شاخصٍ وهـو غائـبُ

أسبط الهدىٰ أوقدت فيهـا مشـاعلاً قد اقتبست منهـا النجـوم الثواقـبُ

أفض قبساً من نورها ينجلِ الـدجىٰ فترتـدَّ عـن أُفـق الكيـان الغياهـبُ

***

مرتَّلــة الألحـــان في ســبط أحمـــدٍ أعيــدي نشــيداً فالنشــيد المناقــبُ

فسبط الهدىٰ في موكـب الـدهر آيـةٌ يشنَّف سمع الـدهر فيهـا التعاقـبُ

فـــإن رتَّلتهـــا بالنشـــيد مشـــارقٌ فقــد أكبرتهــا للنضــال المـغاربُ

***

من وحي الحسين «عليه السلام» صدى كربلاء

محمد هاشم الجواهري

صـوتٌ تعـالىٰ فمـلء الكـون إصـغاءُ ... باسـم الفضـيلة والأيّـام أصـداءُ
بعثْتـه حـين لا أهـل ولا وطـنٌ ... وحـال دونهـما جـيش وصـحراءُ
هـذي حواليـك أشـلاء مبعثـرةٌ ... ضـجَّت لمصـرعها سـحب ورمضـاءُ
لكـلَّ أنَّـة قلـب منـك موجعـة ... معـاول بصـروح الظلـم صـمّاءُ
أفـديك مـن بطـل حيّـا مـآثره ... لكـلَّ جيـل فـم للـدهر وضّـاءُ
يختـال مـن يومـك المشـهود ملتمعـاً ... سـيف بكفَّـك في الهيجـاء مضّـاءُ
يـا مـن رفعـت لـواء النصـر مندفعاً ... إلىٰ الجهـاد أحاطتـك الأرقّـاءُ
قـم واستعد عزمـات مـا برحـت لهـا ... فـذي فلسـطين للأعـداء أرجـاءُ
لها علىٰ القدس قلب بات منصدعاً ... ونـاظر في مجـال الحـرب بكّـاءُ
هـل مشـعل يـا ربيـب الـوحي تمنحـه ... لنـا فتلـك حـواشي الأُفـق ظلـماءُ
غامـت بآفاقنـا الأجـواء وانبعثـت ... مـع الزمـان أعاصـير وأنـواءُ
يحيـا علىٰ ظلـمات الجهـل معظمنـا ... وغيرنـا في سـماء النـور أحيـاءُ
يـا فكـرة في هضـاب الطـفّ ثـائرة ... ضجَّت ليومـك في الأحقـاب أصـداءُ
حطَّمت عرشاً ط غىٰ بـالحكم معتسـفاً ... شـادت قواعـده النكـراء أهـواءُ
هـذي ثعالـب صـهيون بأجمتنـا ... عاثـت وعنهـا أكـفّ الليـث شـلاّءُ
ذكـراك تسـتعرض الأجيـال صـارخة ... مجـد يواكـب مسـراها وعليـاءُ
سـبط الهـدىٰ نـاوأت دنيـاك شـرذمةٌ ... عيونهـا عـن سـناء الحـقَّ عشـواءُ
شلَّت يد البغي لا جالت وقـد عقمـتْ ... عـن أن يكـون لهـا في الحـقَّ سـيماءُ

* * *

محمد هاشم الجواهري

رمز النضال

عبود شبر

يحدَّثنا التأريخ أحاديث شتّىٰ عن كثير من الحركات الثورية الَّتي حدثت وقائعها في عالمنا هذا، ويقصُّ علينا أنواعاً من القصص المثيرة، ويرينا نماذج متعددة لصراع يحتدم عادة بين جنسين من البشر متنافرين، متضاربين في المأكل والمشرب، وفي العقيدة والتفكير.

هؤلاء يعملون حسب ما تُمليه عليهم ضمائرهم الحيَّة، وطبقاً لصفات النخوة والشهامة الَّتي جبلوا عليها، ولا يضيرهم أن يضحُّوا في سبيلها، وأن يتحملوا أعظم المصائب وأقسىٰ الآلام، واُولئك يعملون للمنافع والمغانم، ولا يهمهم أن يسلكوا في سبيل الحصول عليها طريق الشر، ويرتكبوا أحطَّ الجرائم طبقاً لما تملي عليهم ضمائرهم الملوَّثة ونفوسهم الخسيسة الجشعة.

وربما صادف أن تقترن أعمال الأخيار بالمنافع أحياناً، ويتراءىٰ للبعض أنه بعض أعمال الأشرار تقترن بالشهامة بعض الوقت. ولكن لا يصعب علىٰ ذوي البصائر والألباب من المنصفين أن يعزلوا بين المعسكرين إذا ما اصطدما؛ إذ إنّ كلَّ معسكر لا بدَّ وأن ينحو نحو الغاية الَّتي يريدها، وأن ينكشف عمل كلَّ واحد إذا ما اشتدَّ الصراع. وشتّان بين مشرق ومغرَّب.

والتأريخ عندما يحدَّثنا عن هذه الحركات، ويقصُّ علينا من أخبار الأخيار والأشرار فإنَّه لا يبخل علينا بالتحذير من دسّ المغرضين الذين يحاولون طمس الحقائق وتشويه أخبار الثقة من الرواة.

وقد أثبتت الحقيقة الّتي لا مراء فيها بالرغم من محاولة المغرضين لتشويه التأريخ وإرباكه ببعض الدسَّ، علىٰ أنه - أي التأريخ - واصل لا محالة إلىٰ نتيجة واحدة، هي أن الصراع أو الصدام، أو سَمَّه ما شئت أن تسمّيه، ما هو في الحقيقة إلّا نزاع مستمرٌّ بين الحقَّ والباطل، هو نزاع بين مبدأين:

- مبدأ الحق الذي يعتنقه رجال مخلصون من طراز أُولئك الذين يكلّفون الأيّام ضدَّ طباعها، والّذين يعزُّ عليهم الإذعان والتسليم حتّى ولو عزَّ عليهم النصر، ويضحُّون بأنفسهم، ويفنون في سبيل الحقَّ ليحيوا قضية مخذولة ليس لها بغير موتهم حياة.
- ومبدأ الباطل الَّذي يتَّصف مقتنوه بأحطّ ما بالنفس من جشع وخنوع لصغار المتع والأهواء.

ومعركة الطفَّ الّتي حدثت وقائعها منذ نيف وألف من السنين ما هي إلّا نموذج صادق للنزاع الَّذي ذكرناه آنفاً، وهي بحدَّ ذاتها لم تكن نتيجة تنافس بين رجلين في سبيل الرئاسة والزعامة كما يتوهَّم البعض، إنما هي في الحقيقة اختلاف في الرأي والعقيدة والطباع بين بيتين:

- البيت الهاشمي الرفيع، وقد مثَّله شريف المدينة الحسين بن علي «عليهما السلام» بأشرف ما في نفسه من غيرة على الحقَّ، وكراهة للنفاق، وأعظم ما اتصف به من كرم الأخلاق ونبل المحتد.
- والبيت الأُموي، وقد مثَّله طاغية الشام يزيد بن معاوية بأرذل ما في نفسه من خسَّة طبع وخنوع وحطَّة في الأخلاق.

أجل لو كان القصد الزعامة أو الاستئثار بالحكم فما هي الغاية إذاً أن تطأ الخيل صدر الحسين بعد مصرعه؟! لقد مات الحسين «عليه السلام» فانعدم بموته المنافس، فلِم هذا العمل الإجراميُّ يا ترى؟ وما هو القصد من سبي النساء وإجاعة الأطفال؟ ولِمَ التشهير بحرائر رسول الله «صلى الله عليه وآله» والسير بهن حاسرات الرؤوس، حافيات الأقدام في أزقَّة الكوفة وشوارعها، وبالتالي في أزقَّة الشام وشوارعه؟ هل كان قصد يزيد الاستئثار بالحكم فقط أم إذلال الهاشميين والتشفّي منهم؟

أليس هذا دليلاً على التباين بين الخير والشر الَّذي ظهر بأجلى معانيه في نفس كلٍّ من الحسين بن علي «عليه السلام» ويزيد بن معاوية؟

أليس ذلك واضحاً على طبائع وأمزجة البيتين الذين مثَّلهما هذان الرجلان؟

وبالتالي أليس ذلك دليلاً على التفاوت العظيم بين سموَّ الأخلاق وحطَّتها؟

نعم إنه لكذلك، وهذه المعركة الَّتي حدثت بالطفِّ مشهورة وقائعُها، ومعروفة قصَّتها، لا تتبدَّل ولا تتغيَّر وإن تبدَّلت الألفاظ وتغيَّرت التعابير. فدعنا إذاً نتحدَّث عنها بهذه المناسبة المباركة باختصار.

نحن الآن في المدينة المنورة، مدينة النبي«صلى الله عليه وآله» الثانية، ومعقل الأحرار من أنصاره دعاة الإيمان وبناة الدين الإسلامي، فهلمَّ بنا لنحضر مجلس أميرها والحاكم عليها بأمر خليفة الشام لنرى ما سيحدث بين أميرين.

هذا الوليد جالس على كرسي الإمارة في قصر الإمارة، وهذا الحسين بن علي«عليه السلام» قادم من بيته مع رهط من الصفوة الممتازة من أهله وصحبه. يدخل الحسين«عليه السلام» فيحيي القوم بلهجة تدلُّ على عظم نفسه وعزَّتها وإبائها، ثمَّ يسأل الأمير عما يريده منه، فيبلغه الأمير بموت معاوية وتنصيب ولده يزيد من بعده، ثمَّ يقول: وها أنا قد أرسلت إليك لأطلب منك مبايعة الخليفة الجديد.

وبذلك السؤال وهذا الجواب ينقطع حبل المجاملة فجأة، وينفجر بركان الكرامة الشامخ الآنف، فيتقدَّم أمير الحقَّ نحو أمير يزيد ليعلن له رأيه بصراحة دونها كلُّ صراحة، وليقول له ذلك القول الذي سجَّله التأريخ بأحرف من ذهب: ((إنّنا بيت النبوَّة ومهبط الوحي، ومعدن الرسالة، ويزيد شاربٌ للخمر، محبٌّ للفجور، قاتل للنفس المحترمة، ومَن كان مثلي لا يبايع مثله)).

هذا ما قاله الحسين«عليه السلام»، وإنه والله لقولٌ فصل، بل إنه والله لهو الدرس الذي يجب أن يتعلَّمه كلُّ إنسان يعيش في بلد اكَفهرَّت أجواؤه بأعاصير من المبادئ المستترة تحت ألوان شتّى من ثياب المكر والخداع، فابتُلي بأنواع متعدَّدة من أشباه الرجال.

إنّ قول الحسين«عليه السلام» هذا لدرس بليغ، لو اتَّعظ به شبابنا ورجالنا لما رأيتنا بالغين هذه الحالة الَّتي يُرثى لها من تفسُّخ الأخلاق وتلوُّن العقائد والمبادئ، ولكن أنّى لنا الوصول إلى المنزلة الّتي وصل إليها الحسين«عليه السلام»؟!

لقد أعلنها أبو عبد الله حرباً شعواء على الظلم والجور في واقعة الطفِّ، تلك

الواقعة الّتي سجَّلت له أشرف صفحة من صفحات البطولة والجهاد في سبيل الحقَّ منذ ذلك الوقت البعيد، ولا زالت لنا مثلاً رائعاً في الإباء والفناء لم يسبق للتأريخ العربي أن حمل لنا بأروع منها، إنها لثورة فكريَّة عنيفة قام بها الحسين وصحبه على الظالمين، وهم يعلمون أنهم إذ يثورون ويأبون مبايعة يزيد إنما يبذلون في سبيل ذلك أرواحاً عزيزة كريمة شريفة؛ ذلك لأنهم يعلمون أيضاً أن المستشهدين يخسرون حياتهم وحياة ذويهم، ولكنهم يرسلون دعوتهم من بعدهم ناجحة فتظفر بالنهاية بكلَّ شيء؛ ففضَّلوا الموت على حياة يأباها من كان مثلهم، فكانوا بذلك خير مثل لكل من أحبَّ أن يعيش ويموت كريماً.

ولو أن الحسين«عليه السلام» ساير القوم وبايع يزيد لنال كلَّ ما تشتهيه الأنفس وتلذُّ به الأعين، ولعاش عيشة راضية، ولكنَّه لو فعل ذلك لطعن مبادئ محمّد«صلى الله عليه وآله» طعنة نجلاء، واتَّخذ المسلمون خضوعه من بعده حجة يعتصمون بها للسير في طريق الشر.

لو أن الحسين«عليه السلام» سالمهم وسلَّم لهم لما رُفعت راية الإسلام، ولطُعن الشرف والكرامة بالصميم، ولكنه رفض كلَّ ما منّي به بإباء وشمم، وفضَّل الموت على الحياة؛ ذلك لأنه يعتقد بأن الحياة ما غلت إلى درجة أن تُشترى بالشرف، ولا وهن الشرف إلى هذا الحد حتّى تشترى به الحياة؛ فسار في عزيمته، ولم يتخلَّ عن مبادئ جدَّه وإباء أبيه وشرف أُسرته، وخرج من مجلس الوليد ولسان حاله يقول:

فإذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز أن تموت جبانا

وما إن حلَّ اليوم المشهود، واحتدم القتال بين قوى الخير وقوى الشر إلّا وهوت تلك الأجسام الطاهرة في ميدان الشرف والمروءة، وارتفعت تلك الأرواح المخلصة الأمينة إلى الملأ الأعلى لتفرض نفسها على الزمن فرضاً، ولتسجَّل لها أنصع صفحة في سجلَّ الخالدين من الشهداء والأبرار.

فسلام عليك يا أبا عبد الله، وعلى المستشهدين بين يديك، وكفاك فخراً أن تكون رمز النضال ما بقي التأريخ.

أبو الشهداء

كاظم مكّي حسن

علـــم الهـــدىٰ ومعلّـــم الأحـــرارِ ... كـم في جهـادك مـن عُـلا وفَخـارِ

تمضـــي الـــدهور وتنقضـــي أحـداثها ... وحـــديث ذكـــرك دائـــم التكـــرارِ

أبقيـــت مـــا بقـــي الزمـــان مـــآثراً ... للمكرمـــات روائـــع الآثـــارِ

هـــي خـــير مـــا يبقـــىٰ الحيـــاة عزيـــزة ... وأجـــلّ مـــا فيهـــا مـــن الأســـرارِ

هـــي دعـــوة للحـــقّ لم ينفـــكّ في ... ليـــل يـــرفّ لواؤهـــا ونهـــارِ

أعظـــم بنهضـــتك الّتـــي لم تلتـــئم ... إلّا عـــلىٰ فـــيض الـــدماء الجـــاريِ

سارت مسـير الشمس تبعث في الـورىٰ ... روحَ الكرامـــة والشـــعاع الســـاري

مـــا حـــدت فيهـــا عـــن ثباتـــك رهبـــةً ... مـــن خـــارجين عـــلىٰ الهـــدىٰ أشـــرارِ

دنيـــاك دنيـــا الخالـــدين ولم تكـــن ... للخالـــدين ســـوىٰ رفيـــع منـــارِ

والـــدين فيـــك خليقـــة جبلـــت عـــلىٰ ... شـــيم الأُبـــاة وعـــزة الأبـــرارِ

فكـــأنما خلقـــت صـــفاتك للـــورىٰ ... شـــهباً تشـــعُّ بأســـطع الأنـــوارِ

هـــي في الحيـــاة عجائـــب لم تســـتقم ... إلّا لـــدىٰ شـــمم مـــن الأحـــرارِ

فخـرَ الزمـان بهـا وخلَّـد ذكرهـا وأقامهـا للمجـد خـير شـعارِ

وبنـى بهـا حصـن المحامـد شـامخاً يزهـو بكـل خميلـة معطـارِ

مـا قـام قبلـك يـابن بنـت محمـدٍ داعٍ تحـدّى أعنـف الأقـدارِ

قهـرت عزيمتـك الخطـوب ولم تكـن وغـدت بـلا حـدٍّ ولا مقـدارِ

وغـدوت معجـزة الجهـاد ولم تـدع فيـه لـذي همـمٍ مجـال فخـارِ

***

يـا بـاذل الـنفس الكريمـة للعـلا ثمنـاً لقـد أتعبـت كـلّ مُجـارِ

عفـت الحيـاة عـلى الهـوان ولم تضـع جنبـاً عـلى ذلٍّ بهـا وصـغارِ

ومضـيت في ركـب الفضـيلة للـردى حتّـى التقيـت بـه غريـب الـدارِ

ولقـد سـلكت إليـه كـلّ مفـازةٍ زخـرت بـألوانٍ مـن الأخطـارِ

في فتيـة مثـل الليـوث شـجاعةً ومـن البهـاء يُـرون كـالأقمارِ

أنصـار إيـمان تجـاوز صـبرهم يـوم الجهـاد مواقـف الأنصـارِ

يتسـابقون إلى المنـون كأنهـا هي خير مـا التمسـوا مـن الأوطـارِ

زهـدوا بـدنياهم وجـادوا للعـلا والصـالحات بأطيـب الأعـمارِ

وقضـوا وقـد مُلئـوا هـدىً وحماسـة دون الحسـين وشـرعة المختـارِ

وجـــرت دمـــاؤهمُ فكانـــت أنجـــماً تســـري بآفـــاق العُـــلا ودراري

حمـــل الهـــوان خصـــومهم وتســـربلوا بالـــذلّ وانغمســـوا بكـــلّ شـــنارِ

رامـــوا نعـــيماً لا يـــزول فـــما رأوا لهـــمُ مصـــيراً غـــير حـــرِّ النـــارِ

وتجرّعـــوا غصـــص الحيـــاة بذلّـــة وعلـــيهمُ دارت رحـــى الأكـــدارِ

زرعـــوا الرذيلـــة في أديـــم حيـــاتهم بغيـــاً فلـــم يجنـــوا ســـوىٰ الأوضـــارِ

لا غـــرو إن قُتلـــوا بـــدائهمُ فـــما عقبـــىٰ الهـــوىٰ والبـــغي غـــير دمـــارِ

والجـــور لا يضـــفي عـــلىٰ أتباعـــه إلّا ثيـــاب مذلّـــة وبـــوارِ

والظـــالمون وإن تطـــاول عهـــدهم فـــإلىٰ الخـــراب مصـــيرهم والعـــارِ

والحكـــم مجلبـــة المصـــائب والشـــقا إن كـــان تحـــت مطـــامع الأغـــرارِ

***

يـــا ثـــائراً للحـــقِّ ينشـــد عـــزَّةً مـــا أنـــت إلا الســـيد الثـــوارِ

أحبطـــت مـــا عمـــل الطـــغاة بنهضـــةٍ جبّـــارة قامـــت عـــلىٰ جبّـــارِ

وهـــدمت مـــا شـــادوا عمـــىً وضـــلالة وهتكت مـــا ضـــربوا مـــن الأســـتارِ

قد كـــان عزمـــك في النضـــال أشـــدَّ مـــن جـــيشٍ عـــلىٰ هامـــاتهم جـــرّارِ

لم يثن صبرك أنّ صـحبك صـرعوا وَبنيـــك طعـــم أســـنة وشـــفارِ

ورأيــت طفلــك ســابحاً بدمائــه والســـهم في أوداجـــه متـــوارِ

وعلمـــت أنـــك لا محالـــة تـــارك أهليـــك بعـــدك في أســـىً وإســـارِ

أرْضـــاك ذلـــك في ســـبيل عقيـــدة تـــأبى عـــلى الإذلال أيّ قـــرارِ

وبذلت نفسـك كـي تصـون كرامـةً مـــن أن تـــذلّ لمـــارقين شـــرارِ

أنّـــى لمثلـــك أن يعـــيش وكفَّـــه في كـــفَّ وغـــدٍ ســـافلٍ غـــدّارِ

أنّـــى لمثلـــك أن يبـــايع فاســـقاً ألِف المجون وعـاش خلـف عقـارِ

فـ غدوت في هـذي الحيـاة وحيـدها بالصـــبر والإقـــدام والإيثـــارِ

***

بطـلَ العقيـدة والإبـاء وفـارس الـ ـشـرف الرفيـع وصـفوة الأطهـارِ

حـزت الفضـائل كلّهـا مـن عـزَّةٍ وحميَّـــة وشـــجاعة ونجـــارِ

ورعيـت فيهـا الحـقَّ غـير مزحـزحٍ عنهـــا لـــدنيا الشـــر والأوغـــارِ

يكفيـــك عـــزّاً أنّ يومـــك لم يـــزل حـــرب الطـ ـغاة وقـــاهر الفجّـــارِ

تمضـي الدهور وتنقضـي أحـداثها وحـديث ذكـرك دائـم التكـرارِ

***

كاظم مكّي حسن

مُحَرَّم

١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م

الذكرى الرابعة

في قاعة الثانويَّة للبنين مساء يوم العاشر من محرم (١٣٧٠هـ)، إذ ابتدأت الحفلة في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة بعد الظهر، وانتهت في الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة بعد الظهر؛ ونظراً لقلَّة الموجود من الكراسي لدىٰ المؤجَّرين لم تتمكَّن اللجنة من جلب أكثر من ألف كرسي، علاوة علىٰ خمسمئة كرسي استعارتها من أماكن مختلفة.

وبهذا بلغ عدد الكراسي داخل القاعة فقط ألفاً وخمسمئة كرسي، أمّا عدد المستمعين فقد بلغ أضعاف هذا العدد خارج القاعة وفي الساحة الكبيرة، وعلىٰ مدىٰ سماع صوت المكبّرات، إذ بلغ الإقبال علىٰ هذه الحفلة حداً يفوق الوصف. هذا مع العلم أن الهيئة لم تبخل بأُجرة الكراسي، إلىٰ درجة استأجرت معها عدداً كبيراً من الموبليات.

منهج الحفلة الكبرى للذكرى الرابعة

مساء يوم العاشر م محرم ١٣٧٠ الموافق ١٣ / ١٠ / ١٩٥٠
تحت رعاية سعادة متصرف اللواء السيد جمال عمر نظمي

١ – القرآن الكريم ... المقرئ شاكر عبد الوهّاب الحمداني
٢– كلمة الافتتاح ... عبد الرزّاق العائش
٣ – نظرة في حياة الحسين ... للأُستاذ فيصل جريء السامر
٤ – العقيدة الخالدة (قصيدة) ... الدكتور قيصر معتوق
٥ – يوم الشهيد ... الأُستاذ عبُّود شبَّر
٦ – يا ثائراً للحقَّ (قصيدة) ... الأُستاذ رشيد مجيد ناصرية
٧ – كلمة ... الأُستاذ شاكر راغب الحلّي[1]
٨ – من وحي الحسين (قصيدة) ... الشاعر محمّد هاشم الجواهري
٩ – انتفاضة السبط ... الأديب جواد عبد الأمير الهاشمي
١٠ – شهيد المبدأ ... الأديب كاظم السوداني
١١ – الذكرىٰ الخالدة (قصيدة) ... الأُستاذ كاظم مكي حسن
١٢ – كلمة إرتجاليَّة ... الأُستاذ محمّد جواد جلال
١٣ – القرآن الكريم ... المقرئ شاكر عبد الوهّاب الحمداني
١٤ – كلمة شكر ودعاء ... عبد الرزّاق العائش

١. ألقاها الكاتب بنفسه، ولكن الهيئة لم تحتفظ بنسخة منها.

افتتاحية الذكرى الرابعة

عبد الرزاق العائش

أيّها السادة، إنّ الذكر الطيب هو خير ما يخلّفه المرء لأُمتَّه ووطنه؛ لأنه ذو قيمة لا يجهلها أحد، فهو تلك القوة الغامضة الَّتي تستفزُّ الهمم، وتوحي إلى العزائم، فيندفع المرء إلى الاقتداء بصاحب الذكر الطيبَّ، والعمل على رفع منار الوطن.

وهذه هي الفكرة الَّتي قامت عليها مدافن العظماء في الشرق والـ غرب؛ أمّا في الشرق فلا يكاد يخلو بلد من بلاد المسلمين، بل وحتّى غير المسلمين من مشهد لوليٍّ من الأولياء، أو مرقد لعظيم من العظماء.

وأما في الغرب فما (البانتيون) في باريس، و (دير ويستمنستر) في لندن، و (قاعة الخلود) في واشنطن سوى أماكن تضم رفات الخالدين من أهل الشهرة والذكر الطيب، وما هي إلّا بقاع من سائر بقاع الأرض، وإنما عظم شأنها حتّى أصبحت محاجَّ لملايين من الناس؛ إجلالاً وتعظيماً لتلك الرفات المدفونه فيها.

وكذلك شأن قبر الجندي المجهول الَّذي أخذ ينتشر في أهمَّ المدن وأعظم العواصم، وذلك لغرضين:

أولهما: الاعتراف بفضل أهل الفضل وتخليد أعمالهم.

ثانيهما: استفزاز الهمم؛ همم الخلف للاقتداء بالسلف.

وكلتا الغايتين جدير بأُمَّة تعرف الجميل أن تعيرهما جلَّ اهتمامها.

ولما كان هدف الحسين«عليه السلام» هدفاً عالميّاً هو المثل الأعلى، فمن قبيل نكران الجميل أن يقتصر تأبينه على أُمَّة دون أُمّة، أو طائفة دون طائفة، بل جدير بأن يساهم كلُّ ذي شعور حيٍّ، سواء بالدرس والتحليل، أو بالإصغاء والتأمُّل.

فهذه الفكرة أيُّها السادة هي الَّتي دفعتنا إلى الاحتفال بهذه الذكرى الخالدة؛ ذكرى

استشهاد الحسين «عليه السلام» بصورة تتفَّق وعظمة المحتَفَل بذكراه؛ اعترافاً بفضل صحبه الأماجد، واستفزازاً للهمم، وإحياءً إلى العزائم.

فسلام على الحسين يوم عطَّر الأرض بمولده، ويوم أيَّد الحقَّ بمهجته، ويوم يبعث حياً نقيَّ السريرة طاهر الضمير.

إذن يجدر بنا أيُّها السادة أن نقف برهة وجيزة حداداً على تلك النفوس الزكية الطاهرة.

عبد الرزّاق العائش

***

نظرة في حياة الحسين «عليه السلام»

فيصل جري السامر

كانت حياة الحسين «عليه السلام» منذ مستهلّها حتّى ختامها جهاداً شاقّاً عنيفاً في سبيل الوصول إلى المثل الأعلى، وكفاحاً مريراً ضدَّ أهواء المجتمع والسياسة، ونزوعاً دائباً مستمرّاً إلى إحقاق الحقّ، وإزهاق الباطل، وإقامة العدل، وإقرار مبادئ الدين الحنيف.

ذلك أن الفترة الّتي عاش إبّانها شهدت فيها شهدت انفصال الدين عن السياسة، وظهور طائفة من المسلمين ضعف إيمانها، وأسفرت مطامعها، وألقت بالتقاليد الإسلاميّة وراء ظهرها، واستخدمت المكر والدهاء، والمال والعطاء للوصول إلى غاياتها. والحقيقة الّتي لا شكَّ فيها أنَّ الخلافة كانت أُولى المسائل التي فرَّقت المسلمين ومزَّقتهم طوائف وأحزاباً.

ويهمُّنا هنا أن نكتفي بالإشارة إلى الاصطراع الخزي العنيف الذي دار بين العلويِّين من ناحية، والأُمويِّين من ناحية أُخرى، يؤيد كلُّ فريق وجهة نظره بحجج لا نريد أن نذكرها؛ لأنَّ التأريخ نفسه قد أصدر حكمه فيها.

كان مركز بني أُميَّة في الشام، حيث موثَّرات الحضارة البيزنطيَّة الّتي أدَّت إلى تغير مفاهيمهم لنظام الحكم؛ إذ لم تلبث الخلافة الدينيَّة الانتخابية أن غدت نظاماً ملكيّاً وراثيّاً، وأخذ الخلفاء يضعون بينهم وبين الرعيَّة سدوداً وقيوداً تذكّر بما كان يفعله القياصرة والأكاسرة من طغاة الروم والفرس.

أين البَساطة السمحة المحبَّة الّتي شرعها الرسول الأعظم؟

أين المساواة الرائعة بين الخليفة وأي فرد من الشعب؟

أين عهد الخلفاء الأُوَل يوم كانوا يحاسبون أنفسهم حتّى على خلجات صدورهم؟

أين نفحات الإسلام العطرة الّتي ملأت الأرض نوراً وعدلاً وبهاء؟ أين كـلُّ هـذا وذاك؟ لقد درس وعفا، وحلَّت محلَّه أُبَّهة الملك، وفخفخة السلطان، وهفيف الحريـر، وبريق الذهب.

هذا في الشام، أمّا الحجاز مركز الإسلام الأوَّل فكان مـا يـزال يحيـا عـلىٰ ذكريـات السلف الصالح، وينطوي علىٰ حنق مكتوم وغيظ مكظوم كلَّما مدَّ بصـره عبر الفيـافي والقفار إلىٰ العاصمة الصاخبة باللهو، والرافلة بالنعيم؛ فلـيس بعجيـب إذاً أن تزخـر مكة والمدينة بحركة معارضة قويَّة يقودها الحسـين بن علي «عليه السلام»، وليس بعجيـب أن تتجمع في الأُفق بوادر عاصفة مكتسحة تدلهمُّ، وتنذر النظام القائم بالويل والثبور.

لقد أحسَّ الأُمويُّون بهذه الأزمة الّتي تهدَّد كيان الدولة في الصميم، فحاولوا عبثـاً أن يجذبوا الحسـين إلىٰ صـفوفهم، أو يكسـبوا صـمته وحيـاده عـلىٰ الأقـل؛ ذلـك أن الضمائر الحيَّة تأنف بمداراة النفاق، وتسلك بفطرتهـا السـليمة طريـق الحـقَّ الناصـع المستقيم، والنفوس الأبيَّة لا تتجاهل الباطل، بل تشير إليه صـراحة، وتحاول أن تزيله حتّىٰ لو أوردها ذلك المهالك.

وهنا في مثل هذه الأحوال يكون المحكُّ لبني الإنسان، أمّـا أصـحاب المثـل العليـا فأنصار للحقَّ مهما كان محفوفاً بالخطر، وأمّا أصحاب المطامع الدنيا فأتباع للباطـل مـا دام في ركابه الجاه والمال والسلطان.

هذه الحقيقة المرَّة تفسـر لنا لِمَ كانت القلَّة مع الحسـين «عليه السلام» والكثرة مع يزيد؛ فقد أفلحت سـيول الذهب والفضة، وأسـاليب التهديـد والإرهـاق في شـراء الضـمائر، وتكميم الأفواه، وإفساد الذمم إلّا الحسـين وصحبه الكرام؛ فقد بقـوا صـخرة شـمّاء تحطَّمت عليها كلُّ محاولة من هذا القبيل.

وبعد، فمن هو الحسـين؟ ومن هو يزيد؟ أمّا الحسب والنسب فظاهران معروفان، وأمّا الأخلاق وخصائص الشخصيَّة فهي الميزان الحقُّ لكلَّ إنسان.

كان الحسـين «عليه السلام» عالماً خطيباً، حكيماً جواداً، وفيّاً شجاعاً، أمّا مزاجه النفسـي فبلغ الكمال في لطف الحسن، وسموَّ الذوق، والعظـة والتقـوىٰ، وكـان يزيـد بإجمـاع

المؤرّخين خَدِين كأس وطاس، قسَّم وقته بين الشراب والعربدة وممارسة الصيد، وبين رياضة الكلاب والقرود، يلبسها الحرير ويحلّيها بالذهب والفضة، في حين نفض يديه من شؤون الخلافة وسياسة الرعيَّة.

فالحسين إذن يشرف على الأرض من ذرا الأخلاق وقمم الفضيلة، ويزيد يدبُّ على الأوحال فلا يستطيع أن يرتفع بنفسه وبسيرته عن رغام الرذائل ودرك الموبقات.

وموجز المقال في خروج الحسين «عليه السلام» أنه لم يكن طلباً للسلطان ورغبة في المجد الدنيويّ، بل كان سعياً محموداً لشل البيعة الهرقليّة وتحقيق المبادئ الإسلاميّة. والصراع بين الطرفين هو صراع بين المثل العليا في روعة صفاتها ونقائها، وبين السياسة الميكافيليَّة الوصوليَّة.

أمّا نتيجة هذا الصراع فكانت طبيعيَّة؛ لأن وقوف عشرات الرجال الذين حرموا الراحة والطعام والماء أمام آلاف مدججين بأحسن الأسلحة، تسندهم دولة ذات صولة وجولة، ضرب من الخيال، خاصَّة والحرب لم تكن على طريقة المبارزة القرويَّة، بل وفق الهجوم الجماعي، وهنا تكون الغلبة للأكثرية مهما بلغت من الجبن وضعف العزيمة.

هذه هي النتيجة المادَّيَّة القريبة، لكن النتائج المعنويَّة البعيدة لم تلبث أن بدت للعيان إثر موقعة كربلاء بفترة غير طويلة حين لقي قتلة الحسين شر مصير، وأخذت دولة بني أُميَّة تنحدر إلى السقوط انحداراً سريعاً حتّى غدت أثراً بعد عين.

وها قد مضت مئات السنين دون أن تنسى الأجيال حادث كربلاء الَّذي ما زال يُذكي الهمم، ويوقظ في النفوس الإنسانية أسمى معاني الجهاد في سبيل الحق.

بقي علينا أن نستلهم من هذه الذكرى الخالدة ما يُنير حاضرنا، ويرسم مستقبلنا، ويؤدِّي بأُمتّنا إلى الاتِّحاد والانسجام؛ لأن الحسين «عليه السلام» لم يستشهد إلّا في سبيل وحدة الأُمَّة الإسلاميّة وعزَّتها، وما أحوجنا اليوم إلى هذه الوحدة !

العقيدة الخالدة

الدكتور قيصر معتوق (البصرة)

كُفّي عن الدمع بنت الوحي واكتحلي ... وألبسي الجيدَ سمر الحلي والحللِ

وطوَّفي في زوايا الخلد سيدةً ... تراشق الحور بالأهداب والمقلِ

وأولمي في رياض الخلد داعيةً ... أهل الجنان وآل البيت واحتفلي

وخفّفي عنك واجلي الـ غمَّ مشرقةً ... فلست ثكلى ففيم الأخذ بالثكلِ

فالعين ثكلى على ميِّت تفارقه ... ولا على من هو الأنوار في الطفلِ

ويندب المرء مَن غابت معالمه ... لا من يحلّ صدور الخلق في غفلِ

فأخرجي من ذرا التأريخ منطمراً ... يحدَّث الخلد عن أحداثك الأُولِ

وأطلعي في صدى الأجيال مفخرةً ... تجول بالعصر بين الأمس والأزلِ

واستخلصي ـ عبرةً في يثربَ استترت ... بين الحطيم وبئر الماء والجبلِ

وبيّني السر فيما يثربُ انفردت ... تدرُّ بالمنَّ والألبان والعسلِ

وأوضحي مقصداً للحرب يحسبها ... مسّاً من الجنَّ أو ضرباً من الخبلِ

وفرّقي بين ذئب قاتلٍ حَمَلاً ... وقتلِ ذئب سطا للفتك بالحملِ

واستطلعي موجة الأفكار من أُمم ... والبين ينعى بكوراً خيرة الرسلِ

فاحني عليها وقد أبقت لميّتها ... أبا تراب جثيّاً بين مغتسلِ

والعدل يشهد والوجدان عن ثقةٍ ... أنّ الكرامة بين المصطفى وعلي

لكنّها في ضلال السوء صاغرة ... آلت إلى الشام في ضرب من الحيلِ

فاستحكم الظلم واشتدت عوامله ... وأطبق العيش بالأبواب والسُّبلِ

وخيَّم الفسق في حكم دعائمُه ... تقوم بالوعد والتسويف والدجلِ

دبَّ الفساد من الأجسام منتقلاً ... إلى المبادئ والأفكار والمثلِ

وأبطل الهزء بالآيات حكمتها ... حتّى استعاض بكأس الخمر والغزلِ

وانبثَّ في العرب من بدو ومن حضر ... روح التذمر والإهمال والملَلِ

فأحوج الأمر والفوضى إلى رجلٍ ... يقضي على الشر والأشياع والنحلِ

******

وينقذ الأُمَّة المنكودَ طالعُها ... ويطلق الحرّ من منفىً ومعتقلِ

وفتَّش الحقَّ عمَّن نحو صاحبه ... يسدِّد الضربة القصوى بلا خطلِ

مَن غيرُ فاطمة مَن أنجبت رجلاً ... يقوم في الساعة السوداء في الثقلِ

فهو الحسين حفيد الوحي مَن وَجدتْ ... فيه العقيدة كلّ القصد والأملِ

وهــو الحفيــد لجــدَّ العــرب قاطبــة ... وهــو الخليفــة في حــقَّ بــلا جــدلِ

ألقــت عليــه وشــاح الــوحي فاطمــة ... حتّىٰ يعـين الفتىٰ في خطبـه الجلـلِ

وســار طوعــاً وشــطر الشــام قبلتــه ... ينســاب في البيــد مــن واد إلىٰ قبــلِ

مــا داس أرضــاً بــل الإيــمان أركبــه ... إلىٰ الجهــاد عنيــف غــير محتمــلِ

لم يســأل البيــد عــمّا في مخابئهــا ... ممّــا ســتوقعه الأقــدار بالبطــلِ

فكــان يعلــم مــا تــوحي رســالته ... فحيـث تبـدأ يبـدو منتهـىٰ الأجـلِ

مــن الســلاح لــه في الصــدر معتقــدٌ ... وفي ذراعيه ما في الزنـد مـن عضـلِ

فأقبــل الشــر في جــيش يعــزّزه ... ليقهــر الخــير توّاقــاً عــلىٰ عجــلِ

مــا ارتــدَّ لــمّا رأىٰ البهتــان يقصــده ... وارتــدَّ يصــمد للتيّــار في جــذلِ

وطــوَّق البــؤس آمــالاً معلّقــة ... بعبقــريَّ شــديد حــازمٍ عــزلِ

فاســتلزم الحــال والوجــدان تضــحية ... وضــاقت الحيلــة الــدهياء بالرجــلِ

إنّ العقيــدة إن يســلمْ هــو انــدثرت ... وتزدهي إن يمت في وطـأة الصـقلِ

فصــاغ في الحــال آل البيــت قنبلــة ... تدكّ دكّــاً أســاس الـ غدر والـدخلِ

وصــار لُـ غماً بصــرح المكــر منفجــراً ... يطوَّح الصــرح بالطغيــان والزلــلِ

شــقَّت شــظاياه صــدر الكــون نافــذة ... تصلي الضمائر بالأخطـار والشـعلِ

* * *

لـــولا ضـــحيَّة حمـــلان مســـالمة لا يفهم الناس ما للذئب من عمـلِ

ضحّى الحسـين بـنفس عـزَّ مطلبهـا لينســف الظلــم بالبرهــان والمثــلِ

والمـرء يقضـــي لكـي تحيـا عقائـدُه والأخذ بالظلم يُفني أعظـم الـدولِ

* * *

يوم الشهيد

السيد عبود شبر

في البدء خلق الله السماوات والأرض، وشاء أن يجعل من الأرض جنّة تزدهر بها الجنان؛ فأوجد روحاً، وأوجد من تلك الروح حركة، فكانت تلك الحركه كائناً حيّاً. ثمَّ دفع بذلك الكائن الحي إلى هذا العالم المترامي الأطراف، فانجذب نحو الأرض بفعل جاذبيتها؛ فصُقل وأُودع كلَّ صفات الكائن الحي، فكان إنساناً قيل فيه:

اتحسب أنك جِرمٌ صغير وفيك انطوى العالمُ الأكبرُ

ثم زجَّ الإنسان بنفسه في تيّارات هذا العالم، فتزوَّج وأولد، فصار الإنسان إنسانين، وكان الخير وكان الشر. وكانت للشر قوىً وللخير قوىً مثله، واندفعت قوىٰ الشر نحو قوىٰ الخير مصوَّبة سهامها لتمحقها من الوجود، ووقفت تلك بدورها وقفة البطل لترد السهام؛ فكانت الرذيلة وكانت الفضيلة، وكان أن انبثق من هذين الضدَّين دعاة لكلٍّ منهما.

وسار الدهر سيره المعكوس؛ فإذا بدعاة الرذيلة ينتصرون فيشمخون بأُنوفهم، وأنصار الفضيلة يندحرون فيتساقطون في ميدان الشرف والمروءة ليكونوا الشهيد. وبينما الشهيد يندفع نحو ربَّه راضياً مرضياً إذا بنسيم الكرامة يهبُّ من بيت الفضيلة على شكل صوت ناعم رقيق ينبعث من بين جدرانه منشداً أعذب نشيد ردَّدته الأجيال:

يوم الشهيد تحيَّة وسلامُ بك والنضال تؤرَّخ الأعوامُ

هنالك يشتدُّ الصراع بين قوىٰ الخير وقوىٰ الشر، وتكون نتيجة ذلك الصراع إظهار الخير بصورة بطل، ويكون ذلك البطل الشهيد.

ثمَّ يهبُّ نسيم الخير مرَّة أُخرىٰ من بيت عربيٍّ هاشميٍّ كريم يُشتمُّ منه عبير الكرامات، فيتمثل ذلك الشهيد شخص إنسان، ويكون ذلك الإنسان أبا الشهداء الحسين بن علي «عليه السلام» سيد الشباب وعميد البيت الهاشمي الرفيع.

وقصة الحسين «عليه السلام» معروفة لدىٰ الجميع، وثورته باقية ذكراها ما بقي التأريخ. علىٰ أننا ونحن نستعرض هذه القصَّة الخالدة يحقُّ لنا أن نفهم ما إذا كان الحسين محقّاً عندما رفض مبايعة يزيد أم كان مخطئاً، ولِمَ ثار علىٰ حكمه مع علمه بقوَّته وكثرة أنصاره؟ وهل نجحت ثورته؟ وما هو الدرس الّذي يجب أن نتعلَّمه من هذه الثورة؟

من المعلوم أن الدعوة الإسلاميّة الّتي انبعثت من البيت الهاشمي الرفيع قام بها النبيُّ «صلى الله عليه وآله» جدُّ الحسين «عليه السلام»، وكافح في سبيل تركيزها الإمام عليٌّ أبو الحسين «عليه السلام»، فبطبيعة الحال يكون المنتسبون لهذا البيت وبالأخصَّ الحسين أحرص الناس علىٰ رعاية هذه الدعوة.

ولما اغتصب الأُمويُّون الخلافة وأودعوها إلىٰ يزيد بن معاوية المعروف بنزقه وطيشه وانحرافه عن الطريق الّتي رسمها المشرع الأكبر، رأىٰ الحسين «عليه السلام» - بصفته عميد الهاشميين، ووريث صاحب الدعوة الإسلاميّة - بأنه أصبح شرعاً مسؤولاً عن حياض الإسلام.

أضف إلىٰ ذلك أن الأكثريَّة من زعماء المسلمين من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» المقرَّبين طعنوا بخلافة يزيد، وثارت بعض البلدان الإسلاميّة وفي مقدَّمتها العراق فرفضت البيعة، وكتبت إلىٰ الإمام الحسين مبايعةً إيّاه، وطالبة منه القدوم إليها. فلم يكن إذن للحسين «عليه السلام» من بدٍّ إلّا أن يلبِّي دعوة الداعين ويثور علىٰ يزيد.

ولـمّا لم يكن الحسين من الساعين لأخذ الحكم حبّاً بالحكم ذاته، بل ليجعله واسطة لنشر لواء الفضيلة ومحاربة الرذيلة، وإنه بناء علىٰ ذلك لا يريد أن يفرض نفسه علىٰ الناس فرضاً كما يفعل الكثير من صغار النفوس ممَّن تمكّنت في نفوسهم شهوة السلطة من الحكّام الطغاة، بل ليترك للناس الفرصة للتفكير بمن هو أصلح للحكم بالرغم من إلحاح أهل العراق وغيرهم عليه بالقدوم، فقد تأخَّر، وأرسل ابن

عمه مسلم بن عقيل ليستطلع آراء القوم، فأضاع بذلك عامل المباغتة الَّذي يعرفه العسكريون اليوم في الوقت الَّذي تمسك به خصمه وخسر بذلك المعركة عسكرياً.

وبالطبع ليس المهمُّ أن يخسر صاحب أيَّة فكرة المعركة أو يربحها عسكرياً، بل المهم أن يربحها معنوياً، وأن يصل إلى الغاية الَّتي يريدها حتّى ولو ضحى في سبيل ذلك بنفسه. وقد كان للحسين ما أراد.

صحيح أن الحسين «عليه السلام» قد قُتل هو وأصحابه، وأن العدوَّ قد مثَّل بأجسادهم، ولكن نار ثورة الحسين لم تخمد، وقد بقيت مشتعلة حتّى هدمت الظلم والجور، وعلَّمت الناس كيف يكون شهيد المبدأ، وكيف تموت الرجال.

لقد هدم الحسين «عليه السلام» بثورته ملك أُمية، وثلَّ عرشهم، وأقضَّ مضاجعهم، بل وحتّى بيتهم العتيد قد قضى عليه وهدمه معنوياً، وجعله لا يذكر إلّا واللعنة مقرونة به.

وأنت ترى الآن أن كلَّ فرد تقريباً من العرب والمسلمين يشرفه أن ينتسب للبيت الهاشمي، بل ويشرفه أن يكون خادماً لهم، ولكن هذا الفرد لا يشرفه أن ينتسب للبيت الأُموي. وأنت ترى أيضاً أن الحسين ما ذكر اسمه إلّا وصلّى الناس وسلموا عليه، وما ذكر اسم يزيد إلّا وصُبَّت عليه اللعنات كما تصبُّ على إبليس الرجيم.

ولم تمرَّ إلّا أيام معدودات على مصرع الحسين «عليه السلام» حتّى ثار دعاة الفضيلة من أنصاره على الحكم الأُموي، وثأروا للكرامة الهاشميَّة المضامة الثأر الأليم، فقضوا على كل أُموي، وأجهزوا على الجرحى من فلولهم، ونبشوا الدوارس من قبورهم، فمثلوا بالعظام الرميمة، وجاؤوا بأشلاء بعضهم فأطعموهم النار الحامية، وذرُّوها في الريح العاصف رماداً حقيراً.

تلك عاقبة كل متعنَّت لا يعير أمر الشعب اهتمامه، ولا يحسب لثورته أي حساب. فأيّة ثورة نجحت كثورة الحسين؟ إن أنصار الفضيلة سيظلُّون يذكرون الحسين ما بقي الدهر، وسيظلُّون يستقبلون المحرم بلَدم الصدور بالأكفّ، وضرب الظهور بالسلاسل، وسيظلون يحملون تلك الشعارات الممجَّدة لثورته، ويردِّدون تلك

الأناشيد المشيدة بفضله وإيمانه، لا لأن ذلك ممّا يزيدهم ثواباً فحسب، بل ليثبتوا لكلّ مارق أثيم وطاغية لئيم بأن أصحاب المبادئ لا يموتون، وأن دم الشهيد لا يضيع.

بقيَ علينا أن نعرف ما هو الدرس الّذي نتعلمه من تضحية الحسين هذه؟ إن الأُمَّة العربيَّة المضامة، والّتي طُعنت بكرامتها في هذه الأيّام، يجب أن تتعلَّم من ثورة الحسين دروساً في الإباء ونكران الذات، دورساً في الفناء والتضحية في سبيل المبدأ. يجب عليها كي تستعيد كرامتها الّتي هدرت أن تتمثَّل بالحسين، وأن تقف بشبابها وشيبها صفّاً واحداً تاركة جميع الاعتبارات الموضعية، ومندفعة نحو هدفها.

يجب علينا نحن العربَ والعراقيين على الأخص، الّذين تشرفت تربة بلادنا بضمَّ جسد الحسين أن نجعل من ذكراه حافزاً لنا لضمَّ الصفوف، ومحاربة كلَّ نعرة هدّامة من شأنها تمزيق وحدتنا في مثل هذا الوقت العصيب الّذي أخذت به قبور الطامعين تتحرَّك فتنبعث منها رائحة نتنة هي رائحة الطائفيَّة البغيضة.

إنّي أُهيب بشباب العراق الواعين جميعاً أن ينبذوا كلَّ نعرة مفرَّقة، ويحاربوا كلَّ دسّاس أثيم، ويلتفُّوا حول وارث عرش المجد النبوي، وحفيد السبط الشهيد سيدنا المليك المعظم، ليكونوا يداً واحدة، وليهتفوا دائماً وأبداً:

وإنّ الأُلى بالطفَّ من آل هاشمٍ تأسَّوا فسنَّوا للكرام التأسيا

يا ثائراً للحقّ

رشيد مجيد[1]

عبثـاً يعـبَّر عـن مُصـابك مرقمـي ... فلقـد ذوىٰ سـحرُ الـترنُّم مـن فمـي
وتحطَّـم القيثـار بـين أنـاملي ... وشـكا إليَّ بحـيرة وتلعـثم
مـا لي عييـت عـن النشـيد وطالمـا ... روَّيـت هاتيـك الملاحـن مـن دمـي
مـاذا أقـول وقـد وجمـت مـن الأسىٰ ... إذ دونـما أصـبو إليـه ترنُّمـي
كـلا ولا الطـير المـغرَّد منشـدٌ ... فلقـد بـدا في صـمته كـالأعجمي
حـيران يرسـل طرفـه في غمـرة ... لا تـنجلي مـن محنـة وتـألُّمِ
يرنـو إلىٰ الأُفـق المخضَّـب سـاهماً ... يتلـو سـطوراً في السـماء مـن الـدم
فـالأرض ثكـلىٰ والسـماء كئيبـةٌ ... وهنـاك في الأجـواء رنَّـة مـأتم
خطـبٌ يجـوس الأرض هـول ظلامِـه ... ويجـوس أعـماق الوجـود بـأظلمِ
يـوم بـه وقـف الحسـين بكـربلا ... مـن أُمَّـة تاهـت ببيعـة مجـرمِ
حيـث انتضـت والحقـد يملؤهـا لظىً ... سـيف الخيانـة في يـد لم تسـلم
إذ بايعتـه عـلىٰ الخلافـة في يـدٍ ... نعمـت ملامسـها كجلـدة أرقـم
فمضـت تشـنُّ ومـا سـوىٰ أحقادِهـا ... حربـاً تبـدَّدها انتفاضـة ضـيغم
قـد خاضـها بـأعزِّ مـا ملـك امـرؤ ... دنيـاه مـن مـال ومـن طفـل ظمـي
(فهـوىٰ وفي شـفتيه بسـمةُ ظـافرٍ) ... ذهبـت بثـغر أُميَّـة المتبسـم

---

١. رشيد مجيد: تولد الناصرية ١٩٢٢م، صدر له شعراً، (١. بوابة النسيان ١٩٧١م.، ٢. وجه بلا هويّة ١٩٧٣م، ٣. يحترق النجم ولكن ١٩٨٥م، له مسرحيات ومقالات أدبية متفرقة.

* وقد ألقاها بالنيابة الأديب عبد الحسين المهدي.

انتفاضة السبط عبرة وذكرى

جواد عبد الأمير الهاشمي

أيُّها السادة، تمرُّ الأجيال وتنصرم الدهور، وهذا اليوم الخالد يوم عاشوراء يُلقي على مسمع الزمن عظاته الغالية، ويلقّن الأجيال بأنّ الحياة مهما كانت عزيزة يتعلَّق بها المرء ويغترف من لذائذها؛ فهي تافهة لا تعادل شيئاً لدى النفوس الكبيرة إذا تعارضت مع مبادئها وحادت بها عن مثلها العاليا وعقائدها المقدَّسة.

وفي غمرة هذه الأطماع والأنانيّات الَّتي يتخبَّط البشر في ظلماتها، وفي هذا العالم الصاخب الَّذي تتقاذفه تيّارات الشهوات والأهواء الرخيصة تُطلُّ علينا هذه الذكرى. ذكرى بطولة السبط وتضحيته من وراء حقب الأحداث والتضحيات، وهي محاطة بهالة من التقديس والإجلال للشهيد الَّذي ضرب أروع الأمثلة في التضحية والمفاداة في سبيل المبدأ والعقيدة، فكان بطلاً من أبطال الإنسانيَّة وروّادها، وحملة مشاعلها في هذه الحياة.

يطلّ علينا يوم الطفّ - أيّها السادة - والعرب والمسلمون قد لعبت بهم الأهواء، وتقاذفتهم النكبات والويلات، وامتحنوا أقسى امتحان في مراحل تاريخهم الطويل، وقد نأت نفوسهم عن هذه المبادئ السامية والمعاني القدسية الّتي ضحّى من أجل بقائها والحفاظ عليها صاحب هذا اليوم الأغرّ بنفسه وآل بيته وصحبه.

ونحن إذ نستعرض هذه الذكرى بقلوب خاشعة ونفوس مكلومة ينبغي أن نغترف من فيضها القدسي، ونتزوَّد من معين عطائها الّذي لا ينضب دروساً تمهَّد لنا سبيل الكفاح لمقارعة الظلم والطغيان، ونيل حقوقنا كاملة في هذه الحياة القاسية الّتي لا يكتب فيها العزُّ والسؤدد إلّا للقويّ.

أجل أيُّها السادة نحن في أمسَّ الحاجة في هذه الفترة من حياتنا العصيبة القلقة، نستلهم تاريخنا، ونخلَّد ذكرىٰ أمجادنا وبطولاتنا، وما بطولة الحسين «عليه السلام» إلا في طليعة بطولاتنا وأمجادنا، بل هي في طليعة البطولات الّتي شهدتها الإنسانيَّة في سيرها، وسجَّل سيرتها التأريخ بصفحات مشرقة خالدة علىٰ الدهر.

فلا تأبه الأُمم بصفحات مجدها وبسيرَ أبطالها ومثلهم العليا لاستدرار الدموع وإثارة الابتهاج، وإنما هي تستخلص من تأريخها عبراً ودروساً غالية تنير لها دياجير الحياة، وتلهمها لناشئتها وأفراد جيلها الجديد ليمضوا علىٰ هديها، ويتَّخذوا من مظاهر بطولاتها مثلاً عليا، وقدوة حسنة في الحياة، فيؤدي التأريخ بذلك رسالته للشعوب بربط ماضيها بحاضرها، وإنارة سبيلها لتشييد صرح مستقبلها المنيف.

وعلىٰ ضوء هذا التعريف لرسالة التأريخ يجب أن نحيي ذكرىٰ سيد الشهداء «عليه السلام»، ونخلَّد تعاليمه ومبادئه في قلوبنا، وننشر بين طلائع الجيل مثله العليا لتهتدي النفوس، وترعوي القلوب، وتعفَّ الضمائر بعد أن طغت الأنانيّات علىٰ المجتمع، واستحوذت الشهوات الدنيّا والمطامع الزائلة علىٰ الناس.

أيُّها الحفل الكريم، لقد جاء الإسلام هدىً للناس ورحمة للعالمين، تعهَّده الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» وخلفاؤه الراشدون من بعده، فأخرج الناس من الظلمات إلىٰ النور، وطهَّر النفوس من أوضارها، وأزال عنها عادات الجاهليّة الأُولىٰ وأطماعها.

ولكنَّ الله تعالىٰ لحكمة أرادها امتحن النفوس بمحنة الإيمان؛ ليظهر للناس زيف الّذين اعتنقوا الإسلام لا حبّاً به وإجلالاً لتعاليمه، وإنما هي النفوس الصغيرة الّتي تتَّخذ الدين وسيلة لأطماعها وشهواتها في الحكم والسلطان.

فما كاد أن يلقىٰ الخليفة الرابع «عليه السلام» وجه ربَّه قتيلاً علىٰ يد أفّاك من مجرمي الإنسانيَّة المنكودة بأبنائها الضالين، وتحلَّق روحه الطاهرة إلىٰ بارئها راضية مرضية، ثمَّ يمضي الزمن سراعاً إلّا ويُمتحن الإسلام بهذه النفوس الّتي جرَّت عليه محناً

وانتكاسات يسجّلها التأريخ ملطَّخة بالخزي والعار.

وكانت خلافة يزيد على المسلمين وتحكُّمه في أُمورهم الدينيَّة والدنيويَّة، وهو المعروف بانغماسه في الشهوات وميله إلى اللهو، سبباً مهمّاً في تطلُّع الناس إلى الزعيم الديني المصلح.

فمن هناك غير الحسين بن علي (عليهماالسلام) الزعيم الروحي الَّذي تتطلَّع إليه القلوب وتهفو له الأرواح؟ ومَن أحرص على تنفيذ تعاليم سيد المرسلين «صلى الله عليه وآله» من آل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً؟ ومن أكثر إقداماً على التضحية من أجل الدين الحنيف من حفيد المصطفى وسيد شباب أهل الجنَّة؟

إنّ التهديد لا يفتُّ في عضد سبط الرسول «صلى الله عليه وآله» ليطيع أوامر يزيد ويرضخ لبيعته كما رضخ غيره، وإن الدنيا ومظاهرها الكذّابة لا تخدع الحسين فينصرف عن حماية دينه ومقارعة الظلم والبغي والطغيان ولو كلَّفه ذلك الاستشهاد.

حاشا لله أن يرضخ ابن البتول لتهديد الباطل ووعيده، أو أن تحول بهارج الدنيا ولذّاتها بينه وبين صلابة مبدئه وقوَّة عقيدته، وهو القائل: ((والله، لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أُقرُّ لكم إقرار العبيد، وإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلّا برماً وسأماً)). حاشا لله أن يحيد ابن فاطمة عن مثله العليا وهو الّذي تربّى بين أحضان النبوَّة، وتشربت روحه بفيض الإيمان.

إنّ الأحداث الجسام – سادتي الأفاضل – محكُّ الرجال، تظهر منها صلابة عقائدهم وسموُّ مكانتهم في الحياة. ولقد كان أمام سيد الشهداء «عليه السلام» طريقان لا ثالث لهما؛ إمّا أن يذعن ليزيد ويركن لبيعته فيكون قد هدم الإسلام وأقرّ الظالم في ظلمه، وإمّا أن ينكر على يزيد خلافته الّتي خرقت تعاليم الإسلام ويعلن تمرُّده على يزيد، ولا مفرَّ له من مجابهة جيوشه الزاحفة بنفر قليل من آل بيته وصحبه. وقد كان.

فما أعظم بطولتك يا أبا عبد الله ! وما أكبر استشهادك في إعلاء كلمة الحق ! وما

أحوجنا يا سيد الشهداء ونحن في غمرة هذا الليل البهيم من المشاكل والأزمات إلى قبس من نورك يبدَّد عن النفوس أنانيَّتها وأطماعها، ويجمع كلمة العرب والمسلمين ليجاهدوا في سبيل مبادئهم كما جاهدت، ويدفعوا عن حياضهم الظلم والطغيان ! فسلام عليك وعلى آل بيتك المطهّرين، وصحبك الغرَّ الميامين ورحمة الله وبركاته.

عبد الأمير الهاشمي - البصرة

شهيد المبدأ

كاظم السوداني[1]

(وَلا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أَموَاتاً بَل أحيآءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ)[1]
صدق الله العلي العظيم

أيُّها الحفل الكريم، لست مبالغاً أو مغالياً لو قلت: إنّ لساني القاصر ليعترف بالعجز أمامكم عن التعبير بكلّ ما تجيش به نفسي من آلام الحزن لهذا المصاب الجلل، والخطب الهائل الّذي نزل على الأُمَّة الإسلاميّة نزول الصاعقة المهلكة، فترك قلوباً ينهشها الحزن، وأكباداً يفتّتها الألم، وأنّات عميقة ملؤها الأسى والأسف.

وليس بالكثير حقّاً إذا نُكّست أعلامنا في مثل هذا اليوم الأسود الكئيب، وليس بالغريب إذا ما وجمت قلوبنا، وخرست ألسنتنا، وجفّت أقلامنا حزناً لمصابنا الفادح لنصير الحقّ ورجل الرحمة، وعدو الظلم والاستعباد.

ولئن اعتاد الخطباء في مثل هذه الحفلات التأبينيَّة أن يذكروا حياة ذلك البطل الشهيد «عليه السلام»، ويعدّدوا محاسن أعماله وحميد صفاته، فإني لا أُتابعهم في ذلك؛ لأن شمس أعماله الخالدة المجيدة لا تزال مشرقة في سماء الكون الشاسع، ساطعة في أرجاء العالم وأنحائه.

فمَن منا أيُّها السّادة يجهل الحسين بن علي «عليهما السلام» الّذي طرق سمعَه صراخُ أبناء الأُمَّة الإسلاميّة واستنجادُهم في عهد بطل العبوديَّة يزيد بن معاوية، فهبَّ بحماس شديد لكي يردَّ إلى قلوب الصارخين الطمأنينة والاستقرار.

---

١. سورة آل عمران / ١٦٩.

وقام ملبّياً نداء طالبي النجدة من أبناء تلك الأُمَّة الَّتي عصف الظلم براحة أبنائها، ونسف الجور كيانها، وطغى الاستبداد والاستعباد على نظام الحياة والعيش فيها، وأسرع بدون مبالاة بقوَّة الباطل وجبروت خصمه، متخذاً من إيمانه بالمبدأ وعدالة قضيته سلاحاً قويّاً، وعدَّة كافية للوقوف بوجه الطاغية يزيد وأنصاره؟

ومَن منا أيُّها السادة ينكر تضحية الحسين بن علي «عليه السلام» وصبره واستمراره في المطالبة بإعادة الحقَّ إلى نصابه، وتقويض أركان الباطل الّتي شيَّدها أُناس شاءت الظروف القاسية أن يشيدوها؟

ومَن منا ينكر ذلك الموقف الرهيب الّذي وقفه بعدما صرع أنصاره وأفراد عائلته الواحد تلو الآخر، وهو يصفُّ الجثث الواحدة جنب الأُخرى، رابط الجأش، مبتسم المحيّا، متخذاً من إرادته القويَّة وإيمانه بقدسية رسالته معيناً عذباً ينهل منه ما يشاء في سبيل الثبات بوجه الطغاة المعتدين؟

ولكن - ويا للدهر الغاشم ! - غزته المنون القاسية فأردته صريعاً دون أن تمهله ليتمَّ الواجب الّذي تطوَّع من أجله. وتلك هي أُمنيته الغالية لكي يغسل بدمائه الزكيَّة تلك الأرض الَّتي لوَّثتها فئة يزيد وعصابته بأعمالها الجائرة وأفعالها المقيتة الغاشمة، وليجعل من قضيته النبراس المضيء أمام أبناء جنسه الآخرين ليهتدوا بما فيها من دروس وعبر، وليسيروا على الخطوات الّتي سار عليها، وليقتدوا به ليؤمنوا بجلال التضحية في سبيل المبدأ الَّذي ضحّى من أجله بروحه.

فعلينا والحالة هذه الاقتداء وأخذ العبرة من قضيته؛ لأنّ روحه الطاهرة ما زالت ترفرف في سماء الكون الأزلي، وما فتئت تطيل إلينا النظر وترعانا لعلنا نحقّق ما أراد، ونتوصَّل إلى ما ابتغاه، والسلام عليكم.

كاظم السوداني

الذكرى الخالدة

كاظم مكّي حسن

في ركبك المجد أنّىٰ سـرت والهممُ ... وفي حمـاك أقـام الفضـلُ والكـرمُ

ولم تـزل لـك في الأجيـال دائـرةً ... ذكـرىٰ يردَّدهـا مـن ذا الزمـان فـمُ

يـا ناصـر الحـقَّ لـمّا قـلّ ناصـره ... وحاميَ الحُكْم لـمّا استهتر الحَكَـمُ

وراعـي العـدل لـمّا بـات مغتربـاً ... فكـان فيـك لـه أمـنٌ ومعتصـمُ

بعثـت للـدين والـدنيا صـلاحهما ... وفي صـلاحهما الخـيراتُ والـنعمُ

كنـت الـزعيم لأحـرار شـعارهمُ ... عـيشُ الكرامـة في الـدنيا أو العـدمُ

رأوك أشجع من يدعو وأخلص من ... يهـدي وأرحـم مـن للحـقَّ ينـتقمُ

ونهضـة لـك ضـمَّت كـلّ مكرمـة ... بيضـاء كـان بناهـا للخلـود دمُ

يمضـي الزمان عليها وهـي خالـدةٌ ... فـلا زوالٌ ولا شـيبٌ ولا هـرمُ

جديـدة وكفاهـا روعـة وعُـلا ... وعـزَّة أنـت فيهـا المفـرد العلـمُ

لم يـثنِ عزمَـك عنهـا أنهـا رهـقٌ ... وشـدَّة واغـتراب كلـه ألمُ

ولم ترُعْـك رزاياهـا الّتـي عظمـت ... في الطفَّ هولاً ولم تقعـد بـك الأزمُ

فغايـــة البطـــل المقـــدام تحملـــه عـــلى الشـــدائد يلقاهـــا ويبتســـمُ

فـــلا يقـــرُّ لـــه جنـــب عـــلى ضِـــعة ولا تســـــير بـــــه في ذلّـــــة قـــــدمُ

فتحت بالصبر والإيمان مـا عجـزت عــن فتحــه بقواهــا هــذه الأُمــمُ

وشِـدت بـالحزم والإقـدام مملكـة تراجـع الجـور عنهـا وهـو منهـزمُ

فـلا يـزول لهـا حكـم وقـد بُنيـت عـلى دمـاك ولا يُطـوى لهـا علـمُ

زالت ممالك مَن ساموا الورى عنتـاً وخرَّ سلطان من جاروا ومن ظلموا

وحطَّم العسـف تيجانـاً بـه رُفعـت وأهلـك البـغي أربابـاً بـه حكمـوا

فـــذاك ذكـــرهمُ بالعـــار مقـــترنٌ وذا كيـــانهمُ بالجهـــل منهـــدمُ

وظلّ ذكـرك نـوراً للـورى وهـدىً يُمحى به الظلم أو تُجلى بـه الظلـمُ

******

يجـري مـع الـدهر جـيلاً بعـد سـالِفِهِ لا العرب تنسـاه في يـوم ولا العجـمُ

يـوحي إلى النـاس أنْ يَحيـوا بـلا ضـعة أو أن يموتـــوا وفي آنـــافهم شـــممُ

يـوحي إلى النـاس أن العـيش منقصـةٌ وذِلّـــةٌ إن تـــولّى أمـــرهم فـــدِمُ

ويلهـمُ الناهضـين العـزم إن وثبـوا إلى الجهاد وخاضوا الحرب واقتحموا

***

أعظـم بـذكراك يـابن المصـطفى أثـراً يزيـــده جِـــدة في العـــالم القـــدمُ

ذكرىٰ بها ازدهرت دنيا الهدىٰ وزهتْ نوراً بها سنن العلياء والنظمُ

ذكرىٰ المروءة ذكرىٰ الباذلين لها أرواحهم ليعزُّوها وما ندموا

***

يا ثائراً قد تحدّىٰ كلَّ نائبةٍ ولم يُرِعْ حيث موج الموت يلتطمُ

نهضت والناسُ فوضىٰ في ديارهمُ وشرهم فيهمُ مستحكم غممُ

في كلّ ناحية للبغي متَّسعٌ وللهوىٰ والدنايا مرتع وخمُ

وفوق كلَّ صعيد ظالم أشر ورأس كلَّ قبيل معتد أثمُ

فها هنا وثن تعنوا الوجوه له وها هنا زمر يسعىٰ بها صنمُ

عمَّ الفساد وساد القائمون به واستفحل الشر حتّىٰ ديست الذممُ

فالدين مغترِب والحقَّ منتبَذٌ والعدل محتقر والحكم مهتضمُ

والناس من شدَّة الإرهاق قد ألفوا ذلّ الخضوع ولاذوا فيه واعتصموا

يقودهم للمخازي كلَّ طاغيةٍ عن الهداية أعمىٰ ملؤه صممُ

******

قد أسلموه زِماماً منهمُ ومضوا وراءه للشقا طرّاً فما سلموا

لا يُصلحُ الناسَ غِرٌّ لا رشاد له وليس يُرضيه إلا الكأس والنغمُ

يُمســـي ويُصـــبح دنيـــاه مفاســـده ودينـــه أن يهـــان الـــدين والحـــرمُ

تـــالله لـــولا ضـــلال النـــاس مـــا خضـــعوا لظـــالمين أذلـــوهم ومـــا رحمـــوا

مـــا كـــان يرعـــاهم ذئـــبٌ ويـــوردهمٌ مـــوارد المـــوت لـــولا أنهـــم غـــنمُ

***

كفـــى بحكـــم يزيـــد ذلّـــة وغـــوىً وخســـة إنَّـــه بالعـــار متَّســـمُ

أخـزى العروبـة والإسـلام وانطمسـت فيـــه المـــروءة والإيثـــار والشـــيمُ

فـــالظلم مـــن شـــأنه والبـ ـغي عادتـــه ولـــيس يفعـــل إلّا كـــل مـــا يصـــمُ

وعنـــده الحكـــم لهـــو مثـــل ميســـرةٍ ودينـــه فـــرص للفســـق تغتـــنمُ

مـــن معشـــر مـــا رعـــوا حقّـــاً ولا شـــرفاً في آل طـــه ولم تعطفهـــمُ رحـــمُ

قـــومٌ عـــلى الشـــر قـــد شـــبّت صـــغارهمُ أو قيل من شـــر كـــلّ النـــاس قيـــل هـــمُ

وقيـــل هـــذا إمـــام المســـلمين ومَـــن مقامـــه مِـــن مقـــام المصـــطفى أمـــمُ

خليفـــةٌ وأمـــير المـــؤمنين وكـــم بـــه عـــلى المـــؤمنين انصـــبَّت الحمـــمُ

ومـــذ تفـــاقم فيـــه الشـــر متّســـعاً ودبَّ في الـــدين مِـــن آثامـــه ســـقمُ

وأصبح النـــاس يرجـــون الخـــلاص عـــلى يـــدٍ لهـــا خُلـــق الصمصـــام والقلـــمُ

هـــبَّ الحســـين إلى الإصـــلاح في نفـــرٍ لـــمّا دعـــاهم لنصـــر الحـــق مـــا وجمـــوا

أتــوا خفافــاً ولم يقعــد بهــم جــزعٌ أو رهبــة وعــلىٰ وِرد الــردىٰ ازدحمــوا

مــن كــلَّ أروع طعــم المــوت في فمــه لــدىٰ الجهــاد لذيــذ ســائغ شــبمُ

حفّــوا بــه والرزايــا في طــريقهمُ فــما اســتكانوا ولا هــانوا ولا ســئموا

يلقونهــا وعلــيهم مــن شــجاعتهم نــور وفي قلــب كــلَّ مــنهمُ ضــرمُ

قد أحسنوا الذود عن دين وعن شــرفٍ وعــن مبــادئ هُــنَّ المجــد والعظــمُ

حتــىٰ ثــووا لم يمــدّوا للط ـغاة يــداً ولم يجــفَّ لهــم فــوق الــتراب دمُ

***

كاظم مكّي حسن - البصرة

يوم الطف[1]

عبد الرزاق العائش

إذا ما ساعد الحظّ امرأً من المسلمين، فدكَّ أطواد الجهل المنهكة لقوَّة إدراكه، وأزاح غشاء التعصُّب المطبق على ضميره، وأنجلت له أنوار الحقيقة الساطعة، فنظر بعين لم تعلُها غياهب الشكَّ، وفكَّر في يوم الطفَّ تفكيراً دقيقاً محيطاً بشتّى نواحيه، ثمَّ طفق يسأل نفسه:

١ – من هو الحسين؟ وإلى أيَّة أُسرة ينتمي؟

٢ – أيُّ ذنب اقترفه حتّى كان القتل بعض جزائه؟

٣ – في [أيّ شهر] وقعت فاجعة الطفَّ؟ وهل لذلك الشهر من حرمة؟

٤ – أيُّ قوم جرَّدوا على الحسين أسيافهم؟

إذا ما ساعد الحظ امرأً وفكر بمثل هذا، هان عليه أن يذرف الدمع دماً، ثمّ راح يلتمس العذر عما فرط منه تجاه هذا اليوم المقدّس. وعلة ذلك:

١. لأنّ الحسين «عليه السلام» سليل أُسرة كانت ولا تزال لها الفخر والفضل على العروبة عامّة والإسلام خاصَّة؛ فجدُّه النبيُّ الهاشميُّ محمّد بن عبد الله «صلى الله عليه وآله» ذلك القائد الأعظم الَّذي شهد التأريخ بفضله؛ إذ قاد العرب إلى سبيل الرشاد بعد أن أوضح لهم نهج الهدى فانقذهم من هُوَّة الجهل الّتي كادت تقضي عليهم من جرّاء حروبهم الطاحنة، وفتنهم المستعرة بعضهم بعضاً،

---

١. هذه أوَّل بذرة غرسها الكاتب في حقله الأدبي بهذه المناسبة؛ إذ ألقاها في أحد المآتم الحسينيّة في الخندق، الليلة العاشرة من شهر محرم سنة ١٣٥٩.

وألّف بين قلوبهم، (فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِ إِخوَاناً)[1]، وسما بهم إلى ذروة المجد؛ فبنى لهم صرحاً شامخاً أضاءت أنواره أرجاء البسيطة حتّى استنار به القاصي والداني في مدلهمّات الظلم، ورفع لهم كياناً خضعت له أُمم كان يعزُّ عليها أن تخضع لعربي قطّ لولا هيبة محمّد«صلى الله عليه وآله».

فلمّا أبصروا منه نور الهدى، وسلكوا طريق النجاح، وعلموا مكانتهم من الأُمم الراقية آنذاك أخذوا يرتّلون آيات الحقّ والثناء باسمه، حتّى بلغ من فرط ولائهم له أن كانت جلُّ أناشيدهم وأهازيجهم بذكره، وكانوا لا يعتقدون بالنصر لـمّا تدور رحى الحرب ما لم يكن هتافهم: (لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله).

وأما أبوه فعليُّ بن أبي طالب «عليه السلام»، ابن عمّ محمّد«صلى الله عليه وآله»، وأوّل من آمن بنبوّته، وصدَّق كلمته، وخاض غمار الحرب دونه، فأبدى من الشجاعة والبسالة ما حيَّر العقول وأذهل الألباب. كل ذلك في سبيل نصر النبي محمّد«صلى الله عليه وآله».

وأما أُمُّه ففاطمة (عليهاالسلام) بنت محمّد«صلى الله عليه وآله»، وفلذة كبده، ووديعته عند أُمّته، تلك الّتي كثيراً ما أوصى بها قائلاً: ((فاطمة بضعة منّي، فمن آذاها فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله، ومَن آذى الله فقد كفر))[2]. فهل من شكٍّ في أن قتل الحسين يؤذي فاطمة (عليهاالسلام)؟

وأمّا عمومته فبنو هاشم، أُولئك الأشاوس الّذين ضحّوا بالنفس والنفيس في سبيل نصرة النبي«صلى الله عليه وآله» كالحمزة وجعفر، وغيرهما من الأُسود البواسل الّذين قوَّموا مكارم الأخلاق بمعوجَّ سيوفهم، وأقاموا العدل بمعتدل رماحهم.

٢. لم يقترف أيَّ ذنب، وإنّما كان قتله وسلب رحله وسبي حرمه، وما إلى ذلك من أفعال شنيعة لمناوأته لقوى العسف والجور، تلك القوى الّتي حاولت هدم ما بناه محمّد«صلى الله عليه وآله» ومحو ما رسمه من خطط تقضي على الظلم والعدوان.

---

١. سورة آل عمران / ١٠٣.

٢. صحيح البخاري ٥ / ٢٦، ٢٧، مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٨، كشف الخفاء (العجلوني) ٢ / ١٣.

٣. الشهر الّذي وقعت فيه فاجعة الطفّ هو الشهر المحرَّم، أحد الأشهر الحرم الأربعة الّتي كانت العرب في الجاهليّة فضلاً عن الإسلام تحترمها، وتجتنب فيها القتل وسفك الدماء، بل كان مما يثير سخط العرب اختراق حرمتها.

٤. القوم الّذين جرَّدوا على الحسين أسيافهم هم أُولئك الّذين كانت جلُّ أناشيدهم وأهازيجهم ذكر جده«صلى الله عليه وآله».

إذاً فيوم الطفّ أغرب يوم ولدته أو تلده العصور الغابرة والحاضرة، كيف لا وأقلُّ ما فيه غرابة أنَّ قوماً ازدهرت حياتهم وسما ذكرهم بفضل رجل لولاه لما كان لهم ذكر يذكر، فيجزونه على ذلك قتل ابن بنته، وسبي حرائره، ثمَّ يتَّخذون ذلك اليوم - وهو اليوم الّذي هاجر فيه وهو خائف يترقَّب - يوم عيد وسرور؟

أوليس هو اليوم الَّذي ورد ذكره في القرآن المجيد: (إِذ هُمَا فِي الغَارِ إِذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحزَن إِنَّ اللهَ مَعَنَا)[1]؟ ما بال بني أُميَّة يجدِّدون ذكراه بالفرح والابتهاج باعتبار أنه عيد رأس السنة الهجريَّة بينما الواقع خلاف ذلك، ويبلغ بهم الطيش إلى درجة يلبسون في ذلك اليوم أفخر ما لديهم من حلي وحلل؟ ما بالهم؟! هل إنهم تجرَّدوا عن دينهم ودانوا بدين يتناسب وأفعالهم الشنيعة؟ كلا بل إنهم لا يفتؤون رغم ذلك يدَّعون أنهم هم المسلمون حقاً.

هب أنهم تجرَّدوا عمّا كانوا عليه مِن دين فأصبحوا بطبيعة الحال يرون بغض الرسول«صلى الله عليه وآله» وآل الرسول (عليهم‌السلام) من أقدس واجباتهم، فلا عجب إن هم جعلوا ابن بنته غرضاً لسهامهم، وطعمة لسيوفهم. لكن هل إنهم تجرَّدوا عن قوميَّتهم وصاروا قوماً آخرين؟ كلا، بل لا يفتئون يفخرون بين الأُمم بأنهم أبناء يعرب الكرام.

إذاً كيف أباحت لهم عروبتهم سبي بنات سيد العرب وسوقهن سبايا من بلد إلى بلد؟! وهب أن الظروف شاءت أن يستبدلوا ديناً غير دينهم، وقوميَّة غير قوميَّتهم،

---

١. سورة التوبة: ٤٠.

فتجرَّدوا عن كليهما بمقتضىٰ تقلُّب الظروف والأحوال، فكان من جرّاء استبدالهم ما كان، لكن هل إنهم تجرَّدوا عن بشريَّتهم فأتوا بأفعال تأباها حتّىٰ الوحوش الضارية؟!

تُرىٰ أيَّ ذنب اقترفه الطفل الصغير الّذي لم يبلغ الشهر السادس من عمره علىٰ أكثر تقدير؟ أليس إلّا لأنه طفل للحسين جاء به يستسقي له جرعة من الماء؟ يا ترىٰ أسقوه بارد الماء؟ كلا، بل سقوه كأس الردىٰ بسهم الظلم والعدوان.

هذا هو يوم الطفَّ فاعتبروا يا أُولي الألباب لعلَّكم تذكّرون. أجل، فلنبك المروءة والعروبة والإسلام معاً بقتل الحسين «عليه السلام» في يوم الطفَّ، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

عبد الرزّاق العائش - البصرة

القدر يثأر[1]

محمود محمّد الحبيب

كان (رقيق) موضع سر (يزيد بن معاوية)، وكثيراً ما كشف له عن أدقّ شؤونه الشخصية. وقد خرج تلك الليلة من زيارته، وهو مطرق مبلبل الفكر والعواطف. كان يخترق الدهاليز والأفنية حتّى وصل إلى جناح القصر الخاصّ برئيس الدولة، فتقدَّم وجلاً وطرق الباب برفق، فسمع صوت الخليفة يدعوه للدخول. ولم يلبث أن فاجأه قائلاً: ما وراءك يا رقيق في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

فأجاب: مولاي، لقد شجاني ما ألمَّ بولدكم من همٍّ ووحدة وانطواء على النفس.

فأحس معاوية بأن في الجوَّ شيئاً يتطلَّب منه اهتماماً خاصّاً، فقال له: عليَّ به يا رقيق.

وبعد دقائق كان يزيد بين يدي أبيه، وقد كساه الألم نحولاً لم يغب عن عيني معاوية، فاحتفى به مرحَّباً، وأفسح له مجلساً بالقرب منه وهو يقول:

بنيَّ، صارحني بكلّ شيء، فهل من اللائق أن تطوي سرك عن أبيك وهو الّذي يبتغي لك الخير؟

فقال يزيد: دعني يا أبتاه للهموم تفترسني؛ فإني أحسُّ بأن أعباء الحياة قد استقرَّت على كاهلي فلا أستطيع منها فكاكاً.

بهت معاوية وهو يصعَّد النظر في وجه ابنه الشاحب، ويزن بدقَّة كلّ كلمة فاه بها، ثمَّ التفت إلى شبّاك الغرفة، ورمق نجوم الليل طويلاً، وقال وهو يأخذ كفَّ ولده بين راحتيه: بحياتي عليك إلّا ما كاشفتني بما يعذّب قلبك، وثق بأنّي سأكون لك عوناً لنيل ما تشتهيه.

فقال: لقد أحببت امرأة صاغها الله فتنة وسحراً، وقد خالط هواها دمي وعظمي،

---

١. أُلقيت في الخندق في الذكرى السنويَّة لاستشهاد الإمام الحسين «عليه السلام»، وذلك عام (١٣٦٧) هـ.

ولكن يدي قصيرة لا تنالها، ولست أدري ماذا سأفعله تجاه هوىً برىٰ جسدي وأرمض عيني؟!

فانتفض معاوية وحدَّق في عيني ابنه وهو يقول: ومن هي يا بني؟

فأجاب: هي أُرينب بنت إسحاق ربة الجمال، وزوج عبد الله بن سلام.

سكت معاوية وغرق في تفكير عميق، ثمَّ رفع رأسه وهو يغمغم كمن استقر علىٰ رأي قاطع: أمهلني أيّاماً وستُزفّ لك بعدها أُرينب عروساً.

بعد أيام قصيرة كان عبدالله بن سلام يلبّي دعوة خاصة من الخليفة، فمثل أمامه في البلاط الأُموي وجلاً لهذه الدعوة الطارئة، ولكنّ معاوية أفاض عليه عطفاً ووداً، وغمره بالعناية، قرّب مجلسه وقدّمه علىٰ سائر الخواصّ حتّىٰ بهر الرجل من هذه الألطاف والنعمة.

وتصرمت عليه الأيّام وهو ينتقل من مجلس طرب وأُنس إلىٰ مقاصف الغناء واللذاذات؛ فحفلات الصيد في أرباض دمشق وضواحيها، حتّىٰ تناسىٰ بلده وزوجه التي بكت دماً بدل الدمع يوم احتضنته بادية الشام في طريقه إلىٰ الشام.

وفي أُمسية جميلة دخل رجلان علىٰ ابن سلام هما أبو هريرة وأبو الدرداء، وهما يحملان إليه رسالة الخليفة، فتكلّم أحدهما قائلاً: إنّ أمير المؤمنين قد أسبغ عليك نعماءه، وأنزلك في قلبه منزلة الولد من أبيه؛ لسجاياك وطيب أُحدوثتك، وهو راغب في زواجك من ابنته، فما ترىٰ؟

فشعر ابن سلام بأن عينيه قد غامتا، وأن ضباباً قد غمره وخال نفسه في حلم جميل، وراح يستفيق شيئاً فشيئاً من ذلك الخدر اللذيذ، وقال: إني عبد لمولاي، فهذه منّة لم أكن أتصوّرها في المنام فكيف بها حقيقة ماثلة؟!

فقال الخاطب: ولكنّه يشترط عليك ان تُطلّق زوجك أُرينب؛ لأنه يكره أن تكون هنالك شريكة لابنته في دارك وقلبك.

تنازعت الأفكار الصاخبة ابن سلام، وأحسّ بحرب طاحنة بين العقل والقلب، واصطخبت في أعماقه الخواطر. إنه يحبّ أُرينب حباً جارفاً، ولكن هل يستطيع ردّ هذه

الهبة ويرفض طلب الخليفة الخاصّ؟

تراقصت أمام ناظريه الأضواء الحالمة والبلاط الأُموي ومصاهرة رأس أُميّة، وفكّر بشخصيته الجديدة التي ستقفز إلى الطليعة بسرعة البرق، فاستكان لداعي الهوى الجديد وآثر الدعوة، فالتفت إلى الرجلين وقال: اشهدا فإنّ أُرينب بنت إسحاق طالق مني منذ هذه الدقيقة.

فأمّنا على قوله، وخلّفاه يعيش وسط أحلام وأخيلة وخواطر سعيدة، ويحلم باليوم المنتظر.

ومضت الأيام وهو مشوق لبلوغ أُمنيته، ثمَّ رجا الخليفة الوفاء بالعهد، ولكنه أحاله إلى موافقة ابنته؛ إذ إنّ لها الحق في إبداء الرأي. وأحسّ الرجل باللطمة الداوية تنهال على وجهه حين خاطبته ابنة الثعلب الأُموي:

كيف أثق [بكَ] وأنت الذي غدرت بامرأة قاسمتك الحياة حلوها ومرّها، وأخلصت لك الود وسكبت على حياتك ألوانها من الحبّ والسعادة؟ لقد جُبلتم أيها الرجال على الخديعة إرضاء لنزواتكم وأطماعكم وأنانيتكم، ومن المحال أن اقترن بمن باع أمسه في سبيل غدٍ مجهول. اخرج يا سيدي فأرض الله واسعة، وبنات حواء بعدد النجوم.

أُلجم ابن سلام، وأحسّ بأنّ الأرض لا تتسع لشقي مثله، وخلّف دمشق لساعته وهو يلعن معاوية الذي هدم سعادته وحياته. وذاع النبأ في الأمصار، وتناقل الناس الحادثة بألمٍ وتعليق وهم يرثون للرجل.

***

وصل أبو الدرداء لخطبة أُرينب ليزيد، وعرّج على بيت الحسين بن علي «عليه السلام» ليقرئه السلام، ويتسنّم في رؤياه أنفاس جدّه «صلى الله عليه وآله» الطيبة.

وطال السمر، واستفاض الحديث حتّى وقف الحسين «عليه السلام» على مضمون هذه الزيارة الخاطفة. نظر «عليه السلام» إلى السماء طويلاً وهو يستعرض الموقف، فعرض الدسيسة الكبرى التي مُثّلت بإحكام، فحطمت القلوب ومزّقت الشمل، فأوضح

ألغازها لأبي الدرداء، فعراه الوجوم، ولكن الحسين «عليه السلام» أعاد الهدوء إلى نفسه، وطلب منه أن يذكره كخطيب لأُرينب أيضاً حين يذكر يزيد، وأن يدفع لها من المهر بقدر ما سيدفعه معاوية لابنه.

واجتمع الصحابي بالمرأة، وعرض لها الموقف، فطلبت منه أن يختار لها واحداً من الاثنين، فقال: لقد اخترت لك الحسين؛ فهو الذي تعرفين أباً وأُماً وجدّاً. فأعلنت القبول، وهكذا زفّت إليه.

وصل النبأ إلى عاصمة أُميّة، فإذا بالآمال تنهار وهي في أُوج نجاحها، وتكال الصفعة الموجّهة لابن سلام بصفعات داوية ظلّت أحاديث المجالس أياماً طويلة.

***

كانت الشمس ترسل حممها على المدينة فتحيلها إلى أتون ملتهب، واحتمى الناس بالدور ليخففوا عنهم وقدة الحر. قذف الشارع برجل يقتلع قدميه من الأرض بمشقّة وعناء، يدبّ كشيخ حطّمته السنون حتّى شارف منزلاً سرعان ما طرق بابه، وبعد لحظات فتح رجل الباب، وما إن لمح القادم حتّى صاح: مرحباً بابن سلام، ما الذي أعاقك عنّا طول هذه المدة؟

فردّ الرجل بصوت ضعيف: بُعد الشقة، وفداحة الخطب، وانقطاع (الأمل) يا سيدي الحسين، وقد قدمت اليوم لاسترجاع وديعة لي عند أُرينب، فهلاّ تفضّلت سيدي وأمرتها بإعادتها لي؛ فإني في حاجة ماسة لتلك الوديعة.

فردّ عليه السبط قائلاً: ((بكلِّ ترحاب يا عبد الله، واسترح وخذ نصيبك من الطعام)).

ثم قاده إلى غرفة في الدار وأجلسه في مكان مريح تلطّفه أنسام بليلة أعادت للرجل هدوءه، ثمَّ تركه ودخل على أُرينب فقال لها: ((هذا ابن سلام قد جاء يطلب وديعته فأدّيها له كما هي)).

فقالت سمعاً وطاعة يا سيدي.

ثم قامت واستحضرت الوديعة، ودخلت على الرجل وبيدها بدرة المال، فعدّها.

وأراد أن ينطق بشيء ولكنّ الكلمات ماتت على شفتيه، ونطقت دموع العين عن آلام حبيسة وأسف شديد على هفوة صاغها طيش وسراب خادع، فارتفع بكاء أُرينب وعلا نشيجها.

وكان الحسين «عليه السلام» يرقبهما عن كثب، وهو يحسّ بعاصفة من الرثاء تجتاح قلبه، فتقدّم إلى الباكي المحطّم وقال: ((يابن سلام، لِم صنعت بنفسك هذا الصنيع، وكفرت بالنعمة التي كان يحسدك عليها الناس، وزهدت بالمرأة الكريمة المحبّة؟)).

لم يجب الرجل، فخطؤه أكبر من أن يُمحى بكلمات اعتذار، واستسلم إلى بكاء شديد. أسكته الحسين «عليه السلام» وربت على كتفه وقال: ((أصدقني الخبر يا عبد الله، هل مات الهوى القديم وسلوت مطلّقتك، أم إنّها ظلّت النجم الهادي في حياتك؟)).

فأجاب: والله يا سيدي، إنّي أُحسُّ بالندم يجرّعني الموت قطرة فقطرة، ومع ذلك فتلك إرادة السماء، ولا مردّ لكلمة القدر.

وتحرّك الرجل يريد الخروج، فقد كان يرغب بالفرار؛ إذ إنّ كلّ دقيقة تمرّ عليه وهو بجانب ضحيّته تزيده شقاء وتعاسة. ولكن الحسين)ع) أجلسه، ثمَّ التفت باسماً يوزع الأنظار بين الزوج المخدوع والمرأة المسكينة، وقال بصوت وادع: ((يابن سلام، يشهد الله عليّ أنّي لم أُعلن خطبتي لأُرينب إلّا لغرض حمايتها من ذئب دمشق، فهي عندي بأمن وسلام، بعيداً عن الدسائس التي أطاحت بسعادتك. لقد ظلّت كما هي، ضيفة كريمة، ووديعة غالية، فخذ امرأتك فهي طالق منّي وحلال لك. بارك الله لك فيها، وأثابك إلى سواء السبيل)).

عرا المكان صمت مفاجئ؛ إذ لم يستطع الزوجان هضم هذا الكرم والنخوة، وحين هزّهما الواقع اندفعا نحو الحسين «عليه السلام» يمطران يديه بالدموع؛ دموع الفرح، وأمست المدينة نشوى يهزّها الخبر الجديد.

وتضحك الأيّام وتُرسلها قهقهة معربدة كانت في سمع معاوية وابنه كالمطارق، بل أشدّ وأصخب.

محمود الحبيب - البصرة

في مولد الكرامة[1]

كاظم مكّي حسن

أرأيت كيف سما وحاز علاءا ... وشأىٰ جميع العالمين إباءا

جاء الوجود فماس مفتخراً به ... فكأنَّه جاء الوجود شفاءا

عقمت فلم تلد النساءُ نظير مَن ... أحيا رجالاً بالهدىٰ ونساءا

وبمثله ضنَّ الزمان ولم يقم ... فيه شهيد كالحسين وفاءا

وكفاه مِن عزِّ الشهادة إنَّه ... لله جاد بروحه استرضاءا

أجرىٰ دماه مجاهداً فبنىٰ بها ... مجداً وشيَّد عزَّة قعساءا

شرفت به دنيا الجهاد وأشرقت ... دنيا الفضائل بهجةً ورواءا

وزهت به الـ ـغبراء وهي تقلَّه ... وتكاد فيه تطاول الخضراءا

أعلىٰ مكارمها وأحيا خيرها ... وأذلَّ فيها الشر والأسواءا

من علَّم الدنيا سواه مكارم ال ... أخلاق حين تحمَّل الأعباءا

من خطَّ بالدم غيرُه خطط العُلا ... وأقام للشرف الرفيع بناءا

---

١. ألقاها الشاعر بنفسه في الحفلة الَّتي أقامتها (الجمعيَّة المحمَّدية) في الخندق بمناسبة ذكرىٰ مولد الإمام الحسين «عليه السلام» سنة (١٣٦٧) هـ.

وأطـــاح بنيـــان الضـــلال بنهضـــةٍ ... مـــلأت أديـــم الظـــالمين شـــقاءا

ورمـى بهـا عمـد الفسـوق فهـدَّها ... ودهـى الشـنار بهـا فـذلّ وسـاءا

وبنـى مكـــارمَ لم يُشـــدها قبلـــه ... بشـــر وأبلـغ سـمكها الجـوزاءا

تـــالله لم تـــكُ للأنـــام حياتـــه ... إلّا صـــلاحاً دائـــماً وضـــياءا

وقضـــى شـــهيداً فـــانبعثن دمـــاؤه ... تـــدعو إلى العليـــا صـــباح مســـاءا

وكأنهـــا في ركـــب كـــلِّ مجاهـــدٍ ... في الحـــقِّ أمسـت دعـوة وحـداءا

أذكـى بنـي الـدنيا وأشـرف غايـة ... وأشـد عزمـاً مـنهمُ ومضـاءا

وأعـزّهم شـيماً وأوسـعهم هـدىً ... وأجـــلّ حزمـــاً مـــنهمُ ووفـــاءا

جمـع العُـلا فيـه فلـم يجـد الـورى ... للفضـــل إلّا في الحســـين ثـــواءا

***

ولـــدتْ بمـــيلادِ الحســـين كرامـــةٌ ... مـــلأت قلـــوب الصـــالحين ولاءا

ولـــدتْ بمـــيلاد الحســـين شـــهامةٌ ... أمســـت لأدواء النفـــوس دواءا

ولـــدتْ بمـــيلاد الحســـين حميَّـــةٌ ... ثـ غر الزمـــان بهـــا اســـتحال ثنـــاءا

يـــوم أطـــلّ عـــلى الحيـــاة بنـــورِه ... وبهائـــه فزهـــت ســـناً وســـناءا

يـــوم إذا افتخـــر الزمـــان رأيتـــه ... لفخـــاره والمكرمـــات لـــواءا

تاهــت بــه الــدنيا ولــولا أمسُــه فيهــا لمــا بلـغت هــدىً وعــلاءا

ومــن المفــاخر والعظــائم أن تــرىٰ ببقــــاء يـــوم للزمـــان بقـــاءا

عــزَّ الهــدىٰ وتعــزَّزت أركانــه فيـــــه وزاد مناعـــــة ونـــــماءا

والعــدل يزهــو والفضــيلة تزدهــي والأرض تزخــر بالهــدىٰ بشــراءا

والحــقُّ مبــتهجٌ بمقــدم عونــه ونصـــيره يرنـــو إليـــه رجـــاءا

ومواكب الإيـمان ضـاق بهـا الفضـا فــرأت قلــوب المــؤمنين فضــاءا

ولــد الحســين فيــا نفــوس تحــرَّري وردِي المنايـــا وادركـــي العليـــاءا

ولد الحسـين فقـل لأحـرار الـورىٰ هــاكم خــذوا الحريــة الحمــراءا[1]

بُعثــت بمبعثــك النبــوَّة مــرة أُخــرىٰ فــزدت مقامهــا اســتعلاءا

بعثت لتبعـث في القلـوب صـفاءها وبهـــا تزيـــل الظلـــم والظلـــماءا

فلقد طغىٰ سـيل الفساد علىٰ الورىٰ مــن معشـــر لبســوا الفســاد رداءا

---

١. الحرية الحمراء هنا يراد بها الحرية التي يدافع عنها وتكتسب بالجهاد والتضحية كما فعل الإمام الحسين «عليه السلام»، وإليها أشار المرحوم أحمد شوقي بقوله:

وللحريـــــة الحمـــــراء بـــــابٌ بكـــــلِّ يـــــدٍ مضـــــرجةٍ يـــــدقُّ

هـــاموا بكـــلِّ رذيلـــة وتســـابقوا للمنكـــرات وحكَّمـــوا الأهـــواءا

سـفكوا دمـاء الصـالحين وأوغلـوا في البـ ـغي لا يتورَّعـــون حيـــاءا

ملـــك الفســـاد نفوســـهم فأحالهـــا للنـــاس شـــراً شـــاملاً ووبـــاءا

***

زعمـــوا اتِّبـــاع محمّـــد وكتابِـــهِ وعـــدوا عليـــه وحـــاربوه عـــداءا

ورمَـوا بـما أوصـى ولم يتورَّعـوا عـــن أن يُـــذيقوا آلـــه الأرزاءا

الـ ـغدر والتـدليس مـن عـاداتهمْ وحيـاتهم أن يُفسـدوا الأحيـاءا

عاشـــوا ذئابـــاً بـــل أشـــدُّ بليَّـــة منهـــا وأكثـــر للـــورىٰ إيـــذاءا

قـوم إذا انتسـب الفجـور فـإنهم أمســـوا لـــه الآبـــاء والأبنـــاءا

فنهضـت نهضـتك العظيمـة داعيـاً للحـــقِّ لا تخشـــىٰ بـــه البأســـاءا

أعليـت فيهـا المكرمـات وصـنتها ورعيـت فيهـا الصـيد والكرمـاءا

وسـلكت فيهـا كـلَّ صـعب قاذفـاً في المهلكـات حياتـك العصـماءا

وبـذلت نفسـك في سـبيل كرامـة تـــأبىٰ لنفســـك عيشـــة نكـــراءا

ورأىٰ بـك الـدين الحنيـف فـداً لـه فرأيـت حقّـك أن تمـوت فـداءا

وقضـيت نحبـك في جهـاد لم يـزل للصـــبر في دنيـــا العُـــلا ســـيماءا

❊ ❊ ❊

يـا سـيد الشـهداء حسـبك رفعـةً شـيم مـلأت بهـا الـورىٰ شـهداءا

حـزت المفـاخر مـن جمـع جهاتهـا فجمعـت فيـك الـدين والآلاءا

ذكـرىٰ مخلّـدة غـدت لجلائـل ال أعـمال حـرزاً حافظـاً ووقـاءا

ذكـرىٰ نضـال في الهـدىٰ ومصـارع أمسـت لأقـمار الرشـاد سـماءا

سـتظل مـا كـرَّ الزمـان مليئـةً بالمكرمـات نقيَّـة بيضـاءا

قرت بهـا عـين الرسـول وأثلجـت صـدر الـوصيِّ وأرضـت الزهـراءا

❊ ❊ ❊

البصـرة – كاظم مكّي حسن

الحسين «عليه السلام»

عباس الملا علي[1]

أيَّة ناحية من نواحي الحسين «عليه السلام» لم يطرقها كاتب، ولم يخض غمارها مفكِّر؟ لو تأملنا قليلاً فيما كُتب عن عظمة الأشخاص لرأينا شخصية الحسين «عليه السلام» تشغل مكاناً كبيراً في عالم التأريخ، ومكاناً أكبر في عوالم الأفكار.

وأكاد أجزم بأن ما كُتب عن الحسين في التأريخ، وما نظم عن واقعة كربلاء، وما أصدَرته أقلام الكتّاب مسلمين وغير مسلمين في أنحاء الأرض كلِّها يكاد يفوق ما كتب عن جدِّه وأبيه، وعن أعظم رجل في الدنيا فضلاً عما يتجدَّد كلَّ عام - في المجتمعات المسلمة في العراق، وسوريا ومصر، وفي الهند، وإيران، وفي بعض الأقطار الأوربيَّة الّتي يحل فيها بعض المسلمين - من إقامة مآتم للحسين «عليه السلام» تذكر فيها واقعة كربلاء، ويذكر فيها الشيء الكثير عن الإسلام والأدوار الّتي مرَّت على أهله؛ إذ إن حياة الحسين «عليه السلام» تكاد تكون قصة كاملة لحياة الإسلام والمسلمين حتّى اليوم.

فما من كاتب يجرِّد قلمه للخوض في سيرة الحسين «عليه السلام» وما اعتور عليه من أرزاء إلّا ويجد نفسه مسوقاً إلى ذكر ما طرأ من أحداث تأريخيَّة في أيّام الحسين، متناولاً ما قبل ذلك وما بعده من أحداث.

لندع هذا، ولنلقِ الآن نظرة على مجتمعنا العراقيِّ؛ إذ هو أقرب المجتمعات إلى عيوننا؛ فإنه ما يكاد يَرى هلال المحرّم يلوح في الأُفق إلّا وهب عن بكرة أبيه كما يهب النائم مذعوراً لمفاجأة طرأت عليه.

---

١. تولد الناصرية عام ١٣٣٥ هـ - ١٩١٦م، دخل الكتّاب في صغره، ثمَّ درس العربية والمنطق والكلام والآداب على يد أساتذة، منهم الشيخ عباس الحيراوي، عمل في إذاعة بغداد بوظيفة منصت لغوي، توفي في بداية الثمانينيات، صدر له شعراً.. ١. من وحي الزمن، ٢. ألغاز شعرية، ٣. معجم الشعراء العراقيين / ١٩٢ - ١٩٤.

تراه يقيم المآتم والحفلات في كلِّ مكان؛ الأُدباء يكتبون وينظمون، والعامَّة تهرع إلى المجالس الحسينيّة متسابقة متزاحمة كما تتزاحم الإبل الظمأى على حوض الماء. ما هذا الأمر وما سره؟ أليس النبيُّ «صلى الله عليه وآله» أفضل من حفيده الحسين «عليه السلام»؟ أليس أبوه وأُمُّه (عليهما السلام) أولى بهذا التقدير؟ فلماذا تمرُّ أيّام وفياتهم فلا يتذكَّرها إلّا قليل من الناس تذكُّراً خاطفاً، ولا تظفر بقليل من هذه الذكريات العلنيَّة الّتي يساهم فيها حتّى الأطفال؟

نعم هناك سر، وإذا تأملنا قليلاً أدركناه، وهو أن الحسين «عليه السلام» ليس أفضل من جدِّه وأبيه، ولا من أُمّه وأخيه (عليهم السلام)، لكن زمانه يختلف عن زمانهم، وظروف حياته تختلف عن ظروف حياتهم، ويومه في كربلاء لم يصادفه أحد من قبل.

فقد وقف «عليه السلام» يوم العاشر من المحرم سنة (٦٠) للهجرة وحيداً يتحدّى جموعاً تتدفَّق كالسيل، وتتراكم تراكم ظلام الليل، يتحدّى جموعاً بالأمس يلبسون شعار الإسلام واليوم يخلعونه، ويعودون إلى أسلابهم القديمة، أسلاب الجاهليّة القذرة، ويكشفون عما انطوت عليه حناياهم من إحن وضغائن وتِرات قديمة يحتقرها الدين ويمقتها القرآن.

يتحدى جموعاً سدَّت الفروج وغطَّت النجود والغيطان كما يقول السيد حيدر الحلي (رحمه الله)، وملأت شاطئ الفرات وصحاراه، ولم يتورَّعوا عن أن يجابهوه بأرذل الطرق الدنيئة الّتي يجابه بها الجبان الشجاع؛ فمنعوه من أن يشرب الماء، ومنعوه عن أن يعود من حيث أتى، ومنعوه أن يردَّ أطفاله ونساءه إلى وطنهم ليصارعهم رجلاً لرجل، فامتنعوا أن يصغوا لما يقول، وامتنعوا أن يفكِّروا فيما أُلقي إليهم من الاحتجاجات، وما عرضه عليهم من الكتب الّتي وجّهوها إليه طالبين يده، خاطبين ودّه، مستنجدين به لإنقاذهم من ظلم يزيد الفاسق الفاجر خدين القرود وسمير القيان، وإذا بهم صمٌّ بكم عمي فهم لا يفقهون.

فما ظنُّك برجل مثل الحسين «عليه السلام» يحمل بين جنبيه عقيدة جدِّه، وشهامة أُسرته،

وشجاعة أبيه؟ أتراه يستطيع الخنوع، ويتجرَّع الخضوع لسفلة أوغاد أضاعوا إيمانهم وكفروا برسولهم «صلى الله عليه وآله»، وارتدوا إلى جاهليَّتهم، وأصروا على قتله أينما كان وحيثما يكون؟

أليس من حقّه أن يصيح بهم بعد اليأس منهم صيحته المشهورة: ((والله، لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرُّ لكم إقرار العبيد))[1].

إن كان دينُ محمّد لم يستقم إلّا بقتلي يا سيوف خذيني

هذا هو السر، وهذا هو الموقف الَّذي خلَّد الحسين وجعله بمثابة كوكب وهّاج يشقُّ عباب الظلال ويهتك ضباب الظلم، وتتفتَّح على ضوئه عيون الأحرار، وتترسَّم خطاه العظماء، وتمجّده الآباء والأبناء والأحفاد.

ولم يكن له آنذاك من الأنصار غير نيّف وسبعين رجلاً، وسبعة عشر شاباً من أولاده وإخوته انصاعوا كلُّهم في ضحوة ذلك اليوم إلى الميدان؛ يتلقَّون شفار السيوف، ونصول النبال، وأسنَّة الرماح بصدورهم ونحورهم، فسقطوا في لحظات على تلك الرمال المحرقة كما تسقط كواكب السماء.

وبقي «عليه السلام» بعدهم وحيداً فريداً لا يملك إلّا سيفه، وإلّا نساء وأطفالاً من خلفه يَهدُّون أوصاله بعويلهم هدّاً، وحرارة شمس تموز تلهب رأسه الشريف. لسانه في فمه كالحديدة المحماة، وبين يديه صفوة أهله وأنصاره وولده مجزَّرين كالأضاحي، جروحهم لا تزال تنفر دماً طريّاً.

فأعجب له كيف أذهل تلك الجموع بصولته الجبارة، وذكَّرهم حملات أبيه الّتي ترجُّ القلوب رجّاً، وتهوي أمامه رؤوس الأبطال عن مناكبها، ولله در الكعبيِّ إذ يقول:

---

١. الإرشاد ١١ / ٢ / ٩٨، (ضمن سلسلة مؤلفات المفيد).

تحـفُّ بـه الأعـداءُ مـن كـلِّ وجهـةٍ فـما قـلَّ مـن عـزمٍ وإن قـلّ أنصـارا
يلاقـي المنايـا كالحـاتِ وجوههـا طليـقَ المحيّـا باسـم الثـغر مسـعارا
تـراه ولا مـن ناصـر غـير سـيفه عرمـرم جـيش يرهـب الجـيش جـرّارا
إلى أن ثـوى فـوق الـتراب كأنـه (رعانٌ) هوى من فـارع الطـود فانهـارا

عباس الملا علي - الناصـرية

يومان[1]

عبد الرزاق العائش

يومـــان لم تُـــرني الأيّـــامُ مـــثلهما ذا ســـر قلبـــي وهـــذا زادني أرقـــا
يـوم الحســين رقـىٰ صـدر النبـي بـه ويوم شمر عـلىٰ صـدرِ الحســين رقـىٰ

* * * *

سادتي، في أيّة بداية من بدايات العظماء يجد الكاتب لقلمه وبيانه متَّسعاً للبحث ومجالاً للتنقيب إلّا في بداية الحسين بن علي (عليهماالسلام)؛ إذ ما من كاتب خاض البحث عنها إلّا وتملَّكته دهشة وذهول، فكأن في بدايته يداً تزجُّ إلىٰ نهايته، ونهايته خضمٌّ صاخب في وسط أمواجه المتلاطمة أقلعت سفينة النجاة، تحفُّ بها قدسية الإيمان، وتكتنفها هيبة البطولة، ويعلوها علم التضحية.

لذا مهما حاولتُ أن أفصل بين نقطتي البداية والنهاية، وبالغت في أسباب الفصل بين بداعة هذه وفداحة تلك ذهبت محاولتي سدىً؛ إذ تغلغلت النهاية في أعماق نفسي، وتمثّلت أمام عدسة إحساسي، فكأني والحال هذه أتعاطىٰ مزيجاً من عسل وحنظل.

منذ ألف وثلاثمئة ونيِّف وستين سنة خلت استحالت إحدىٰ أماسي الثلث الأوَّل من شعبان ضحىً سعادة وهناء. في مهبط الوحي الإلهيِّ، ومحطِّ السموّ المعنوي، (حيث كانت عبقات السماء تهبُّ مثلما يتضوَّع شذا الزنبقة الندية في الليلة الأُصحيانة[2]، وحيث كان جمع الملائك يتَّصل بالبسيطة كما يتصل شؤبوب الغيث المتدفِّق هذا ليمد الصعيد بالحياة، وهذا ليمدَّ النفوس بالمعنىٰ الحيِّ؛ إذ تجلت من

---

١. أُلقيت لأوَّل مرَّة في مسجد (المظفر) بالعشّار بمناسبة ذكرىٰ مولد الإمام الحسين «عليه السلام» (١٣٦٦) هـ، ثمَّ استعيدت بطلب من الجمهور وأُلقيت بمناسبة يوم عاشوراء في أحد المآتم الحسينيّة عام (١٣٧٠) ه.
٢. الليلة الأُصحيانة: الليلة المقمرة. سيرة الحسين للعلائلي ٢ / ٢٠٢.

الغيث طفولة سامية)[1].

كيف لا والمولود خامس خمسة شاء الله أن تعلو فيهم كلمته، ويُتَّبع فيهم هداه، كما دلَّ بعدئذٍ قوله تعالى: (فَقُل تَعَالَوا نَدعُ أَبنَآءَنَا وَأَبنَاءَكُم وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُم وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِل فَنَجعَل لَّعنَةَ الله عَلَى الكَاذِبِينَ)[2]؟

ولدت فاطمة حسيناً «عليه السلام»، (فأخذه النبي «صلى الله عليه وآله»، وأذَّن في أُذنه كما يؤذَّن للصلاة. والأذان معناه إعلان العابد الإخلاص لمعبوده، والصلاة صلة بين الخالق والمخلوق)[3]. هذا أوَّل غذاء نفسي غُذِّي به هذا المولود الجديد. وغنيٌّ عن البيان ما لتهنين[4] الطفل من يد في توجيه أخلاقه وتثبيت انطباعاته. فلا عجب إذا ما منه وإليه وعليه سمت نفسه، وهفا فؤاده، واتَّقدت حميَّته.

وهكذا أخذ النبي «صلى الله عليه وآله» يسكب في نفس فتاه خلاصة السموِّ بما فيها من جود وسخاء، وشمم وإباء، وتفان في سبيل العقيدة والمبدأ، مضافاً إلى ذلك عاملان من أهمِّ عوامل تكوين الطفل وتنشئته. ومن كليهما حاز الحسين «عليه السلام» أجلّ وأعظم صفات السموّ: أما العامل الأوّل، وهو عامل التكوين، فأجدني غنيّاً عن الإفاضة فيه ما دامت كلمتي هذه آخذة سبيلها إلى مسامع قوم يعلمون تمام العلم أن الحسين «عليه السلام» تكوَّن من مزاج ينبوعي النبوَّة والإمامة؛ فاطمة وعلي (عليهما السلام). وأمّا العامل الثاني، وهو البيئة، فما عسى أن أقول في بيئة خصت بآيتَي[5] (إنّما). وآيتا (إنّما) تكفيان دليلاً على أن بيئة الحسين أصلح بيئة لإنماء السموِّ المعنوي، وفيها يطيب جنبه.

***

١. سيرة الحسين (العلائلي) ٢ / ٢٠٢.

٢. سورة آل عمران / ٦١.

٣. سيرة الحسين (العلائلي) ٢ / ٢٠٥.

٤. كذا في الأصل.

٥. (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِجسَ أَهلَ البَيتِ) الأحزاب / ٣٣. (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم رَاكِعُونَ) المائدة / ٥٥.

هذه البداية، فما أحلاها وأعذبها ! بل وما أغلاها لدىٰ ذوي النفوس السامية ! فيما حبذا لو استطاع الخيال أن يحلِّق في سمائها الصافية العبقة، ويتمتع بجمال نجومها الزاهية الآلفة ليملي علىٰ القلم بعض مشاهداته، وليملي علىٰ الأقلّ مشهد النبيِّ «صلى الله عليه وآله» يوم قال: ((حسين منّي وأنا من حسين))[1]. سادتي، هذه الجملة لو فاه بها بعض الناس لكان معناها: حسين منَّي بمنزلة الولد من الوالد، وأنا من حسين بمنزلة الوالد من الولد، أو ما شابه ذلك. لكن لما كان القائل نبيّاً عظيماً: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَىٰ * إِن هُوَ إِلّا وَحيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَىٰ)[2]، فمن المؤكد أن يُبعِد قوله كلَّ البعد عن السطحيِّ المبتذل. فلا بدعَ إن قلت: إنما المقصود بقوله حسين منِّي بمنزلة الصفة من الموصوف، وأنا من حسين بمنزلة الموصوف من الصفة؛ لذا أوضح قصده بما لن يتسنّىٰ لأحد أن يقوله سواه، حيث قال: ((إني أُحبُّ حسيناً، فمن أحبَّه فقد أحبَّني، ومن أحبَّني فقد أحبَّ الله)). من هذه النقطة الحسّاسة وأمثالها كم وددت لو أنّي أستطيع التغلغل إلىٰ أعماق الحقيقة – حقيقة منزلة الحسين من النبيِّ «صلى الله عليه وآله» – لأتمتّع بجمالها البديع، وأُشبع نفسي التوّاقة إلىٰ الجمال الذهني، بيد [أنه] أنّىٰ لي التعمق ما دامت هناك نهاية تحطِّم القلم، وتلعثم المقول؟

* * *

ما من منصف إلّا ويعتقد بأن الحسين «عليه السلام» كان البناء الثاني لكيان الإسلام بعد جدِّه؛ فقد علم القاصي والداني ما بلغه المسلمون في عهد بني أُميَّة – وبالأخصِّ في عهد يزيد – من الانحطاط.

فبعد أن كانوا مثالاً للمزايا الحميدة، وعنواناً للسجايا المحبَّبة؛ كالإباء والشمم، وما إلىٰ ذلك من معاني السمو انحطُّوا إلىٰ الخضوع لما تمليه عليهم بلهنية يزيد، هذا مع سابق علمهم بما جُبل عليه يزيد من خساسة طبع لا تتفق ومبدأهم السامي.

هكذا كاد يذهب سدىً ما بناه المسلمون من مجد خالد، وكادت آمالهم تخيب لو لم

---

١. مسند أحمد ٤ / ١٢٠ / ٣٤٢٨٩، كشف الخفاء (العجلوني) / ٤٢٩.

٢. سورة النجم / ٣ – ٥.

يأبَ الله إلّا أن يجعل الحقَّ وضّاح الجبين لا تخفيه حجب الضلال مهما تكاثفت، وقويُّ العزيمة لا تهزمه جيوش الباطل مهما تكالبت. وهكذا جاء يوم الحسين «عليه السلام»، فيا له من يوم أجهد الليالي حمله فولدته وحيداً لا ثاني له، مع أن الليالي يلدن كلَّ عجيب.

يومٌ تبلى الأيّام وتُمحى السنون وهو خالد خلود الشمس في الأُفق، فكأنّ لم يزدْه البعد عن أعيننا إلّا تعمُّقاً في نفوسنا، كما لم يزدنا الحزن فيه إلاّ شوقاً؛ فنستعذب النهل من منهله مع ما فيه من ألم، والأبيُّ يجد طعم المنية في العزّ شهداً.

يوم جمع الحسين «عليه السلام» فيه العظمة فصاغها حلية يزدان بها بعده كلُّ عظيم؛ إذ تلاها آيةً أبكمت الألسن فصاحتها، وأذهلت العقول بلاغتها، فأفاق الدين العليل من غشيته، ولسان حاله يقول:

وما سمعنا عليلاً لا علاج له إلّا بموتِ مداويه إذا هلكا

هذا وصدى إيمان الحسين يملأ الأجواء هتافاً:

إن كان دينُ محمّد لم يستقم إلّا بقتلي يا سيوف خذيني

فسلام على الحسين يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يبعث حيّاً.

عبد الرزّاق العائش - البصرة

بشائر الحسين[1]

كاظم مكّي حسن

ضَـــاءت بيومـــك أيّـــامٌ وأزمـــانُ ... واستبشـــرت بـــك أرواحٌ وأبـــدانُ
وأشـرقت بسـناك الأرض وازدهـرت ... فيهـــا مرابـــعُ لا تحصـــىٰ ووديـــانُ
في كـــلِّ ناحيـــة منهـــا ومنعطـــفٍ ... ورد وآس ونســـــرين وريحـــــانُ
عـــمَّ الجـــمال رُباهـــا فهـــي مائسـةٌ ... نشـوىٰ عليهـا مـن الأنـوار ألـوانُ
تفـــوح بـــالأرج الزاكـــي معطَّـــرة ... فملؤهـــا نـــغم عـــذب وألحـــانُ
كـــأنَّما جئتهـــا خصـــباً تفـــيض بـــه ... فكـــلُّ أوجههـــا روض وبســـتانُ
تســـري بشـائرك الكـبرىٰ مبهّجهـا ... ونســـتنير بهـــا هـــدياً ونـــزدانُ
أضـــفت عليهـــا نعـــيماً لا زوال لـــه ... ولـــيس ينتابـــه حـــدٌّ ونقصـــانُ
من معدنِ الخير قد صيغت وما برحت ... فيهـــا يوطَّـــد للخـــيرات بنيـــانُ
زهـت بطلعتـك الـدنيا وكـم حفلـت ... بنـــور وجهـــك أرجـــاء وأكـــوانُ
حيّـــت بمولـــدك العليـــاءُ ســـيدَها ... ومَـــن عـــروش لـــه ذلـــت وتيجـــانُ
ورحَّبـت بـك دنيـا المكرمـات فـما ... لهـــا ســـواك عـــلىٰ البأســـاء معـــوانُ
أتيـت كالغيـث يسـقي القفـر منـدفقاً ... فينبـــت الزهـــر فيـــه وهـــو ريّـــانُ
وجئـت كـالنور يمحـو كـلَّ حالكـة ... فأشـــرقت بـــك ألبـــابٌ وأذهـــانُ
وعشـت ينبـوع فضـل للـورىٰ وحمـىً ... إليـــه تلجـــأ أحـــرار وعُبـــدانُ
يـا مفخـر الـدين والـدنيا وعزَّهمـا ... لأنـــت وحـــدك تشـــريع وفرقـــانُ
وأنت طغرا عـلىٰ هـام العُـلا سـطعت ... وأنـــت في صـــفحات المجـــد عنـــوانُ
مـا لحـت إلّا ولاحـت كـلُّ مكرمـةٍ ... فأنـــت في مقلـــة العليـــاء إنســـانُ

---

١. أُلقيت في ذِي ذكرىٰ ولادة الإمام الحسين «عليه السلام» الّتي أقامتها في جامع الفقير في البصرة جمعيَّة أصحاب السيارات وعمّال شركة نفط البصرة سنة ١٩٥٠ م - ١٣٦٩ هـ.

يـا مـالئ الكـون أفراحـاً بمقدمـه ... وشـاغل النـاس منـه الـدهر إيـمانُ
هنّـئ بـك الـدين أُمّـاً انجبتـك لـه ... ومَـن سـواك لهـذا الـدين صَـوّانُ
فالعـدل مبتسـم والمجـد مبـتهجٌ ... والحـقُّ منتصـر والفضـل جـذلانُ
والظلـم منـدحر والفسـق منخـذلٌ ... والمكـر في ذلّـة والـغدر خزيـانُ
فقـد أطـلَّ عـلى الـدنيا فنوَّرهـا ... وجـه بنـور الهـدى والرشـد مـزدانُ
وجـه الحسـين ومـذ لاحـت بشـائره ... تـدفَّق الخـير يهمـي وهـو هتّـانُ

*****

عـزَّت بمولـدك الأحـرار قاطبـة ... والظـالمون وأهـل البـغي قـد هـانوا
واستبشـر الحـقُّ مزهـوّاً بناصـره ... ومَـن بـه رسـخت للحـقِّ أركـانُ
أتيـت تـدفع عنـه العـابثين بـه ... المفسـدين بـما شـادوا ومـا دانـوا
القاسـطين سـواء في ضـلالتهم ... شـيب قـد اختـبروا الـدنيا وشـبّانُ
مـن كـلِّ مَـن ملـك الشـيطانُ مهجتـه ... فعـاش وهـو شـقيُّ الـنفس شـيطانُ
مـن كـلِّ ذي سـفه بالفسـق مشـتهر ... يقضـي الحيـاة خليعـاً وهـو سـكرانُ
عصـابةٌ مُلئـت خزيـاً ومنقصـةً ... ومـا لهـا غـير إفسـاد الـورى شـانُ
شـعارها أن تـذيق العـالمين أذىً ... وخـيرُ فعالهـا زورٌ وبهتـانُ
تيهـي (أُميَّـة) واختـالي مفـاخرةً ... فمـن سـراتك للشـيطان أعـوانُ
هيهـات يصـلح قـوم سـاد بيـنهمُ ... يزيـدُ يفعـل مـا يهـوى ومـروانُ
فـذا إلى الخمـر والفحشـاء منصـرفٌ ... وذا بظلـم بنـي الزهـراء ولهـانُ
ذئب عـلى الأرض مـن لـؤم بعنصـره ... ومـن خبائثـه صِـلٌّ وثعبـانُ
لا يفلح الناس فوضـى لا رشـادَ لهـم ... وذو الرئاسـة فـيهم همـه الحـانُ
والحـاكمون إذا كـانوا ذوي عمـه ... فشـأن أتبـاعهم ذلٌّ وخسـرانُ
والحكـم إن لم يكـن عـدلاً ومنفعـةً ... فإنـه لنفـوس النـاس أدرانُ
فـلا تـدوم مـع الإرهـاق مملكـةٌ ... ولا يقـوم عـلى الإذلال سـلطانُ

*****

لـــمّا رأيــت ربــوع المســلمين غــدت ... فوضـــىً ولـــيس لهـــا راع وريّـــانُ
ســوىً شـــراذم مـــا نـــال الأنـــامَ بهـــا ... إلّا همـــــــومٌ وآلامٌ وأحـــــــزانُ
تثــار مــن أجــل أطــماعٍ هنــا وهنــا ... مجـــازر تُهلـــك الـــدنيا ونـــيرانُ
فثـــرت ثـــورة جبّـــارٍ فـــراعهمُ ... مـــن أشـــجع النـــاس إقـــدام وإيـــمانُ
تـذبُّ عـن حرمـات الـدين في شـممٍ ... مـــا إن حـــواه ولا يحويـــه إنســـانُ
أقمـــت في كـــربلاء المعجـــزات بـــما ... لم يســـتطع فعلـــه إنـــسٌ ولا جـــانُ
أكـــرم بيومـــك يـــوم الطـــفِّ منزلـــةً ... لهـــا عـــلىً الـــدهر مهـــما طـــال رجحـــانُ
يـــوم بـــه رنَّ صـــوت الحـــقِّ منطلقـــاً ... وأدرك الشـــــر إذلال وخـــــذلانُ
كانـــت حياتـــك نـــوراً يستضـــاء بـــه ... ولم تـــزل وهـــي أفضـــال وإحســـانُ
ظلَّـــت مخلَّـــدة تُهـــدىً إلى اُمـــمٍ ... إلى العـــلا وتنـــال المجـــد أوطـــانُ

المحتويات

كلمة لا بد منها	٧
تعريف...	٢٣
التاريخ الشعري	٢٩
الليـالي الخمس	٣١
كلمة: الهيئة الادبية	٣٣
منهج الليالي الخمس	٣٥
انهـــا لأحـدىٰ العـــبر	٣٦
الصـراع بين الحق والقوة	٣٨
في حومة الطف	٣٨
ذكرىٰ الطفِّ	٤٦
حسـين...	٤٩
دروس تضحية	٥١
الجهاد المقدس	٥٣
نهض الحسـين «عليه السلام» مجاهدا	٥٨
من وحي الذكرىٰ	٥٩
انا الحسـين بن علي	٦٢
المثل الاعلىٰ	٦٤

يوم الدماء	٦٨
هب الدين حصناً	٧١
يامن رأىٰ واحداً قد قاوم الامما	٧٣
التضحية او شهداء الطف	٧٥
منهج الحفلة الكبرىٰ	٨١
موجز وصف احتفال اليوم العاشر	٨٢
لبيك ! اللهم لبيك!	٨٣
المجد غرس ما ورواه سوىٰ الطلا	٨٤
وان فناء في الحق لهو عين البقاء	٨٧
سمو المبدأ	٨٩
رأىٰ العز بالموت فاختاره	٩١
الوثنية في العهد الاموي	٩٣
صبر الحسين	٩٧
نضال الحسين	١٠١
من أعماق التاريخ	١٠٣
الذكرىٰ الثانية	١٠٧
منهج الحفلة الكبرىٰ للذكرىٰ الثانية	١٠٨
مرآة الحقيقة	١٠٩
الجهاد الخالد	١١٢
ذكرىٰ شهيد الطفِّ	١١٧

عظة وعبرة	١٢٠
شعلة الطفِّ التي لن تنطفئ	١٢٣
يوم الحسين «عليه السلام» في البصرة	١٢٥
الذكرى الثالثة	١٢٦
منهج الحفلة الكبرى للذكرى الثالثة	١٢٧
كلمة الافتتاح	١٢٨
خطاب الى يزيد	١٣٠
الحسين السبط والعقيدة	١٣٣
ثورة الحسين «عليه السلام»	١٣٧
شهيد الحقِّ والعدالة	١٤١
في موكب الحسين «عليه السلام»	١٤٣
من وحي الحسين «عليه السلام» صدى كربلاء	١٤٧
رمز النضال	١٤٨
أبو الشهداء	١٥٢
الذكرى الرابعة	١٥٧
منهج الحفلة الكبرى للذكرى الرابعة	١٥٨
افتتاحية الذكرى الرابعة	١٥٩
نظرة في حياة الحسين «عليه السلام»	١٦١
العقيدة الخالدة	١٦٤
يوم الشهيد	١٦٨

يا ثائراً للحقِّ	١٧٢
انتفاضة السبط عبرة وذكرىٰ	١٧٣
شهيد المبدأ	١٧٧
الذكرىٰ الخالدة	١٧٩
يوم الطفّ	١٨٤
القدر يثأر	١٨٨
الحسين «عليه السلام»	١٩٨
يومان	٢٠٢

ضوابط النشر:

- أن يكون الكتاب عن البصرة تحديداً.
- موضوعات الكتب في ((التاريخ، الجغرافية، الفكر الادبي، الفنون، التفسير، اللغة، المخطوطات...)).
- ان لا تزيد صفحات الكتاب على ٣٠٠ صفحة.
- أن يكون سالماً من الأخطاء اللغوية والإملائية والطباعية.
- أن لا يتجاوز المؤلف على الثوابت الوطنية والدينية والديانات، والقوميات والأعراف بأي شكل من الأشكال.
- ان تكون المادة المدروسة فيه بطريقة علمية موضوعية بعيدة عن الإسفاف .
- أن يلتزم المؤلف بشروط البحث العلمي من حيث المصادر والمراجع وطريقة البحث.
- أن يرفق المؤلف قدر الإمكان الصور والخرائط والرسومات البيانية.
- أن لا يكون منشوراً من قبلٍ، أو منشور منذ عقود وله أهمية تاريخية.
- أن يعطي الكتاب صورة حقيقية وعلمية عن البصرة وتأريخها وثقافتها وتراثها.

البصرة

تاريخ عريق وثقافة متجددة

سلسلة إصدارات تهتم بالشأن البصري تصدر عن ديوان محافظة البصرة

اصدارات عام 2021

ت	اسم الكتاب	المؤلف
1	البصرة مدينة الطيبة والجمال	باسم حسين غلب
2	حين لقاء	علاء المرقب
3	ما تشتهي خطاي	أحمد العاشور
4	ثلاثة أعلام في الثقافة البصرية	د. حامد الظالمي
5	بين الرمل والماء	محمد سهيل أحمد
6	القصّة البصريّة من ١٩٩٠ ـ ٢٠١٥	كاظم حنون صجم الخفاجي
7	قراءات في السرد	ياسين شامل
8	دراسات نقدية في الأدب البصري الحديث	ياسر جاسم قاسم
9	حين يتكلم التراب	علي الامارة
10	الوجيز في المشهد الثقافي البصري	عبد الحليم مهودر
11	المسرح البصري في خمسة عقود	مجيد عبد الواحد
12	الشاطئ والسفح قراءات نقدية	محمد جواد البدران
13	البصرة في خمس وعشرين رحلة اجنبية	د. حامد الظالمي

البصرة

تاريخ عريق وثقافة متجددة

سلسلة إصدارات تهتم بالشأن البصري تصدر عن ديوان محافظة البصرة

اصدارات عام
2023

ت	اسم الكتاب	المؤلف
1	البصرة العنقاء بأقلام الشعراء	علي الامارة
2	المذاهب المسيحية وكنائسها في البصرة	هند عبد المطلب حرب المبارك
3	أدب الاستنساخ في العراق	كريم عباس زامل
4	دراسات فِي اللغة والقرآن	علي ناصر غالب
5	تاريخ الحركة الرياضية في البصرة	ياسمين لفتة، لفتة حميد سلمان
6	التراث العربي وتحقيقه	أ.د. سامي علي جبار
7	ما بين نهرين	قاسم حول
8	مقالات في تاريخ البصرة المَنسِي	جمع أ.د. حامد الظالمي
9	يوم الحسين	جمع وتعليق: حليم مهودر
10	تجارب في التشكيل البَصْري	خالد خضير الصالحي

تم بحمد الله